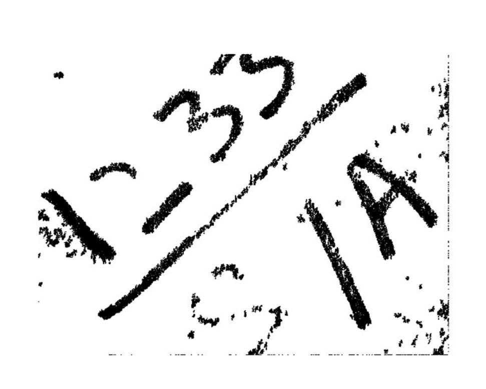


قصة ماسترمين ريدي

كانت من احسن الاسمار الانكليزية عربها الفاضل الجليل

ذو المجد الاثيل سنام العلم والادب الفائق بكرم المحتد

وشرف النسب المولوي السيد حسن بن افضل العلماء

المتفقهين والفقهاء المتالهين مولى الخافقين

المولوي السيد افضل حسين

سلمهما الله تعالى

طبعت بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن

عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣١٦) هجرية

﴿ الفصل الاول ﴾

(باسيفك وساسته)

انه كان شهر اكتوبر لاربع عشرة بقيت
منه اذ كان يجرى مركب كبير في هواء
عاصف وسط الاوقيانوس وكانوا
يسمون المركب باسيفك وانهم جبذوا
شراع المركب حذرًا عليه من شدة
الريح لانهم لولم يجبذوه لاخرورق
لاجل الرياح التى قد ابتلى بها المركب في
امواج كالجبال ويجرى بسرعة جريانها
في ذلك البحر المتلاطم حيث يغرق تارة
في اللجة ويطير الى الجو اخرى ولكن
المركب كان من نفائس المراكب والرئيس
كان ملاحا ماهرا وقد احتال كل حيلة
ليعصم مركبه من الطوفان ثم توكل على الله
تعالى ووقف عند دولاب السفينة ينظر
الى رجال كانوا يسوسون المركب وهذا
لانه اذا ابتلى مركب في مثل هذا الطوفان
فلا بد من ان يقف هناك سائس ماهر
ثم التفت حوله الى الامواج وجعل يغني
بغناء الملاحين ؛

(شعر)

ما كل ما يتمنىّ المرء يدركه
تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن
وما اشدّ طباقا بحالهم ما كان
انشده وتمثل به فان المركب كان في وسط

بز الاوقيانوس ما يرى هناك من كب
خر سواه والسماء كانت كفرها السحاب
الاسود والامواج تجري كالجبال على
سطح البحر وكانت الرياح تهب اشد
ما يكون —

وكان اعلى المركب رجلان من
السيا فرين احدهما صبي ما اربت سنه
على اثنى عشر والاخر شيخ طاعن في السن
فلما راى الصبي موجا عظيما يجئ الى
موخر السفينة اخذ بيد الشيخ وجعل يقول
فزعا اهذا الموج يجئ الينا يا ريدى
فاجاب كلا وليم اري انه سيتسلل من
تحت قاعدة المركب ولكن يمكن ان
يجئ على المركب في بعض الاحيان
فحينئذ ان لم آخذ بيدك ثم لم آخذ
يدك قذفك في البحر

فقال وليم اني اكره السفر في البحر
يا ليتنا نصل الساحل سالمين — اما تري
كادت الامواج تكسر السفينة بصدمتها

فقال ريدى بلى وليم اري البحر
كانه يغضب فيصيح لانه لا يستطيع ان
يغرق المركب ولكنه امر عادي لمثلي

واني لا اخشى منه لان [illegible]
ساسة السفينة عقلاء ور[illegible]

قال وليم ولكن المركب ربما [illegible]
في حومه البحر ويهلك كل من كان عليه

قال ريدى اجل وليم بل كثيرا
ما تغرق السفينة التي اهلها يرجون
السلامة ونحن لا بد لنا من ان نجهد في
خلاصنا مهما امكن ونتوكل بعد على
مشية الله تعالى

وماهذه الطير ريدى اراها تطير فوق
سطح الماء اتعرفها فقال ريدى نعم اعرفها
هذه الطير تدعى طير الطوفان لانها
لا ترى الا في وقت الطوفان

وسأله وليم هل اتفق لك ان ينكسر
مركبك عند جزيرة قفراء كما اتفق
لرابنسن كروسو فاجاب ريدى نعم وليم
قد اتفق لي كذلك ولكن ما سمعت قط
اسم رابنسن كروسو في عمري ولقد غرق
رجال لا يحصى عددهم وما بقي احد
منهم ليخبرنا بما جري عليهم اذا انكسر مركبهم
فان لا اعرف من تذكره فليس هذا بعجيب
فقال وليم ولكن خبره في كتاب وقد

وسا ذكرلك قصته عند سكون البحر
دني الى اسفل المركب لاني قد
ت امي ان لا البث هنا الا قليلا
ل ريدي لا تنس ماوعدتني به آنفا
بيدي وجئ معي الى اسفل المركب
ذا سكن الطوفان احدث لك كيف
كسرت سفينتي وانت تحدثني بما جرى
رابنسن كروسو فلما وصلا الى جوف
ركب تركه ريدي ورجع الى عرشة
ركب لانه كان يحفظها

وكان ريدي سافر في البحر خمس
سنة وانه لما اخذ يتعلم فنون البحرية وهو
في المركب الذي يحمل الفحم من سوتيه
بلد كان ابن عشر سنين قد تغير لون وجهه
في الشمس وخداه ذوا غضون وكان
امره انه يجهد في كل امر غاية الجهد خدم
الدهر على السفينة الحربية وكان اخبا
تجربة له حكايات غريبة كانوا يصدقونه
تجربوها لانه كان صادق
عرف صنعة الكتابة وقرأ
ارا وكان يصبر على البلاء
ركب لا يخطئ مشاورته عند

الخطرة وكان يمشي على رايه فكان ظهيره
على هذا المركب

واما المركب باسيفك فكان مركبا
نفيسا يكافح الامواج في مثل هذا التلاطم
وكان يسافر الى نيوسوثهه ويلس من
انكلاند وكان محمولا عليه سلعة التجارة
من انكلند

وامار ئيسه فكان رجلا ملاحا ظريفا
مزاحا عادته الضحك عند الخطرة يدعونه
القبطان اوسبرن ونائبه الاول كان
رجلا ذميا له صفات رديئة اسمه
ماكنطوش وممذلك كان يجهد في خدمته
فكان القبطان اوسبرن يعتمد عليه لكن
لا يحبه وقد سميناريدي وانت ستعلم هذا
الملاح بعد وكان على المركب سواه ثلاثة
عشر ملاحا حيث ماكان عددهم كافيا لمثل
هذا المركب العظيم وهذا لانه لما كان
المركب يسافر اسخط ما كنطوش خمسة
رجال منهم فخلعوا الطاعة وراحوا
لسبيلهم وما صبر القبطان الى ان يستاجر
ملاحين اخر وسافر من ساعته وهذا
قد اضر بشانهم كما سياتي ذكره

﴿ الفصل الثاني ﴾

(راكبو باسيفك)

وليم وهو الذي مر ذكره كان اكبر
بيان في قبيلته وهذه القبيلة كانت
مشتملة على ست انفس الابوين واولاد
ها — كان سيكر يور جلا فطنا وله شغل
في بعض الدواوين في (سدني) وهي
مدينة مشهورة في نيوسوتهويلس
وقد كان رخص له لثلاث سنين عن
خدمته وقفل راجعا من انكلتد الى سدني
وانه قد كان اشترى هنالك قطعة كبيرة
من الارض ورعى فيها الغنم كان له
فيها ربح كثير — فاستخلف من يقوم
بالامور في ارضه زمان غيبته واخذ معه
السلعة المختلفة الرابحة في التجارة كاشياء
يحتاج اليها لتزيين البيت واصناف
البزور والاشجار وبعض الدواب
وغيرها — وزوجه كانت امرأة
حسناء ناعمة بحيث كادت لا تعيش صحيحة
لنعومة بنيتها — وابنها وليم كان غلاما فيه
نشاط واد ب وكان اكبر اخوته — واخوه
طامي حينئذ ابن ست سنين كان كوعا
صاحب الخصال الحسنة — واخته كيرولاين
سنها سبعة — واخوها البرط كان رضيعا يربيه
جارية سوداء — وقد سميت لك من
كان على المركب من الظاعنين والبحرية
سوى كلبين لسيكريو وكلبة لاوسبرن
وبالجملة بعد اربعة سكن البحر وفرح
الناس واخرجوا ثيابهم وكانت ابتلت
بالماء والقوها في الشمس لتجف وبسط
اوسبرن شراع المركب لينشره بعد الجفاف
والذين كانوا يحفظون المركب يوما وليلا
لاجل الطوفان كانوا يسرون سرورا
والمركب كان يجرى اربعة اميال ساعة
فاثملت امرأة سيكريو بمرط وجلست على
كرسى عند السكان تنظرالى البحر وتسر
بالهواء وزوجها وولدها بين يديها اذ
دخل عليهم اوسبرن

اوسبرن — طامي اسررت
بسكون البحر

طامي — كنت احسو مرقة فسقطت
الصحفة من يدي بحركة المركب
تدحرجت جونومن على الكرسي و
حجرها اخي الصغير ومازالت تدحرج ا

ان اخذ ابي يدها
امرأة سيكريو — قد عصم الله البرط
سيكريو — لا شك في انه لولم
ينطه جونو واشتغلت بحفظ نفسها الملك
اوسبرن — انها حفظت الصبي ولم
تنال ما اصابها
جونو — (ضاحكة) وقد تصادم
ر ى على المشبة
اوسبرن — وقد كنت لابسة
قميص الوبر فكان ذاك خيرا — جونو
ا ت الجارية انت
ماكنطوش — قد انتصف النهار
تبرئت ذاك من الشمس — فصار اوسبرن
لي ف عرض البلد وطوله
وليم — هذه الكلاب قد اقبلت
انا مرت بسكون البحر كثلثا — تعال
ر يولس — ريس ريمس تعال
ريدى — (وكان قائما هناك وفي يده
اسطرلاب) وددت ان استلكم بسوال
ما سمعت يسمون الكلاب بمثل هذه الاسماء
ولا اعلم من كان راميولس وريمس
سيكريو — انهما كانا اخوين راعيين

بنوا مدينة روم التي صارت عن قليل
من اشهر المدن واكبرها وكانا اول من
وليها ويتامران في زمان واحد
وليم — وكان ربما اذنب وماريك
في هذا ريدي
ريدى — لقد ارضعتهما مرضعة
عجيبة
وليم — وقتل راميولس اخاه ريمس
ريدى — ليس هذا بعجيب ممن
رباكذلك لكن ما حمله على القتل
وليم — لانه وثب ازيد منه
ريدى — (مخاطبا الى سيكريو
ايستهزئ بي ابنك
سيكريو — هزل من وجه وجد
من وجه يروون في تاريخهما ان سابق
ريمس اخاه حيث وثب على حائط كان
بناه راموليس فخجل وقتله ولكن الاخبار
القديمة ليست بما يعتنى به
ريدى — امدينة روم التي طالما
ذكرها هي التي سميتها انفا
سيكريو — نعم انها بعض ما بقي منها
ريدى — المرء يعيش فيتعلم اني

ت اليوم شيئا كل من سال عنه تمكن
ن علمه الى اخر رمقه واني شيخ فان لا اعلم
يئا لا يكون فنون البحرية ولكن لو
ستحييت من السوال ماعلمت الا قليلا
هكذا وليم يكتسب العلم

سيكريو — ما اطيب رايك ريدى
ليم اني لارجوان تتبع رايه واياك
والحياء من السوال عن شئ انت تجهله

وليم — هذا من عادتى اما اسألك
عن اشياء ريدى

ريدى — بلى انت تسألني مرارا ت
لايسألها صبي مثلك

ولبثت امرأة سيكريو هناك هنيئة
ثم راحت الى الحجرة وقال لها سيكريو ان
جرت الرياح كما اشتهيناه وصل المركب
انشاء الله غدا في كيب طون وانت تزورين
هناك جونو امك واباك فطأطأت راسها
وذرفت عيناها بالدموع وقالت انى لي
ذلك وقد كنت صغيرة اذ هما تركاني
في كيب طون وماعرفت اين راحا

امرأة سيكريو — لكن جونو لاتحزني
انت حرة لانك قد كنت قبل في انكلند
ومن دخلها صار حرا من وقته

جونو — (قالت مجهشة) اجل متى
لكن اين اجد ابي وامي واذ كانت تبكي
مر البرط يده على خدها شفقة منه فجعلت
تلعب معه ونسيت ماكان بها من الحزن

❊ الفصل الثالث ❊

(طامى مع اسد)

وبعد ليلة رسى المركب على مرسى
كيب طون في خليج المائدة

وليم — لم يسمون هذا الخليج
بالمائدة ريدى

ريدي — لعله لكون هذا الجبل
على ساحله وذروته مسطحة كالمائدة
وربما ترى عليها سحابا ابيض يسمونه
الملاحون سماط المائدة ويتطيرون به
حذرا من الطوفان

وليم — ماوددت ان اراه وقد
اعيانا الطوفان وسئمناه وتقاسي امي ما
اصابها منه الى الان — وما احسن هذه
البقعة وبينما كانا يتكلمان اذ دخل القبطان

اوسبرن — اصاح ان المركب يقف
هناك يومين اتريد انت وزوجك ان

تذهبا على الساحل فقال سيكريو اسفاً لما
من ذاك اولا فراح الى حجرته في
اسفل المركب وكان معه وليم فسأ لما
فقالت اني استريح واتخذت سكون
البحر لي جملا وسررت بان المركب
لا يتحرك ولا الجق ان اذهب معك اما
انت فان شئت ان تذهب اذهب مع وليم
وطامي واتركني في المركب وارجعوا
قبل المساء — فلما اصبحوا القى القبطان
قاربا في البحر وركبه مع سكيريو
وولديه وقد وعد طامي امه بان
لا يوذي احدا وكان ممن ينسي الوعد
اذا غاب عن النظر

لما وصل القارب على الساحل
راحوا الى دار بعض الاشراف كان له
سبقة عهد باوسبرن فمكثوا هناك قليلا
وشربوا اشوبة الليمون لان اليوم كان قائظا
ثم تشاوروا بان يتنزهوا في بستان
هنالك يقال له بستان الجماعة فيه السباع
والوحوش والطيور فسر وليم بذلك
وجعل طامي يصفق سرورا

وليم — وما بستان الجماعة ابي ·

سيكريو — بني انه بستان كانت
جماعة التجار من برتكال ذوو حينما كان
ولاة الامر في كيب طون وكانت
الحيوانات فيه حينئذ كثيرة لكن لما ولي
الانكليز لم اشتروا اليها لان مثل هذه
الحيوانات كثيرة في ادن فماتت

طامي — وما نرى هناك

اوسبرن — ترى الاسود محبوسة
في قفص واحد

طامي — وددت ان ارى الاسود

اوسبرن — طامي اياك وان
تقرب منها

طامي — لا ادنومنها بل اراها
من بعيد

فلما قدموا في البستان انفلت طامي
من بينهم واسرع الى الاسود ولكن
اخذا وسبرن بيده

وقال الرجل الذي كان صحبهم من
داره هذان الطائران من اعجب الطيور
يسمونه سكرتيري (اي الكاتب) نظراً الى
رياش خلف اذنه كانها يراع وهذه الطيور
نافعة لنا لانها تقتل الحيات وتبلعها

وليم — اني هذه البقعة حيات كثيرة

سيكريو — نعم كثيرة ومن ذوات السم وهذا الطائر حريّ بان يقتلها وانظر وليم الى حكمة الله كيف خلق الاشياء باضدادها فلو كان هذا الطائر في انكلند لما كان نافعا مثل نفعه ههنا لان هذه الارض ذات حيات

وليم — لكن بعضها اقوى حتى لا يستطاع ان يقتل كالفيل والاسد

سيكريو — صدقت ولكن مثل هذه الحيوانات لا تلد اجراء كثيرة ولادة متوالية كما ان الفيلة تلد غفلا واحدا في سنتين وانظر الى الارانب ياكلونها الناس ويعدمونها فلذلك قد قرأت في بعض الكتب ان ارنبة يتكاثر نسلها في سنة واحدة الى مآت

فما زالوا ينطلقون حتى انتهوا الى عرينة الاسد وكانت بنيت من الاحجار فيها باب من الحديد حيث كان الاسد يتمكن من ان يخرج برثنه من شباكه فرأوا هنالك عشرة آساد تصطلي في الشمس تبصبص باذنابها رويدا فتأمل فيها وليم من بعيد وكذلك طامي فانه كان من الجبناء وكان قد خافها قبل ثم صار جريئا وجعل صاحبهم يحدثهم حكايات الاسود فبينما كان اوسبرن وسيكريو ووليم ملتفتين اليه اذا انفلت طامي من بينهم وراح الى العرينة فنظر الى الآساد وودان ينظر اليها وهي تمشي فرمى بحجارة الى اسد فلم يلتفت ولم يتحرك وجعل يرنو اليه فصار طامي اجرء مما كان فمازال يطرح عليه الحصى ويدنو منه حتى زئر الاسد ووثب عليه ولكن ما استطاع ان يكسر الحديد وانتشر الجص من الجدار من لطمته فصرخ طامي وخر يستلقي على قفاه وكان ذلك خيرا له فانه لولم يستلق لضربه الاسد ببرثنه فاسرعوا اليه وحمله سيكريو من الارض فجعل طامي يبكي والاسد واقف عند الباب ينظر اليه مغضبا ويبصبص بذنبه

طامي — اذهبوا بي اذهبوا بي الى المركب

اوسبرن — ومافعلت طامي

طامي — (وقد نظر الى الاسد)

اني لن اضربك بالاحجار اخرى ومازال طامي مذعوراً حتى بعد من الاسد ثم صاروا الى وحش اخرى فما دنا من احد منها بعد حتى انه خاف الكبشة ولم يدن منها

ثم رجعوا الى دار مقريهم وتعشوا هناك ثم قفلوا الى المركب فلما حدثوا بقصة طامي امه قالت لن اصبرنه بعد اذا غاب عن نظرى

﴿ الفصل الرابع ﴾

(اصابهم الطوفان)

وغداة اليوم الثاني حمل الناس ماء مع اشياء اخرى من الماكولات على المركب ونشروا الشراع وسافروا سالمين عدة ايام

وليم — شف ريدى الى هذا الطائر ما اكبره

ريدي — هذا الباطروس وانه اكبر طير البحر اجنحتها طويلة وقد رأيت ميتة احد منها فمسحته فكان من جناح الى جناح اخرى احدى عشرة قدما

وليم — ولكني ما رأيت قط الاهذا

ريدي — انه لا يوجد في شمال كيطون ويحكون انه ينام على الهواء باسط جناحيه

وليم — (ملتفتا الى ابه) ابي ما بال بعض الطير يسبح في الماء وبعض اخر يغرق فيه واتذكر لما طرد طامي دجاجة في البركة فاضطربت وابتلت جناحاها بالماء فغرقت

سيكربو — لا يغرق طير الماء لان في ريشها سومة يطلين به ريشها ان يبلها الماء — اما رأيت البط على الساحل كيف تدهن رياشها بمناقيرها

وبين ذلك اقبلت جونو وقالت لوليم ان امك تنتظرك للقهوة واشتد الريح بعد يومين فسأل القبطان ما تخال ريدي ايصيبنا الطوفان

ريدى — نعم ارى الريح تهب بشدة وقد اصابنا طوفان عظيم فلما سمع وليم كلام ريدى تغير لون وجهه فسأله ريدى ما غير وجهك اخو فا من الطوفان فقال وليم كلا ولكني تذكرت حال امي كيف ساء ها ما سبق من

الطوفان واضربها وما زال الريح تشتد الى ان تلاطم البحر ولطمت المركب امواجه فراح القبطان خائفا الى ريدي وقال له ما بي ارى الطوفان قد اشتد اخال انه يشتد اكثر من هذا ام سيسكن

ريدي — لا اراه يسكن شف الى هذين السحابين كيف — فما تم كلام ريدي اذا بصاعقة قد اختطفت بابصارهم وتصادمت المركب فذعروا ولما افاقوا وجدوا المركب يتاجج وانكسر دقله الكبير واربعة من الملاحين قد ماتوا وابقى هناك ثمانية رجال والقبطان ورفيقاه. ولولا موج من البحر لما خبت النائرة وهلكوا طرا

﴿ الفصل الخامس ﴾

(قدوم ماقاس وريدي)

وجرى الهواء بالمركب الى بحر المرجان بعنف وقال القبطان ما نصنع ريدي ارى المركب يذهب الى الخطرة وانا لا نتمكن من ان نخلصه

ريدي — صدقت سيدي لا نقدر على خلاصه ولكن الله يفعل ما يريد فقال ملاح وكان قائما عند هاهذ الاضطراب ونحن لا نعلم ما سيكون لعل البحر يسكن ونحن نصل بالسلامة الى رحلتنا .

وبعد ذاك اخذ البحر يسكن وصعد وليم وسيكربو على العرشة فعجب وليم اذ لم يجد هناك دقلا

ريدي — اما سمعت ان خمسا رجال ماتوا

واني سمعت الطباخ يقول ما جرى على المركب وما سألته عن الرجال ان تخاف امي

ريدي — جزاك الله من صبي عاقل يحب امه

وليم — لكن كيف يجرى المركب بنا الى سدني والدقل قد انكسر

اوسبون — لا باس ننصب اذاً سواري صنارا

ريدي — وكيف حال زوجك سيكربو

سيكربو — انها عليلة جدا ولا تبرأ الا يسكون البحر اترى البحر سيسكن

مرة ثانية اخرجوا الماء هوخير لكم فاجاب احدهم ولنشرب الخمر هي خير لنا

ماكنطوش — ويحكم ماتقولون — اتشتهون الخمر — لاتشربوها

الملاح — كيف لانشربها والمركب يغرق

ماكنطوش — اخوانى لا ارد عليكم لكن كيف اذعنتم بانا لا نخلص من الطوفان فان شربتم الخمر فليس يبقى لكم مظنة للخلاص وان لم يكن فيها من حرج ما منعتكم

الملاح — وكيف نخلص من الغرق

ماكنطوش — هذه على المركب سفينة متينة من اكبر السفائن احملوا عليها البنادق والخمر فاذا اخذ المركب يغرق ركبناها وسوف نجد جزيرة صغيرة في البحر اليس ذالكم خيرا لكم فاشربوا الخمر قليلا حيث لاتثملوا وماتقول ياريدي اليس ذاك خيرا لنا

ريدي — نعم مارايت ولكن مايجرى حينئذ على هؤلاء الظاعنين امراة وصبيان وهل تخذل القبطان وهومغشي عليه

فاجاب بعضهم نحن لا نخذل او نبرني وقال الاخر نعم لا يكون كذلك واما المسافرون. فقال الاول يعز علينا ان نخذلهم ولكن ينبغي لنا ان نخلص انفسنا والسفينة لا تسع المسافرين ثم جعلوا يحملون على السفينة بنادق والخبز واللحم والظروف المل[illegible]ة ماء وبيناهم كذلك اذ طلع سيكريو على عرشة المركب ووجدهم كادوا ان يقذفوا السفينة في البحر وريدي جالس عند راس القبطان ينظر اليه وهو مغشي عليه كالميت

سيكريو — ما الخبر ياريدي — ايريدون ان يتركوا المركب وهل قتلوا القبطان

ريدي — ما قتلوه بل غشى عليه بصدمة الدقل واما السفينة فاني اخال انهم انفسهم يذهبون عليها

سيكريو — وزوجتى لا تقدر على ان نطلع حتى تركب السفينة

ريدي — قدقلت لك انهم ارادوا ان يتركوك وزوجك وولدك ويروحوا بانفسهم

سيكريو — اتخذ لوثنا ايها الظالمة لنهلك في المركب ياسبحان الله

ريدي — سيكريو هذه طبيعة نراها في الناس انهم يحبون انفسهم اكثر من غيرهم ولوكانت السفينة اصغر والملاحون اكثرمما تراهم ترك بعضهم بعضا للهلاك وهذا مما جري على مرة فبكى سيكريو وقال ياويح زوجتي وولدي ار يدان اسأل ماكنطوش يده لانه قائدهم لعله يجيب مسئلتي — اهولا يصغي الى ريدي

ريدي — نعم سيكربواني مارأيت رجلا اقل رحما من ماكنطوش ان سالته ما اصغى اليك لانه يعلم ان اخذكم معه في السفينة لغرقت لاجل الثقل لانهم حملوا عليها من الماكولات والمشروبات اشياء كثيرة

سيكريو — فماتفعل ريدي

ريدي — لنتوكل على الله تعالى يفعل مايشاء

سيكريو — لانفعلن وهل لانركب معهم

ريدي — انا لاارکب معهم والآن كنت اشاور نفسي في هذا الامر اذ جئتني فعزمت ان لااذهب معهم وانهم ارادوا ان ياخذوني معهم لكني لم ابرح مكاني

سيكريو — اذاً لنهلك في المركب

ريدي — يفعل الله تعالى مايشاء مالي وللحيوة واني شيخ فان اتذكر موتي في كل آن لعمرك اني لاابالي هلاكي لكن اسفي لاجل ولدك لاني اخال ان خلصت ووصلت موطني لااحيي هناك اكثر من سنة اوسنتين واطالك ان شاء الله ينقضي لهم سنون واري ان قيامي معكم في المركب خيرلكم لعل المركب ينجو من الغرق فتجدونني ماهرا في علوم البحرية حينئذ شف ذلك الملاح يجئى ليحمل القبطان في السفينة فجاء الملاح وحمل اوسبرن في حجره ولما انطلق الي السفينة قال تال ريدي تعال لايفوتك الوقت

ريدي — لاباس اني لاابرح المركب واناداع لسلامتكم ويا ماكنطوش فيك لي حاجة وددت ان تقبلها وهي ان

لا تسنانها ان سلمت ووصلت على ساحل
فعليك ان تفتش لنا هذه الجزاير فقال
الملاح اركب معنا ولا تت سفينها
ريدي — اني لا ابرحنّ المركب لكن
ماكطوش اتعد ان تخبر اصدقاء سيكريو
بما جرى عليه فاني ارجوا ان خرجوا
يلتمسونا وجدونا في جزائر هذا البحر
ماكنطوش — اني لا خبرنهم ولما
اراد يذهب الى السفينه دنا من ريدى
وقال مالك تقف هناك جئ معى
ريدى — اودعك في امان الله
ماكطوش ومدّ يده وصافحه قائلا لا تنس
ما وعدتنا به ثم بعد ما اصروا عليه كثيرا
وهو لا يعتنى الي ما قالوا اجروا السفينة
وتوجهوا الى نحو الشمال والمشرق

الفصل السابع

(فى جزائر المرجان)

وبعدما غابت السفينة وحالت بينهم
وبينها الامواج بقى ريدى ماكتا يديه
على صدره ينظر الى نحوها وكان سيكريو
كلما بعدت السفينة من المركب بعد
الخلاص من قلبه ورأى الموت
قريبا ثم توجه ريدى اليه قائلا انهم
يزعمون كانهم نجوا من الغرق ونحن
سنغرق في البحر لكنهم نسوا قدرة الله
تعالى حيث يعين الضعفا على الاقوياء
سيكريو — (بصوت حزين) صدقت
ريدى لكن كيف الخلاص ونرى
المركب يغرق وانى اخال الهلاك
لا بد منه
ريدىّ — علينا ان نجهد الى
الامكان ثم نتوكل على الله ثم توجه الى
سكن المركب واماله الى جهة الريح
واخذ الطوفان يسكن شيئا فشيئا الى
ان سكن البحر واخذ المركب يجرى ويدا
هذا كما كان اخبرهم ريدى ولما اصلح
ريدى السكان جعل يمشي على عرشة
المركب اذ وجد سيكريو منكبا على وجهه
حيث كان البحريون اضجعوا القبطان
حينما غشي عليه
ريدى ان كنت تسبح وتدعو الله
فاعف عنى فاني قد اخللت بدعائك
وان كنت منكبا لحزنك وخوفك الهلاك
فاني ارجو الخلاص فقام سيكريو وقال

كنت ادعو الله تعالى وكنت افكر
كيف اخبر زوجتي وولدي بانهم في
موضع الهلاك

ريدي — اما انا فلو كنت يئست
من النجاة لخفت الهلاك كما تخافه ولكني
ارجو الخلاص واتوكل على الله تعالى
واعلم ان المركب ملأ نصفه من الماء لاجل
صدمات الامواج لكن الآن القيت
الماء يدخل اقل من الاول لسكون
البحر فان بقي سكون البحر كذلك اظن
ان المركب لا يغرق سريعا ونحن بين
جزائر المرجان ننزل في جزيرة منها ان
شاء الله تعالى وقد منعني عن الذهاب
في السفينة ان رأيت ان الطوفان سيسكن
وانت لا تعلم كيف الوصول الى الجزيرة
فبقيت لكم في المركب لاخلصكم من الهلاك
فينبغي لك ان تذهب الى زوجك
وتخبرها بسكون البحر ولكن لا تخبرها
بذهاب الملاحين بل بشرها برجاء الخلاص
ونزولنا في جزيرة من جزائر المرجان
وابعث ابنك وليم عندي وددت ان
اتكلم معه لانه معتمدي اليس ذلك
براي حسن

سيكريو — ان رايك حسن ولا
استطيع ان اشكر يدك واني اتبع رايك
لان رايك ثبت في كل امر واني لك
شاكر ابدالا شلت يداك ريدي قد
ابتليت لنا نفسك في الخطرات

ريدي — لا تكلم كذلك فاني شيخ
ليس لي حوائج الا قليلا وليس في حياتي
منفعة لاحد ولست بحري لمدحك واني
اشكرك على نصحك واخلاصك فاذهب
عند زوجك واتركني ههنا لا تفكر لنفسي
فعند ذلك سيكريو صافح ريدي وذهب
عند زوجه فوجدها مع ولدها نائمة الا
وليم وجونو فاذ ذاك اشار وليم الي ابيه
ان امه نائمة وقال اني ما تركتها وحدها
في الحجرة خوفا ان تستيقظ وقد ذهب
الطباخ بالوطب ليحلب الشاة للصبي وما
رجع الي الآن وما تمد ينا بشيء

سيكريو — وليم اطلع على العرشة
لان ريدي يريد ان يتكلم معك واني
ساقف هناك الي ان ترجع — فطلع وليم
فوق سقف الحجرة حيث كان ريدي

واقفافقد نامته فاخبره بماجرى عليهم بعده
ومنعه عن اخباره امه بالقصة

وليم — ريدي ان الطباخ فرمن
المركب فاذا استيقظ امي وتسألني عاطعم
الصبي فما اقول لها

ريدي — اني اخال انك تقدر
على ان تحلب الشاة واعلمك طريقه واني
اذهب لاجمع اشياء الطعام لكم وليس
بمحذوران تركت عرشة المركب لان المركب
ليس الآن في الخطرة ويجيء فيه الماء قليلا
اني ارجوا ان نجد البحر ساكنا قبل الليل

فجهد ريدي ووليم واصلحا الطعام قبل
ان تستيقظ زوج سيكريو والمركب كان
يتحرك رويدا مائلا الى جانبيه في
تحركه لاجل ثقل الماء الذي اجتمع فيه
والبحر كان ساكنا ووقف هبوب
الريح وبرز الشمس وكانت سفينة الملاحين
قد غابت من اعينهم قبل ذاك وكان
المركب يجرى ثلاثة اميال ساعة لان
الريح كانت ذهبت بشراعه وسواريه
واشار ريدي الى سيكريو ان يطلع على
العرشة مع الصبيان وجونو ويترك وليم

عند امه وهي حينئذ في نوم غرق وقال
خبر لها ان تنام طويلا لان النوم ينفعها
فاجاب سيكريو الى ذلك وطلع فوق
الحجرة مع الصبيان تاركا وليم عند امه
ليحفظها ويخدمها اذا احتاجت الى شيء
فلما طلعت جونو وماوجدت السواري
ولا الملاحين ورأت هيئة
المركب اذ ذاك حارت ودهشت
فاخبرها سيكريو بما جري على المركب
وكيف ترك الملاحون المركب ومنعها
عن اخبار صاحبتها بذلك فوعدت ان
لا تخبرها والصقت البرط بصدرها
وجرت على خديها الدموع شفقة عليه
وكذلك جعل طامي واخته يسألان اين
السواري والشراع واين ذهب القبطان
والبحارون اذ قال ريدي لسيكريو
انظر الى تلك يشير الى بعض النباتات
يجرى على الماء

سيكريو — قد رأيتها ولكن
ما فائدتها

ريدي — ارأيت الطير تطير

سيكريو — نعم رايتها تطير

ريدي — فهذه الطير لا تبعد من البر هذا ما كنت اردت ان اخبرك به وانا اذهب واجئ بالاصطرلاب لاعلم به عرض البلد الذى نحن فيه وان وجدت البر فاتفطن اين وصلنا وفي اي بحر هذه الجزيرة واقعة

ريدي — يظهر بالاصطرلاب ان قد انتصف النهار اري في ارتفاع الشمس بطوء ا ما اطيب عهد الصبا انظر الى الصبيان كيف يلعبون ويضحكون كانهم ليسوا في الخطرة مطلقا وكانهم في بيوتهم آمنون واني اذهب واجهد لاعلم عرض البلد ثم اخبرك به — فذهب ريدى الي اسفل المركب وبقي هناك سيكريو وحيدا يتفكر في نفسه ان المركب قد انكسر وخوذلنا فيه بحيث لا ناصر لنا ولا معين سوى هذا الرجل فان ما وجدنا الارض ما يجرى علينا وان وجدناها وفيها جفاة الناس فما يفعلون بنا انهم يقتلوننا ويا كلوننا او نموت من الجوع والعطش وبينما هو كان غريقا في خياله اذ جاءه ريدي وقال اني اخال اننا وقعنا في هذا مجمع الجزائر وعرض عليه خريطة فيها صورة الكرة وقد كان اعلم فيها على عرض البلد الذى كان اذ ذاك مركبهم فيه وقال انا اجئ لكم بالطعام اولا ثم اجهد هل ترى الارض في جهة من الجهات فدخل ريدى حجرة لياتى بشئ للغداء ولكن الملاحين كانوا اخذوا معهم ما كان من الاغذية الا شيئا من القديد والبطاط فوضعها ريدى في صحن ثم طلع فوجد سيكريو ينظر الي الافق ولما رآه قادما قال له اني اري شيئا في الجو واظن ريدى انه ليس بالسحاب واشار باصبعه اليه

ريدى — قد شفت وهذا ليست بالارض لعلها اشجار وانا اجئ بالمنظار ثم اخبرك ماهي وبعد ما تامل في المنظار قال بشرى لكم هذه الارض وعليها الاشجار ورأيناها قبل المساء فالحمد لله تعالى

سيكريو — ماتريد بذلك ريدى

ريدي — المركب يجرى بطيئا وانه بمثل هذه الحركة يصل الي الارض في الليل واذ رأيناها الان فلنجهد ان نصل قبل المساء

سيكريو — ازي الريح تهب الآن قليلا
ريدى — وارجو ان تهب اكثر من
ذلك وان لم يقع كما قلنا فعلينا ان
نجهد في الوصول الى الساحل واني
اذهب الى السكان لاوجه المركب الى
الجزيرة لاني اجد الماء يدخل قليلا قليلا
في المركب وارى ان المركب لا يقف على
الماء ازيد من اربع عشرة ساعة واني منذ
رأيت الماء يدخل في المركب اذ كنت
ذهبت لآتيكم باللحم زاد خوفي اكثر من
الاول لكن لا باس الجزيرة بين ايدينا
ونحن في مظان النجاة من الغرق فينبغي
ان نشكر الله ارحم الراحمين ثم توجه
ريدى الى السكان ووجه المركب الى
الجزيرة التي رآها اقرب وكان معذلك
يحسبها بعيدة لانها كانت واقعة في الاسفل
فهبت الريح اذ ذاك وظاهرت المركب
يجري اسرع مما كان وبعد ساعة تاملوا
فى الخيال الذى كان يظهر كانه في الجو
فلم يشكوا في انها اشجار على وجه الارض
وانها جزيرة سافلة من جزائر
المرجان والاشجار هي اشجار النارجيل
فعند ذلك اقام ريدى صاحبه
سيكريو لدى السكان وذهب ليشاهد
الجزيرة فوجد ان المركب على ثلثة اميال
او اربعة من الجزيرة فرجع الى سيكريو
وقال له اني ارى الوصول الى الجزيرة
اهون واجد المركب على جانب هبوب الريح
وهذا يدل على ان البحر غائر عند
هذا الساحل واني قد وجدت موضع
القيام — سيكون هنالك مرسانا اماترى
هذه ثلاثة اشجار النارجيل على الساحل
فلنهد المركب اليها ولما كان البعد نحو من
نصف الميل وجد ريدى تغير لون الماء
فاطمئن بذلك فما زال المركب يدنو
من الجزيرة حتى كان على دعوة منها
اذ تصادم اسفله على طود المرجان كان
تحت الماء حتى سمع صريره فبقى على
هذا الكثيب لا يتحرك واستقر عليه

الفصل الثامن

(المركب على كثبان المرجان)

ريدي — نعم الوفاق فلنركع ولنشكر
الله تعالى فركع سيكريو وريدي واتبعها
الصبيان بعد ان عجبوا وركعت معهم جونو

ولما قاموا جاءهم وليم قائلا ابت قد
انتبهت امي من المنام حين سمعت صوتا
مزعجا تحت المركب وهي خائفة فتعال
اليها — فراح سيكريو من وقته الى زوجه
امراة سيكريو — ما اصاب المركب
سيدى واين كنت الان — اخاف لاجل
ذلك الصرير واني كنت نائمة ايقظني
صوت كالرعد تحت المركب
سيكريو — اعلمي اننا كنا في الخطرة
كلنا والان قد نجانا الله منه اقعك النوم
امراة سيكريو — نعم ارى في قوة
اكثر ولكن اخبرني بما وقع
سيكريو — قد وقعت حوادث
كثيرة قبل منامك وكتمناها منك لكن
الآن ارجوا انا نازلون على شاطئ البحر
سيكريو — اعلى شاطئ البحر
ماتقول سيدى
سيكريو — نعم على شاطئ البحر
سننزل واسمعي ماحدث وماذا اكتمت
منك ثم حدثها سيكريو كل ماكان قد جرى
عليهم فسمعت ساكتة حتى اذا فرغ
طرحت نفسها في حجره وبكت فدخلت

عليها جونو مع الصبيان وطلع سيكريو
علي العرشة وذهب عند ريدى
ريدى — انى كنت انظر الى
المركب فاشكر الله تعالى انه دفع عنا
الخطرة فان المركب قد استقر في الارض
عسى ان لا يتحرك حتي يصيبه طوفان
شديد لكن الريح ارا ها خف هبوبها
وارجوا ان البحر يصير ساكنا قبل الصبح
سيكريو — اني اشكر الله تعالي انه
انجانا من الخطرة التى اصابتنا لكن كيف
الوصول الى الساحل
ريدي — قد اطمأنت نفسى عن
هذا لكنى احتاج الى اعانتك وشركة
وليم في حمل القارب على العرشة
لاصلحه فان في قاعدته ثلمة و
اسدّدها بثوب مقطرن ليمنع الماء عن
السراية في القارب ولما كان الصباح
نذهب على الساحل وجئنى بالمجاديف
فجاؤا بالمجاديف والقارب على
العرشة
ريدى — اذهب سيكريو في
حجرتك ووليم اطلق الكلاب فاني نسيت

اليوم ان اطلقها ثم اذهب عند امك سالاقيك بكرة واني اقيم هنالك لاحفظ المركب

فذهب سيكريو ووليم وبقي ريدي يصلح المجاديف والقارب ولما فرغ وعيي جلس على اقنة الدجاج يتفكر في امور شتي حتي نام عليها فلما كان الصباح جاءته الكلاب وجعلت تلعب وتلحس يده الي ان ايقظته فانتبه من المنام ونهض قائما وقال انكم ستكونون مظاهرين لنا — ولكن ارى انك لا تلاقين صاحبك ابدا

ريدى — (فى نفسه) قد ساء حافظتى ينبغى لى ان آخذ خشبة واكتب عليها بالنورة — فكتب ثلاثة كلاب وكبشان وجدى وخمسة خنازير والدجاج والبقرة (وانها ستموت فلنذبحها) وخمس حمام ولسيكريو شاة والطيور — وما الذى نحمل على القارب بعد نزولنا في الجزيرة شراع المركب وطاقة الحبل لنضرب الخيام والثياب والبجاد لامرأة سيكريو وولده وفاسان ومطرقة ومسامير وشئ للاكل وسكين وهذا القدر يكفينا الآن — ثم اوقد النار ووضع عليها ماء في قدر ليغلى ثم طرح فيه القديد لياخذه معه الى الجزيرة

﴿ الفصل التاسع ﴾

(النزول في البر)

ثم ريدى اعلف الدواب والطيور وراح بعد ذلك الي حجرة سيكريو ودق عليه الباب فخرج سيكريو ومعه وليم وراحوا جميعا الي القارب

ريدى — وليم ادع جونو لتظاهرنا في قلب السفينة لاجلها — فدعاها وليم وقلبوا القارب — فرجعت جونو الى مولاتها وصار ريدى يحلل ووضع سيكريو آنية القير على النار يذيبه وفرغوا من اصلاح القارب الى وقت الغداء ثم شدوا السفينة بالحبل والقوها في البحر وسروا كلهم حينما رأوا ان الماء لا يسرى فيها الا يسيرا

ريدى — ماترى سيكريو انركب الصبيان اولا ام نبدء بحمل الاشياء التي لا بد منها

سيكريو — ومارايك فى ذلك

ريدى

ريدى — ارى ان اذهب اناوانت
اولا الى الجزيرة ثم نرجع ونا خذ معنا
من شئنا ونجمل ما اردنافان البحرساكن
والساحل ليس بابعد من مائتى ذراع

سيكريو — احسنت فاسرع الي
زوجي وا خبرهابذلك

ريدى — فحينئذ اضع الشراع وغيره
من الاشياء فى القارب

فوضع ريدي الشراع وفاسا
وبندقة وحبلا ورجع سيكريو فنزلا
في القارب واجرياه الى الساحل — فلما
وصلا الي الجزيرة ماتمكنامن ان ينظرا
الى داخلها من اجل الآجام و اشجار
النارجيل لكن عن يمنيهم وجدوا بها صلة
ربع الميل خليجافاشار اليه ريدى وقال
عند ذلك سيكون منزلنا وراحااليه
فوردا الخليج فكان الماء صافيا غير عميق
ورأيا في قعره اصدافا كثيرة وحيتانا
يسبحن فيه ثم صدرا عنه

سيكريو — ما اطيب هذه البقعة
واخال انه ماجاء احد هناك قط سوانا
وهذه البقعة جديرة منذ القرون ان
يسكن فيها الانسان ويتمتع من خصبها

ريدي — تعالى الله يرزق عباده
من حيث لايشعرون تعال نسرخطوات
في ولجات الاجمة وخذ معك البندقة ولو
انك لا تحتاج اليها لان الوحوش والسباع
لا تكاد توجد فى مثل هذه الجزائرفا ني
كنت مرة جئت في هذه الجزائر مع
قبطان لمركب فترك فى كل جزيرة
خنازير لتتوالد و تتكاثر فيصطادها
من نزل احيانا ههنا اومن انكسر
مركبه وقذفه البحر في جزيرة واحسن
برايئ رأه

سيكريو — قد احسن — والان
نحن داخل الاجمه ما تصنع ههنا

ريدى — كنت اطوف على مكان
اضرب فيه الخيام واخال ان ذلك
الموضع الذى يعلوعلى هذا المقام يصلح
لخيامنا لانه ارض طيبة فلنسكن هنالك
الى ان نجد مكانا اطيب منه وان الوقت
ضيق ولا بدلنا من ان نتردد في البحر

مرارا قبل المساء فلنحمل الشراع والاشياء التي معه من القارب الى الساحل ثم نرجع الى المركب

ولما كانا يرجعان الى المركب قال ريدي لصاحبه اتنكر عليك زوجتك ان تركتها وحدها في المركب فاني اريد ان ناخذ معنا اولاوليم وجونو الى الساحل فانهما يعاونانا في ضرب الخيمة

سيكريو — انها لا تنكر ان تركت في المركب مع وليم بشرط ان اذهب اليها بنفسي حين ما ارادت ان تجئ على الساحل

ريدي — فاترك وليم عند امه واننا نرجع مع جونو وطامي والكلاب لانها تحفظنا عند الخطرات واتركك معها على الساحل فاجهد انت وجونو في بعض الامور الي ان ارجع اليك مع اشياء اخرى لابد لنا منها

فلما وصلا المركب صعد سيكريو الى امرأته ليبشرها بما رأى في الجزيرة فبينما هو كان يحدث وريدي يجمع اشياء يحتاج اليها اذا بجونو وطامي قد طلعا على العرشة فاركبهما ريدي على القارب مع بعض الآلات وتوجه ليسوق الكلاب فجاء معها بالمنسفتين ثم راحوا الى الساحل ونزلوا في الجزيرة فجعل طامي يعدو ويقفز ولما نظر الى الاصداف على الساحل صاح لاجل السرور واخذ يلتقطها ونبحت الكلاب وقفزت كانها كانت مسرورة بالنزول على البر وتبسمت جونو وقالت ما اطيب هذه البقعة

ريدى — سيكريو اني اقف هنالك هنيئة لاملأ البندقة ولاواضعها في موضع ابعد بحيث لا يراها طامي ولا تتكن منها ثم احمل انا وانت الشراع وجونو تحمل الآلات الى موضع الخيمة ثم نرجع اخرى لناتي بالاعمدة والحبل وسائر الاشياء وتعال طامي احمل منسفة — ينبغى لنا ان نجهد جميعا

فجهدوا ووضعوا كل شئ عند موضع الخيام ثم رجعوا واخذوا سائر الاشياء وحمل طامي عند ذالك منسفة اخرى بيبس ويرفل في مشيه ظنا منه انه يحتاج الي اعانته

ريدي — هذان الشجران يصلحان لخيمتنا نضع عليهما طرفي عمود ونطرح عليه الشراع ونجذ اذ ياله الي الارض ثم اروح اخري الى المركب واجيءُ بشراع آخر لاضرب به خيمة اخرى واستر هذه الخيمة من جانبيها فيكون خيمة منهما لا هلك وجونو والصبيان الصغار والاخرى لنا ولوليم ولطامي وانا اظاهرك اولا في اصعاد العمود على الشجرين ثم اروح الى المركب وعليك ان تضرب الخيمة

فوضعوا العمود كما مر ونشروا عليه الثوب فصار خيمة عظيمة وراح ريدي الي المركب وامر سيكريو ان يقطع من الخشب اوتادا ويشد بها اطراف الشراع واعطاه سكينا لينحت به الاوتاد وقال ان كنت فى خوف فافرغ البندقة فاسرع اليك من المركب فكنست جونو ماكان في الخيمة من الاوراق وغيرها وسطحت الارض وراح ريدى الي المركب

الفصل العاشر

(البيتوتة فى الجزيرة)

لما بلغ ريدى المركب دخل على امرأة سيكريو يخبرها بما صنع فى الجزيرة نخافت لما علمت ان زوجها في الجزيرة وحده مع طامي وجونو فاخبرها ريدى ان صوت البندقة بيننا علامة ثم دخل حجرة كان فيها شراع اخر فاخذه مع ثياب اخرى . ابروخيرا سفينا كان يجمع الاشياء اذا بصوت البندقة فاسرعت امرأة سيكريو خائفة على العرشه واخذ ريدى بندقة وجلس في القارب وضرب بالمجاديف وجعل يجدف القارب سريعا فلما دنا من الجزيرة وجد سيكريو وجونو في الخباء وطامي جالس على الارض يبكي وبين يديه نارجيل فظهر ان طامي لما وجد اباه جاهدا في ضرب الخباء انفلت من بين يديه وذهب عند البندقة فجذ لولبها فسقط بضربها النارجيل عنده ولو كان صادف راسه لمات فدهش بصوتها وجعل يبكي وضربه سيكريو اذ علم ان صوت البندقة

ليورث التشويش فى من كانوا على المركب

ريدي — ينبغى لى ان ارجع الى المركب مسرعا واخبر اهلك بما جرى ليطمئن قلبها

سيكريو لله درك ريدي رح مسرعا

فذهب ريدي الى المركب واخبرها بما وقع ثم التفت الي الامور التي كان تركها اذ سمع صوت البندقة فوضع في السفينة جرابا كان للملاحين وبردين وثيابا كانت لا وسبرن وصحناوقديدا ولحم الخنزير وشد عمودا كبيرا فى سكان القارب والقاه في البحر ورجع الى الجزيرة مسرعا وحملوا ما كان فى القارب الى الخيمة وقفل ريدى الى المركب وامر سيكريو وجونو بان يضربا خيمة اخري واعطى طامى قضيبا يمنع الكلاب عن اللحم لجاس الصبي يحفظ القديد واختلف ريدي كذلك مرتين بين الساحل والمركب آخذا معه البسط وكيسا مملؤة من الخبز وكيسا مملؤة من البطاطو وصحوناوسكاكين وملاعق وقدورا وملاقط وغيرها من خرثيّ المطبخ واشياء اخري ثم علّم جونو كيف تسترطرفي الخيمة فاخذت ابرة وخيطاوشكتها وصاح اذ ذاك ريدى قددنا الليل وحان الاصيل تعال سيكريو لنجئ بزوجك والصبيان من على المركب وان شاء الله ناخذ سائر الاشياء من المركب بعد ذاك وينبغي لنا ان نجهد في ذلك جهدا فان المركب سوف ينكسر بالطوفان ولما وصلا على المركب دخل سيكريو على امرأته ودعاها الى القارب فاخذت بيده وطلعت على العرشة فانزل سيكريو الصبيان فى القارب ثم نزلت زوجه فاخذها في حجره لانهاما استطاعت ان تجلس لكونها ناقهة واخذ ريدى مجدافين ووليم مجدافا مكان ابيه وجدفا القارب الي الجزيرة فلما وصلوا ونزلوا اضطجعت امرأة سيكريو في خيمتها على الفرش وطلبت ماء لتشرب

ريدي — نسيت ان اجئ بالماء اني شيخ هرمت وخرفت نسيت ان اجئ بالماء فاذهب الآن على المركب واجئ به اني كنت اردت ان التمس الماء في الجزيرة

فذهب ريدى على المركب من ساعته
وجاء باواني كبار ملآنة ماء عذبا فشربت
وقالت احس فيّ قوة اكثر من الاول
ريدى — لا اذهب على المركب اليوم
قد عييت جدا وما اكلت لقمة من الطعام
ولا شربت شربة من الماء طول النهار
وليم جئني بالماء اشربه
سيكريو — مكانك وليم انا اسقيه ماء
فجاء به وسقاه
ريدى — واني استريح هنيئة ثم
آكل خبزا ولحما
وجونو كانت حينئذ جاهدة في امور شتى
ناغت الصبيان واطعمتهم اللحم المشوي
وشكت خيمة اخرى
ريدى — هذه الخيمة تكفينا
للمبيت ليلتنا وقد جهدنا اليوم في امور
كثيرة والآن ينبغي لنا ان نشكر الله
قبل ان ننام
سيكريو — كان الله لك قد اذكرتنا
ما يجب علينا فشكروا الله جميعا ثم ناموا

﴿ الفصل الحادى عشر ﴾

(اخذوا سائر الاشياء من المركب)

اول من استيقظ من المنام هو سيكريو
ثم انتبه وليم فمعه ابوه من ان ينبه
ريدى او امه
وليم — أانبه جونو
سيكريو — لك ذلك نبهها لكن
لا توقظ امك واني ارى ما جاء به ريدى
من الاواني وخرج في المطبخ فراح وليم
وايقظ جونو ورجع وهي معه
سيكريو — اريد ان اوقد النار
بالاوراق واصلح الطعام
وليم — كيف توقد النار وليس
عندنا زناد
سيكريو — يمكن ان نخرج النار
من زجاج محدب
وليم — فان اوقدنا نارا فما نطبخ ليس
عندنا شاي ولا بن الا البطاط
سيكريو — ما منعنا من ان نطبخ
القديد ولحم الخنزير ونخفف البطاط
لنغرسها ومالي لا اذهب الى المركب لآخذ
ما احتجت اليه من الاشياء تعال وليم
نركب على القارب ونأخذ اشياء اخرى
من المركب فذهبا الى المركب فاخذ وليم

بناً وشاياوحلب شاة في اسكرجة ثم افرغها
في قينةوقال لابيه ينبغي لنا ان ناخذ من
الثياب والكتب واشياء اخرى فاخذاها
وجلسا في القارب وتوجها نحوالجزيرة فرأيا
جونو جالسة على الساحل تنتظر قدومهما
فحملوا الاشياء الى الخيمة ووجدوا
كل واحد قد استيقظ من المنام غير
ريدي فما ايقظوه ثم اوقدوا نارا
واصلحوا القهوة

الفصل الثانى عشر

(ادا بحيتان سباع)

ومرت جونو بالصبيان على الساحل
فوردت بهم فى الماء الى ركبتيها حتى
اغتسلوا ثم البستهم ثيابهم واوصلتهم
غداءهم ثم راحت مع وليم ليعدّا
الاوانى للغداء واختاروا للطعام مكانا
بين الخيمتين وسأل وليم اذ ذاك اباه
هل اوقظ ريدي

سيكربو — نعم انه يحتاج الى الغداء
على انه ينبغي له ان يشاركنا فى الصلوة
قبل الطعام

فراح وليم الى ريدى وغمز رجله
يوقظه فانتبه وقعد

وليم — اما استرحت بالنوم

ريدي — قد نمت طول ليلى والآن
اجهد ان اصلح لكم الغداء فلبس ريدي
ثيابه وخرج من الخيمة فتعجب اذ رآهم
جالسين حول السماط

سيكربو — سلام عليك ريدى
(وصافحه) انيما ايقظنك بكرة لانك
قد عييت امس جدا

ريدي — واني اشكرك على هذا
قد سرني اذ رأيت انكم تصنعون شيئا
من غير اعانتى
فشكروا الله جميعا وركعوا له ثم جلسوا على
السماط فاخبره وليم كيف جاء بالاشياء
من المركب وكيف اغتسل الصبيان
في البحر

ريدي — لاكن لاينبغي لجونوان
تردبهم فى الحر ثانيا الى ان اجعل
موردنا مصونا انت تعلم ان مثل هذا
البحر يكون فيه حيتان سباع فعليك ان
تحذر من النزول فى الماء

امرأة سيكربو — (مرتعدة فرائصها)

قد وقاهم الله من الهلاك ٠

ريدى — صدقت لكنها قل ما توجد في جهة هبوب الريح بيد ان هذا الخليج الصغير مكان يطيب لنا ان نعيش فيها جونوفا يالك والنزول في الاحتى اصنع لك موردا ولكن هنالك امور شتى ينبغى لنا ان نجهد فيها قبل ذاك واذا فرغنا من نقل الاشيا من المركب فاتفكر هل نقيم هناك ام في موضع آخر

سيكريو — هل نقيم هناك ام لا ما اردت بذاك ما فهمت معناك .

ريدى — اذا ما وجدنا ماء عذبا ههنا فلابد لنا ان نضرب الخيام في مكان اخر حيث توجد الماء

سيكريو — صدقت ينبغى لنا ان نبغى الماء اولا

ريدى — لك ذاك لكن لابد لنا ان ننقل اولا كل شيء من المركب الي الساحل فان الطوفان سوف يكسره فعلينا ان نذهب من ساعتنا على المركب فتلبث هناك مع وليم لتجمعا الاشياء واني انقلها الى الساحل وجونو تحملها الي الخيام

فجهدوا يومهم هذا كل الجهد في حمل الاشياء من شراع المركب والبرود والاواني والمسامير الكبيرة والخشب وبعد ذالك الموائد والكراسي والثياب وصناديق الشموع وجرابين ملؤها بنا وعدلين ملؤها ارزا وعدلين ملؤها خبزا وقد بداو جرابا ماؤه دقيقا فانهم ما استطاعوا ان يحملوا كله وماء عذبا ورحى وجرابا فيه ادوية لامرأة سيكريو وغب ذالك لما رجع ريدى الى المركب قال ان الماء بسري كثيرا في القارب فلا نحمل عليه بعد احمالا ثقالا الي ان ارمه ورايت جونو ما استطاعت ان تحمل الى الخيام جميع الاشياء التى نقلناها الى الساحل ولكن ينبغى لنا ان نذهب بكل حيوان في المركب الى الجزيرة قبل المساء واخال انها لا تستطيع ان تسبح الى الساحل ولكني اجرب اولا بخنزير القيه في الماء فشد انت ارجل الدجاج وضعها في القارب الى ان آتيك والبقرة اني اعطيتها علفا واحسب انها تموت فاجمل لحمها قد بدا وحمل اذ ذاك ريدى خنزيرا على ظهره

وطلع به على عرشة المركب وطرحه في
لبحر فاضطرب الخنزير هنيئة ثم جعل
سبح وتوجه الى الساحل

ريدي — انه يسبح الى الساحل
ستقيما (ثم بعد لحظة) وبحنا قد اضعناه

سيكريو — كيف ضاع

ريدى — اما ترى هذا السواد
رى مسرعا الى الخنزير فهذه اجنحة سمكة
ن السماع فبينما كان يتكلم اذ وثبت
سمكة على الخنزير وجبذته فغاب في الماء

سيكريو — لا باس انها اكلت
لخنزير دون هؤلاء الصبيان

وبعد ذلك شد ريدي ارجل
بعة من الخنازير ووضعها في القارب
طلقها على الساحل فبينما كان يرجع الي
كب شد سيكريو ارجل الكبش
لشاة وغيرها ثم جاءه ريدي وقال
لا نجئ الى المركب اياما — شف ان
حاب كفر الافق فينبغى لنا ان نحمل
القارب عدلا من العلف واني قد
لبت البقرة لبنا وسقيتها ماء واظن
لا نجدهـا بعد قميص ثم جلسوا في

القارب ووصلوا الى الجزيرة فساق وليم
جميع الحيوانات الى الخيمة ونفر الخنازير
الى الاجمة والساحل كان عليه طود من
الاحمال التى كان ريدى جاء بها من
المركب — واذ كانوا يحسون القهوة
حدث سيكريو امرأته ما جرى على الخنزير
من ان اصطادته سمكة وجبذته تحت
الماء فبكت حبا لولدها وضمته الى صدرها
وبهتت جونو خوفا مما سمعت

سيكريو — ارى ان لنا شغلا كثيرا
في نقل الاشياء الى مكان يصلحها

ريدي — بل لنا اشغالا كثيرة في
ايام اخر لان السماء يصيبنا بعد شهرين
فلا بد لنا من ان نعصم انفسنا منها

سيكريو — فما الذى ينبغى لنا ان
نجهد فيه

ريدى — اما غدا فلنضرب خيمتين
لنضع ذخيرتنا فيها

سيكريو — ثم بعده ماذا

ريدي — اسير بعده في الجزيره
لالتمس فيها قاعا نبني فيه دارا

وليم — انستطيع ان نعمريتا

ربدي—لم لا وليم اقدر علي دلك
سهل مماتطن وليس لحاجتنا شجر انفع
ن تجر النارجيل ليس خشبه يتقيل حتى
يعيينا حمله ونقله
امرأة سيكريو—ومافوائدهذاالتجر
ريدى— فيه فوائد شتى منها ان
فيها خشبا نعمر به دارا ثم لحاؤه وليفه
نجد له ونجعل منه حبلا وامراساتم الاوراق
نسقف بها الدار ونعم ثمارو ثسنانان الناس
يصنعون بها قلانس وقفنا ثم النارجيل
نا كله ونصلح به اطعمسا وفيه ماء حلو للشرب
ونا خذ منه سليطا للسراج وقشره الصلب
يصلح ان نضع فيه طعاما كالاسكرجة
ومن الناس من يخرج من هذ التجر
سكرا وله فوائد جمة حيث لا تحصي
امرأة سيكريو— ما كنت عرفته
هكذا
وليم— وفي هذه الجزيرة كثير
من اشجار النارجيل
ريدى—نعم وليم ولكن ليس في
نقعة اكثرمنها والالعز على ان اقطعها لانه
يمكن ان يكسر مركب ويسد البحر غوسا
منه على الساحل ولسوء بختهم لا يجدون
شيئا مما يقتاتون به فلا بد لهم من ان يعيشوا
بالنارجيل وحده
سيكريو— حان وقت النوم حي
وليم بكتاب الادعية لامك

الفصل الثالث عشر

(صار طامي لهم عضدا)

وفي اليوم الثاني لما شبعوا من الطعام قال
ريدي لسيكريو تعال نحوز من بيرهر
معي غدا الى اطراف الجزيرة
سيكريو— لم داك اني سارحل معك
امرأة سيكريو— كلا— لا يكون
كدلك— اكلا كا يروح معسا— اما
نقدر ريدى ان ترحل بغيره
ريدي — اهل ان وليم لا يواسيك
مثل رمحك
سيكريو— انت تذهب وحدك
ريدي — لا اريد ان اذهب
وحدى لعله يحدث امر فمن يعاضدني
فلا بدلي من ان اتخذ رفيقا في السفر—
فمن الذي يصحبني اوليم ام جونو
طامي — خذني معك

ريدي ان آخذك معي فلا بد من
ان آخذ جونو معك لتحفظك علا ان امك
تحتاج اليك لانك تجمع لها الحطب لتطبخ
به الطعام وتحفظ اختك واخاك فيبغي
لي ان آخذ اخاك وليم او جونو
سيكريو — فايهما تريدان تاخذه
معك ريدي
ريدي — وليم ان اذنت له
يا ستي فاني ما اردت جونو الا لاجل
ظني انك لا تاذنين لوليم
سيكريو — صاحبتي لم تذكرين
ونحن في يد الله تعالى انه يعصمنا من كل
داهية وبلاء
امرأة سيكريو — قد اخطأت
والامراض صيرتني نقيهة حيث اخاف
كل شيء — فاذهبا انت مع ريدي
حفظكما الله تعالى
ريدي — كلا — وليم يعاضدني
مثل ابه لاغرو لو انت لفدكت رحات
وحدي لكي لا اعلم ما يقع على لعلي
امرض او يصيبني مكروه فجبندانت
تفقدينني ولا افعل ذاك لنفسي

امراة سيكريو — اني علمت انك
لا تفعله لنفسك يا صديقي ولكن الام
تحب ولدها
سيكريو — فهب وليم يرحل معك
وهل بقي شيء بعد
ريدي — ينبغي ان ناخذ معنا من
الماكولات شيئا وماء عذبا وبندقة وفاسين
وان رأيت اخذ نامعار اميولس وريس
ونترك وكسن عندك جونوا غلى لنا
قطعتين من القديد — وليم املأ الماء
في القنينتين واني اخيط كيستين لاضع
فيها الاشياء
سيكريو — وماافعل انا
ريدي — سن الفاسين على الحجر
السان وطامي يديره فانه يحب الشغل
جدا وكان طامي لا يحب الا اللعب
ولكن حينما امتدح جلس يديره . لم
يزل كذلك الى ان عرق فقال ريدي
لامه انظري كيف يدير الحجر طامي
فسربمدحه ولم يبرح حتى سنهما تل المام
وفرغ ريدي من شغله واصلح كل ما
كان امر به

سيكر يو — ريدى متى ترحل من عندنا
ريدي — بكرة من الغد قبل طلوع الشمس
امرأة سيكريو — ومتى ترجع
ريدي — زادنا يكفينا لثلاثة ايام فان رحلنا غدا يوم الاربعاء اظن ان نرجع يوم الجمعة ولاشك في يوم السبت ان شاء الله
وليم — سلام عليكما ابتي وامي انا اودعكما
امرأة سيكريو — حفظك الله تعالى
ريدي احفظ ولدي — ودخلت من وقتها في الخيمة تكتم دموعها قد جرت على خديها
ريدي — انها ستنسى بعد ساعة
سيكريو — صدقت وانها ما فارقت ولدها قط فيعز عليها فراقه
ريدي — وانا ان لم يكفني ثلاثة ايام فارجع واخبرها ثم ارحل ثانيا

﴿ الفصل الرابع عشر ﴾

(السفر في الجزيرة)

ومن الغد استيقظ ريدي قبل طلوع الشمس ونبه وليم من منامه فلبسا ثيابهما بلا حس خوفا ان تنتبه امرأة سيكريو من منامها ولفاعلى القنينة اوراق النارجيل لتمنعها من الكسر ووضعا القديد في الكيستين وحمل احداها وليم وهي اصغرها والاخرى اخذها ريدى وبعد ان وضع فيها الخبز حملها على ظهره واخذ قطعتى تسطن للكلبين ولفها حول الكيسة ثم اخذ بندقة وفاسا في يده وقال لوليم احمل منسفة ان استطعت فحملها ثم شرب ريدي شربة من الماء وسقى وليم شيئا منه وسقي الكلبين ثم دخلا في غيضة اشجار النارجيل وغابا فيها

ريدى — كيف السبيل الى رجوعنا وليس هنالك علامة تهدينا الى خيامنا فينبغي لنا ان نضرب بالفاس على كل عاشر شجر فيبقى عليه علامة تدل على الطريق

وليم ما احسن رايك ولم اخذت المنسفة

ريدي لاحفر بها البير لاني ارى الماء يقل كل يوم

وليم — واين تذهب ريدى اين
رُحلتنا
ريدي — اني ذاهب الى اقصى الجزيرة
ونصل هناك اظن قبل المساء فبينما كانا يتكلمان
اذعوى الكلبان وعدوا واقتحما في
الاشجار
وليم — ماانبح الكلبين ريدى
ريدى — مكانك وليم واخذ بندقة
ووقف ينظر الى الكلبين فاذا بالخنازير
خرجت من الغيضة تهرب فتعقبها
الكلبان بعد وان خلفها فضحك ريدى
ومنعها عن ان يتعقباها ثم ساروا وبعد
ساعتين وقفوا ليستريحوا فاكلوا طعامهم
واعطوا الكلبين شيئا من الخبز وما
اعطوهما ماء
وليم — الكلاب عطاش اسقها شيئا
من الماء
ريدي — لا تفعل نحن نحتاج الى
الماء وما وجدنا بركة لنملأ منها القنينة اريد
ان يبقى الكلاب عطاشا وانت اذا اعطشت
فاشرب قليلا
وليم — فلا آكل من القديد الا
قليلا لان الماء قليل معنا
ريدي — ولكن عندنا فاسان
نكسر بها النارجيل ونشرب ماءه — تعال
نرحل — هل تريد ان تستريح اكثر
من ذاك
وليم — شانك ريدى ولكني
يروعني انه ما ارى شيئا ههنا غير اشجار
النارجيل
ريدى — فينبغي لنا ان نمشي
مسرعين ونخرج من الغيضة واني احسب انا
قطعنا نصف الطريق بين الساحلين —
فاخذا يمشيان الى نصف ساعة حتى عبروا
ارضا سهلة وظهر لهما وهاد وتلال
ريدى — اني سررت منذ وجدت
الارض غير سهل ورجوت الماء فيها —
ومابرحوا يمشون الى ان عيي وليم لانه كان
يتعسر عليه ان يسلك بين الاشجار فقال
لريدى كم من اميال قد مشينا ريدى
ريدى — ثمانية اميال
وليم — كلا بل ازيد منها
ريدى — قد سلكنا ميلين ساعة
فانا قد ابطأنا في مشينا لحفظ الجهة

والاعلام على الاشجار

وليم — شف هذه السماء ريدى اراها ما بين الاوراق

ريدى — اني لا استطيع ان انظر لان عيني ليست كمثل عينك

ثم نزلوا من كثيب وطلعوا على آخر حتى وصلوا الى ذروته

وليم — الا اني ارى البحر وقد كنت زعمت انا لانخرج من الغيضة ابدا وقفزو اسرع الى الساحل ووقف بعيدا من الاشجار فتبعه ريدى وجعلا ينظران الى الجزيرة ويتاملان في بقاعها

﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

(بقعة طيبة)

وليم — ما احسن هذه البقعة — اظن ان امى لتستحسنها ونسكن فيها وقد كنت زعمت البقعة التي فيها خباءنا احسن البقاع لكنها دون هذه

ريدى — صدقت وما زال ينظر الى الافق طورا وخلفه مرة والى البحر اخرى حتى سأله وليم — ما ترى ريدى

ريدى — لابد لنا من ان نطوف على الماء اسرع ما كان واري هذه البقعة ذات الصخور لا يكاد يوجد فيها الماء ولعله يكذب ما قست — فلنجلس ونتعش — ثم اعلم على شجر خطين وقال لوليم سنبغى الماء غدا

وليم — شف كيف تلحس الكلاب ماء البحر

ريدى — لا باس انها لا تشرب الا قليلا وليم قد بقي لنا ساعة من الاصيل فلنروح الذلك الى البحر ونرى هل يستطاع ان نجئ هنالك بسفينتنا ونجعل الساحل مرسى لها — ثم راحا اليه

وليم — وما ذلك ريدى مشيرا الى شيء اسود كالحلقة على الارض

ريدى — اما عرفتها انها سلحفاة كبيرة جاءت هنالك تبيض وتوارى بيضها في الرمل

وليم — الا نستطيع ان نظفر بها

ريدى — بلى نستطيع ذلك ان انطلقنا الهوينا وبدا رويدا حيث لا تحس بنا فظفرنا بها لكن لا ينبغي لاحد ان يذهب من خلفها لانها تثير على وجهه الرمل وتهرب

الى البحر بل يذهب من امامها ويأخذ بيدها فيقلبها فتبقى لا حراك بها

وليم — حبذا ريدى نقلها

ريدى — لا اريد ان اقلبها ونحن لا نستطيع ان نحملها الى خيامنا فان قلبناها فهي تموت غدا في الشمس ويمكن ان نحتاج اليها من بعد

وليم — انا ما كنت خلت ذلك فلما ناوى الى هذه البقعة نصيد ها اذ شئنا ان نطبخها

ريدى — ليس كذلك وليم انها لا تخرج من الماء الا في ايام تبيض ولكني ما حفر بركة حيث تجرى اليها ماء البحر ولا تستطيع السلاحف ان تخرج منها فنصيدها ونطلقها فيها ونطبخها حين اشتهينا

وليم — ما احسن رايك ريدي

ثم اقتحموا في غيضة حتى وصلوا الى حيث انقطعت

وليم — مشيرا الى يمينه وما ذلك ريدى

ريدي — هذه جزيرة واراها اكبر من جزائر اخرى وقعت ههنا ولقد سررت بها وان كانت واقعة لا على جهة الهواء ويشق علينا العبور اليها لطلب الماء ووليم اني احس ان عييت فلا بد لنا من ان نطلب موضعا نبيت فيه

وليم — انظر الى الكلاب تلحس اناء فيه الماء اسقيها شيئا من الماء

ريدى — لا تفعل كذلك وددت ان تتركها عطاشى لتطلب الماء ثم اضطجعوا وناموا

الفصل السادس عشر

(وجدوا عين ماء)

وانهم ناموا طويلا كانهم على مضاجع من القطن في بيتهم وما زالوا نياما الى ان طلعت الشمس ثم استيقظوا ففرق وليم للكلاب حينما وجدها واقفة والسنتها خارجة من افواهها لشدة العطش

ريدى — ما ترى وليم انتغدى اولا ام نسير

وليم — اني لا استطيع ان اشرب قطرة من الماء الى ان اسقي الكلاب منه

ريدي — لعمرك اني ارق لها منك لكن سوف يكون خيرا لنا ولها ان لا

اسقيها ماء فجي معي. فلتمس الماء اولا في
وهدة ثم في وادٍ يسيل اليه الماء في ايام
المطر فسر وليم وساروا وتبعتهم الكلاب
حتى وصلوا الى موضع جعلت الكلاب
هنالك تشم الارض وتمرغ ايديها

ريدى — انظر الى الكلاب كيف
تلتمس الماء — عزمت ان ما وجدنا الماء
حفرنا في الرمل فنجد فيه ماء عذبا ولكنه
يضر بنا شربه

وليم — وشف انها تحفر الارض
باظافرها

ريدى — لله الحمد — قد سررت
وليم ببشارتك هذه ولقد كنت يئست

وليم — اتعلم لم تحفر الارض وما الذى
حملها على ذالك

ريدى — لان هناك ماء وانت
الآن قد اطلعت على صنيعي من ان تركت
الكلاب عطاشى فتعال نحفر الارض
هنالك ونسقها الماء — فاسرعا الى الموضع
والمنسفة معهما فوجدا الكلاب قد حفرت
الى ان خرج من الارض طين فنحاها بيدي
وجعل يحفر بالمنسفة فما كان قد حفر الا بقدر

ذراع اذا بالماء قد تدفق وشربت الكلاب
رويًا

ريدى — اتذكر قصة موسى لما ضرب
بعصاه الحجر فانفجرت منه عيون ليسقى
بها بنى اسرائيل

وليم — نعم عندي صورته في البيت
على بطاقة

ريدى — فاظن ما سر رجل من
بني اسرائيل بقدر سروري بهذه العين
وانظر الى الكلاب كيف تشرب الماء فتعال
نرجع ونأكل غداءنا

وليم — نعم الان اشرب الماء الى
ان ارتوى

ريدى — هذه العين سيكون
ماؤه غزيرا — فرجعوا الى موضع كانوا
قد ناموا فيه وكانوا تركوا هناك طعامهم

ريدى — لابد لنا من ان نحفر عينا
في ظل الاشجار لئلا تجف بحرارة الشمس
وهذا الموضع يكون مسكننا انا ونبنى
هناك بيتا — ولما فرغوا من الاكل قال
ريدى تعال لنعين مرسى لقاربنا فساروا
الى موضع قدره ريدي من قبل فوجدوه

جديرا بان يجعل مرسى للسفينة وكان الماء عند هذا الساحل غزيرا عميقا والبحر ساكنا غير متلاطم ماؤه صاف فنظر وليم الى قعر البحر فرأى هناك حيتانا كثيرة

وليم — شف الى هذه السمكة الكبيرة هي التي تصطاد الرجال

ريدى — قد رأيت وستجد هناك كثيرة منها

وليم — انرجع اليوم الى خيامنا ريدي

ريدي — نعم الآن وقت الظهر فلنترك المنسفة والفاسين هنا ونأخذ معنا بندقتنا ونقفل الى خيامنا وازيد ان ارى وهدة حفرناها اخرى فراحوا اليها فوجدوها مملوءة يترقرق فيها قوه فاستعذبوا مساغه فسروا بذلك وواروا المنسفة والفاسين في اوراق الاشجار ثم قفلوا الى خيامهم

الفصل السابع عشر

(القفول الى الخيام)

وجعلوا يسيرون على علامة الخطوط التي كانت بالقضبان وطووا بساعتين شقة كانوا سلكوها في ثمان ساعات

وليم — ارى الريح تهب شديدا وظلمة كثيرة بين الاشجار

ريدى — قد رأيته قبلك وكانه من آثار الطوفان فينبغي لنا ان نمشي سريعا لان امك تفزع وتجزع لك في وقت الطوفان

فلما خرجوا من بين الاشجار وجدوا السحاب كفرا السماء والريح تزعزع الاشجار

ريدى — قد دهمنا الطوفان فينبغي لنا ان نسير سريعا ونصل الى خيامنا قبل ان يشتد ثم نتهيأ لنحفظ انفسنا من نكايته فبينما كانا يتكلمان اذ قفزت الكلاب فرأوا سيكريو وجونو واقفين وهما قد نظرا اليهما مقبلين وبشر سيكريو زوجه بقدوم وليم فاسرع وليم الى امه فالصقته بصدرها

سيكريو — مرحبا بك ريدى قد سررت بمراجعتكما لكى اظن الطوفان سيصيبنا

ريدى — لا باس واني ابشرك

باخبار شتى ينبغي لنا ان نسرع في نقل دار نامن هذا المقام لأني اظن ان الموسم بعد الطوفان يبقى طيبا الى شهر تعال معي انت مع وليم وجونو لنجر السفينة من البحر على الساحل ان تغرق او يطرحها البحر بعيدا امنا فجروها الى مكان بعيد من البحر وقال اني قد كنت اردت ان اذهب الى المركب لآخذ اشياء اخرى نحتاج اليها واري البقرة ما فعلت ولكني لا استطيع على ذلك الى ان يسكن الطوفان بل اخاف ان لا يمكن لنا الوصول الى المركب بعد فان الطوفان يكسره هلموا نشيد الخيام ونجعلها حيث لا يزعزعها الريح فراحوا الى الخيام فوجدوا طامي يجيء اليهم

طامي — ماجاء بك ليس لنا فيك حاجة قد حفظت كلهم في غيابك

ريدي — لا شك فيه طامي احسن بك من صبي — تعال نلتمس الاشطان و شراعا في ذخيرتنا لنشيد بها الخباء لامك كي لا يتنضح بماء المطر واترك وليم عند امه يتكلم بها — فجاؤا بشراع ونشروه على سقف الخيمة لئلا ينفذ الماء فيه رشدوه اذ يا له باوتاد ليكا في هواء عاصفاو حفرت جونو بالمنسفة اخدودا حول الخيمة عميقا ليجري فيه الماء ولا يسيل في الخيمة وما برحوا جاهدين الى ان فرغوا فجلسوا حول السماط واكلوا وحدثوا بما جرى عليهم وعلى الكلاب وبشروا بالماء ولما بينوا ما كان اصابهم من الروع حينما لاقوا الخنازير ضحك كل من سمع الى ان استلقى على قفاه — وعند غروب الشمس اشتد هبوب الريح وتلاطم البحر فراح ريدي الى الساحل ليرى اليم ووقف عند القارب وجعل يتذكر في نفسه ما جرى عليه في اسفار البحر واذا ببرق خطف ببصره فقاس ان الطوفان سيشتد فرجع الى الخيام ولما دنا منها جعل السماء تهطل والرياح تزعزع واظلمت الهواء وانتشرت الظلماء فاخطأ ريدي في السبيل وضل الطريق وجعل يعدو الى جهة ويدب الى اخرى لا يستطيع ان يبصر شيئا لان المطر منعه عن الابصار الى ان توصل الى الخيمة فبقي ساعة لا يرقد رجاء ان

يجد شغلا وقد نام كل من كان هناك حيث ان الصبيا ن ما كا نوا نزعوا ثيابهم وقد كا ن رقد سيكريوو وليم بغير نزع الثياب ايضا اخذ هما النوم الغرق وكذلك امرأة سيكريو وجونو

الفصل الثامن عشر

(انكسر المركب)

واشتد البرق والرعد حتى انتبه كل من كان نائما وجعل الصبيان يبكون وما برحوا بكاة الى ان نا موا مرة اخرى وجعل السماء تهطل حتى اذ انتصف الليل و مض البرق حيث ذهب بالابصار ورعد الآنام فسمعوا حينئذ صوت امرأة سيكريو وجونو تصرخان فا سرعوا الى خيمتها فالفوها قد انكسر بعض اطرافها ناخذ واكل من كان فيها في خيمة اخرى والصبيان يبكون بكاء شديدا هذا الا يسمع صوت ذاك لشدة الريح ولما اصبحوا اخرج ريدي من الخيمة فوجدا السحاب كفر السماء وستر الشمس والنهام يمطر قليلا و الامواج القت زبد البحر على الساحل حيث جعلته ايض ثم نظر الى موضع كان وقف المركب هناك فما وجد له اثرا الا قطعه ودقا له تجرى على الماء حول الجزيرة فبينما كا ن واقفا اذ اقبل سيكريو فتوجه اليه ريدى وقال اما ترى قد ذهب المركب برجائنا للخلاص — ثم جعلوا ايرمون الخيمة حتى فرغوا منها فدعتهم جونو الى السماط فقال ريدى اظن الطوفان سيسكن فينبغي لنا ان ناخذ كل شيء ظفرنا به من اجزاء المركب فان لم نحفظه تكسرا ذ يقذفه الامواج على الاحجار

الفصل التاسع عشر

(يجمعون اجزاء المركب)

بكر ريدى وسيكريو من الغد الى الساحل ليجمعوا اما يجدونه على وجه البحر من اجزأ المركب فطرحوا حبلا في الماء وجبذوا به كل شيء من الخشب وغيره فجهدوا الى ان انتصف النهار ثم اكلوا الطعام ولما كان الليل دخلت امرأة سيكريو في خيمتها وهي كانت انكسرت البارحة من الريح وكان الفرش قد ابتل بالماء فذهب ريدى الى الذخيرة واخرج منها فرشا آخر كانوا وضعوه في داخل انبار النار حين

حيثما ابتل بالمطر ففرشوه ورقدوا عليه ولما اصبح الصباح استيقظوا من المنام فوجدوا البحر قد طوح اشياء كثيرة من المركب على الساحل وكثيرة منها تجري على وجه الماء فجعلوا يجرونها الى وقت الغداء ثم لما تغدوا وشبعوا راحوا الى الساحل اخرى وجهدوا في جر الاشياء حتى بلغ منهم الجهد

وليم — (وهو على الساحل) تشف و يدي ارى يجري على الماء شيء ابيض

ريدى — قد رأيت هي البقرة وان امعنت النظر ترى لها سباعاً من الحيتان تاكلها

وليم — رأيت وما اكثر عددها

ريدى — فاياك والخوض في الماء وحذر اخاك طامي من ان ينزل فيه اصاح (مخاطبا الى سيكريو) اني اتركك ووليم ههنا واروح لارم السفينة فاجمعا ما استطعتما من اجزاء المركب

ثم ولى ريدي ذاهبا الى جراب الالات ليصلح القارب وجر وليم وابوه في غيبته اشياء كثيرة من البحر ولما كان السفينة لا تكاد ترم في اقل من يومين ود سيكريو ان يسير الى عين الماء ليرى البقعة ويتنزه ثمه لان امرأته قد رضيت ان تقيم مع ريدى وجين نوفوافقه وليم على ذلك وهداه الطريق على آثار القدم وعلائم الفاس على الجذوع — فبعد ان ساروا ساعتين وصلوا الى البقعة التى قد كان مدحها وليم

وليم — ابت اليس هذه البقعة طيبة

ميكريو — بلى وليم واني قد كنت زعمت ان موضع خيامنا احسن ولكن ارى هذا الموضع اطيب منه

وليم — (يهدي اباه الى عين الماء) تعال ابي لنرى العين فلما وصلوا هناك وجدوها مملوءة بماء صاف ثم توجهوا الى الساحل وجلسوا على صخرة عنده

سيكريو — اما تخال هذا الامر غريبا ان هذه الجزيرة ودونها جزائر جمة مما لا يحصى في بحر الاوقيانوس بناها الديدان

وليم — الديدان بنتها كيف ذلك

سيكريو — نعم وليم ديدان صغار جئنى بهذه القطعة من المرجان تشف في هذا الحجر اغصان كثيرة وفي كل غصن منها ثاليات وكل ثالية منها جحر كان يعيش فيه دودة فلما يكثر عددها ينشعب انشعاب الاغصان

وليم — لقد فهمت ولكن كيف بها بناء الجزيرة

سيكريو — ان المرجان يتكون في قعر البحر ويكثر هناك كما ذكرت لك آنفا ولا يبرح يتكاثر الى ان يصل الى سطح الماء فيقف هناك ولا يزيد على ذلك لان دود البحر لا تقدر ان تخرج في الهواء لانها تموت اذا خرجت من الماء

وليم — فكيف يصير جزيرة — شتان بين ذلك وبين الجزيرة

سيكريو — يتكون الجزيرة بعد قرون خلت ودهور مضت كتل آن يرد على صخور المرجان خشبة تجرى على سطح البحر قد تعلقت بها دوات الاصداف وجعات نقض عليها طير البحر لتستريح هناك فيكثر من فضلاتها اذا ذرقت ونفضت فيعلوا الجزيرة شيئا فشيئا على سطح الماء والموج يطرح عليها اشياء اخرى وطير البران تبذتها الريح هناك تقف عليها ومن فضلاتها التي تكون فيها الحبوب والبزور يحقل الزروع وينبت الاشجار

وليم — لقد فهمت الآن

سيكريو — فهذا بد والجزيرة اما النارجيل فيجري على البحر شهورا — لان الماء لا يسرى في جوفه فربما يطرحه البحر على ساحل جزيرة فيبقى على الارض وينبت منه شجر النارجيل فينشعب ويثمر واذا اينعت الاثمار وليس هناك من احد ياكلها تجف وتسقط على الارض وتصير ترابا بعد حين او ينبت به شجر آخر وكذلك لم تزل تسقط من اثمار الاشجار وتنحت من اوراقها وتصير ترابا حتى يرتفع الجزيرة وتصير كتل هذه الجزيرة التى نحن فيها وبعد هذا الكلام اطرقوا ماليا ثم نهض سيكريو قائما من مجلسه وقال تعال وليم نقفل الى خيامنا قد بقي من النهار ثلاث ساعات وينبغي لنا ان نصل

هناك في وقت طيب

وليم — نعم عند وقت العشاء فعلينا ان نطلق مسرعين

الفصل الموفى للعشرين

(قد رُمِّتِ السفينة)

وكلهم اخذ اهبة الرحيل من هناك وقد اتمّ ريدى ترميم السفينة ونصب فيها دقلا وقد جمع سيكريو ووليم اشياء كثيرة وحملاها من الساحل الى اجمة ليعصماها من حرّ الشمس ولم يكشفا عن كثيرة منها ومادريا مافيها ووارياها في الرمل لئلا تنشق وتتغير فى الشمس وما كان هناك من نفس بغير شغل و جهد و امرأة سيكريو تعينهم فى امورهم فانها قد كانت برئت من مرضها فبعد ان انقضى اسبوع بعد الطوفان وفرغوا من امورهم اجتمعوا في موضع ليشاوروا في نقل دارهم الى ساحل آخر فاتفقوا على ان يذهب وليم مع ريدى في السفينة و ياخذوا معهم شراعا ليخيموا به ثم يرجعوا و يحملوا معهم اشياء اخرى لا بد منها ثم يروح سائر الجماعة من طريق البر مارة من بين اشجار النارجيل وحينما وصلوا يقفل ريدى ووليم ليحملا اجزاء خيمة اخرى فسار اطيب الصباح وليم وريدى الى الجانب الآخر من الجزيرة والسفينة كانت محمولة عليها اشياء كثيرة فنشروا شراع السفينة ووصلوا هناك فى نحو ساعتين

وليم — كم من مسافة من الخليج الى الساحل ؟

ريدي — ستة اميال او نحوها ثم انزلوا الاموال من السفينة

وليم — وددت ان اصير الى عين الماء لاراها واشرب منها شربة

ريدى — لك ذاك اشرب الماء ثم جئنى الى الساحل

ولما رجع وليم اخبره ان العين مملوءة ماء وقال ماشربت قط فى عمرى ماء اعذب منه ثم جدفوا السفينة الى الخليج وفي ساعتين اونحوها وجدوا انفسهم على باب الخليج وامراة سيكريو تحرك منديلا ترحيبا بهم فنزلوا على الساحل فرحب بهم كل من رآهم وسروا بنيل المرام

طامي — وفي سفركم الثاني سأذهب معكم

ريدي — نعم ولكن اذا طال قدك شيئا

جونو — طامي جئ نحلب الشاة

طامي — نعم طامي يحلب الشاة واسرع خلف جونو يتبعها

ريدي — اراكم كرهتم القديد واكله فسيوجد لحم طري لغذائنا حين وصلنا رحلتنا

امراة سيكريو — فمتى نصل هناك

ريدي قد اشتقت الى تلك البقعة قد سمعت وليم يصفها

ريدي — نرحلين بعد غد فانا لا بد لنا من ان اذهب مرة اخرى هنالك با واني المطبخ ولوا ذنت غدا لجونو و وليم ان يذهبا من طريق الغيضة هنالك فيعاضدانني في بناء الخيمة ويقف حينئذ معك سيكريو

امراة سيكريو — نعم وليذهبا بالشاة والكباش من الحيوانات ليكفيانا مؤنتها

ريدي — لله درك ستي قد اذكرتني ما كدت انساه وكفيتني زحمة التردد

الفصل الحادي والعشرون

(ماكان من حسن اخلاق وليم)

وحمل ريدي على السفينة اشياء قبل ان يستيقظ احد وارسى هنالك قبل ان يلبسوا ثيابهم وجلس ياكل الطعام ولما فرغ جعل يراقب جونو و وليم واذ حان وقت الضحى اقبل وليم من بين الغيضة وفي يده رسن كبش وتبعته جونو فقال وليم وهو يتبسم قد اجهدني الكبش كنت امس من طرف شجر ويشب هذا من طرف آخر فيحول الشجر فكان لابد من ان القي حبله تارة وآخذه اخرى ولقينا الخنازير فجعلت جونو تصرخ خوفا منها

جونو — واني خلتها سباعا فذعرت ما اطيب هذا الموضع ستفرح ستي حين اقبلت ههنا

ريدي — نعم جونو هذه البقعة طيبة واراك تسكبين الماء غير باخلة في غسل الاناء متى شئت

وليم — لا اعلم كيف نجيء بالدجاج ههنا

ريدى — اني انشاء الله تعالى اجئ بها غدا

وليم — ولكن كيف نتمكن من ان تاخذها

ريدي — اني ارا صدها الى ان تظلم الليل ثم اقبض عليها

وليم — ويمكننا اظن ان نصطاد الخنازير اذا احتجنا اليها

ريدى — نعم وليم بل بعد زمان تتكاثر الخنازير في هذه الجزيرة ونصطادها هلم نضرب الخيام ونفرش بها فرشا لتجد امك كل شئ معد الاستراحتها لاني اظن انها تقبل وقد عييت من المشي

وليم — انها الآن في اطيب صحة وارجو انها ستقوي لاسيما اذا اسكنت في هذه البقعة

ريدي — وان لنا اشغالا كثيرة لا تفرغ منها الى ايام المطر وان شاء الله فتكون في ايام المطر في السنة الآتية في ايسر حالة وارغد عيش

وليم — وما الاشغال سوى ضرب الخيام ونقل متاعنا في هذا الموضع

ريدي — اما تعلم انا لا بد لنا من ان نعمر بيتا ويتم هذا الامر في شهور ثم نغرس بستانا ونبذر فيه الحبوب التي جاء بها ابوك من انكلند

وليم — ما احسن رايك ريدي واين تغرس البستان

ريدى — قدرت لذلك موضعا ساريك وثم نحتاج الى بيت المال لنضع فيه كل شئ ادخرناه من اشياء المركب ثم نحفر بركة للسلاحف واخرى للحيتان وحماما لغسل الصبيان

جونوا — واين اغتسل انا

ريدى — ان اغتسلت فيه لا باس بغسلك لا يتكدر الماء لانك جارية نظيفة

وليم ثم لا بد لنا من ان نجعل عين الماء بيرا ليحصل منها ماء كثير وينبغي لنا ان نحفرها قبل اشغال اخرى

وليم — لما تجئ امي هناك فنحن نشرع في هذه الامور — وحينما كانوا يضربون الخيمة قال وليم كم مضى من عمرك ريدي

ريدى — ان سني اربت على خمسة

وستين ومثل هذا العمر كثير لرجل ملاح
وليم — لم قلت هو كثير للملاحين
ريدى — لان للملاحين اعمالا كثيرة فلاجل المحن الشاقة ولكثرة شرب الخمر يموتون سريعا
وليم — لكنك ريدي لا تشربها
وليم — صدقت ولكني كنت اشربها وبقي لنا ساعتان فما نفعل وليم وقد فرغنا من الخيمة
وليم — انا وجونو نحمل اليك الاحجار فاصنع لنا اثفية
ريدى — لله درك من صبي ما احسن رايك لو لم تذكرني بهذا الكت نسيته واني سأجيء هنا غدا بكرة النهار واصلح لكم طعاما لتأكلوه عند نزولكم هناك
وليم — واني جئت بفنينة معي ليست للماء بل لاحلب الشاة واملأها لبنا للرضيع
ريدي — قد علمت ما حظيت بحسن الاخلاق وحدها بل سريرتك تشتمل على الشفقة والعطوفة وريثما انت وجونو تحملان الاحجار انا انقل المتاع تحت الاشجار
وليم — اأطلق الكباش والشياه
ريدى — لا باس وليم اطلقها ولا تخف انها تنفر لان هناك مراتع اكثر مما في سائر الجزيرة فتبقى فيها ترتع
وليم — ولكني ساطلق هذه الشاة بعد ما تحلبها جونو ولا تحلبها الا حين رجعنا الى خيامنا

ثم مابرحوا يحملون الاحجار وبنوا بها اثفية وفرغ ريدى من نقل الذخائر ثم حلبت جونو الشاة واطلقتها ثم راح وليم وجونو من بين الاشجار يرجعان الى الخيام واقبل ريدى الى الساحل فوجد سلحفاة تدب على الرمل فحال بينها وبين البحر وقلبها على ظهرها وقال كفانا بهذه للغد وركب السفينة وضرب الماء بالمجاديف وجرى بها الى الخليج —

﴿ الفصل الثاني والعشرون ﴾

(مرق السلحفاة)

فلما وصل ريدى الى الخليج نزل على الساحل وراح الى الخيام فوجدهم يستمعون وليم يذكر لهم خبر ضرب الخباء ووضع

الاثافي على الساحل الآخر فلما جاءهم ريدي جعلوا يتاهبون للسفر الى ان حان العشاء فتزحزح ريدي ووليم من بينهم واخذوا الدجاج وشدوا ارجلها

فلما كان من الغد امر ريدي كل من كان في خيمة امرأة سيكريو ان يلبس الثياب اسرع ما يكون لانه اراد ان يحمل الخيمة على السفينة وكلهم سوى طامي باتوا الليلة تحت الاشجار لان خيمتهم ما كانت هناك فلما لبست امرأة سيكريو ثيابها وضعوا الخيمة والبساط في القارب ثم تغدوا وبعد فراغهم من الغداء وضع ريدي الصحون والملاعق والسكاكين واشياء اخرى في القارب ووضع الدجاج عليها مشدودة ارجلها وركب السفينة وسار وحده الى المنزل الجديد

وبعد ظعنه رحلت الجماعة من طريق البر اليه ووليم يهديهم السبيل ومعه الكلاب وقد كان اخذ سيكريو الرضيع في حجره وكانت كير ولائن في حجر جونو وكان طامي يسير آخذ ايدامه فروا الى الخليج ودنوا الى الموضع الذي كان المركب انكسر فيه طويلا ثم دخلوا في الاجمة

وبعد ساعتين من رحلته وصل ريدى هناك فنزل وخلى السفينة على الساحل ما حمل منها شيئا بل راح مسرعا الى السلحفاة التي قد كان قلبها البارحة واماتها وسلخها وغسلها في البحر ثم اقبل الى الاثفية واستوقد النار ووضع عليها قدرا مملوة ماء واخذ مضغة من لحم السلحفاة وطرحها فيها ثم القى عليها مضغة من قديد الخنزير وعلق ما بقي من السلحفاة بعيدا من الشمس ثم صار ليضع الاشياء عن السفينة فاطلق الدجاج فكانت ارجلها شلت من اجل الحبل ولكن برأت بعد زمان يسير فجعلت تجهد في الارض تلتمس الحبوب فلما فرغ من نقل الاشياء جلس يستريح وجعل يراقب الجماعة لانه قد مضى اربع ساعات بعد رحلتهم فلم يزل يراقبهم الى ربع ساعة اخرى ثم راح الى القدر وفتحها ليرى القديد والسلحفاة فاذا بالكلاب قد وصلت ولها نباح فعلم ريدى انهم ليسوا بابعد

وبالجملة ظهرت الجماعة وقد اعيتهم
المسيرة والعرق يسيل من اجسامهم وقد
كان من شانهم انها بعد زمان يسير من
سفرهم عيبت (كيرولائن) من المشى فحملتها
جونوا فى حجرها لم عيبت امرأة سيكريو
فوقفوا لها نحو ربع ساعة ثم بعد يسير
شكا طامى انه عيى وسال عمن يحمله على
ظهره لكن ما اجابه احد فجعل يبكى فوقفوا
له نحو ربع ساعة اخرى فلما مشى قليلا
قال انه عيى مرة اخرى فحمله وليم على
ظهره ولاجل ذلك ضل عن الطريق
وفى التفتيش ضاع الوقت كثيرا فلما قطعوا
مسافة يسيرة جاع الوضيع وبكى وخافت
(كيرولائن) مكانها بين الاشجار ثم انزل
وليم اخاه طامى من ظهره لانه لم يقدر
ان يحمله اكثر من ذلك فجعل يبكى ثم
عطشوا فوقفوا ليشربوا ماء كان مع وليم
ثم ساروا الى ان وصلوا المنزل وقد
تعبوا من الحر والمشي فاسرعت امرأة
سيكريو فى خيمتها لتستريح ساعة

سيكريو — ان هذه المرحلة شهدت
بانا ما تمكنا من شيء ياريدى لو لم تكن
انت معنا

ريدى — قد سررت منذ رأيتك
هنالك وارجوانك ستعيش عن قليل في
ارغد عيش واذا فرغت امراة سيكريو
من الاستراحة ضربنا خيمة اخرى
لانفسنا بعد غد اثنا

سيكريو — اانت ذاهب غدا الى
الخليج

ريدي — نعم لا بد لنا من ان
ننقل متاعنا من الخليج الى هذا المقام
وينبغي لى ان اجئ بالقديد والدقيق
والحبوب واشياء اخرى واظن انه فى
ثلاث مرات انقل المتاع الى هذا المقام
ثم نفرغ لاشغالنا الاخرى

سيكريو — واني اريد ان اعمل
ههنا في غيابك

ريدى — نعم لك اشغال كثيرة

سيكريو — اتاخذ وليم معك

ريدي — لا انه سيكون لك معينا
ولا حاجة لى اليه ثم دخل سيكريو فى
الخيمة فوجد امرأته قاعدة والصبيان
نيام فبعد نصف ساعة نبههم ليتغدوا وامه

وليم — وما هذا الذى طبختـه
بيدى اجده لذيذا

ريدى — انها عمة اصلحتها لكم وارى
انكم تستبشعون القديد لكثرة استعمالـه
فطبخت لكم هذا اللحم لتاكلوه

امرأة سيكربو — ايش هذا ريدى
ما اطيب رائحته

ريدى — انه مرق السلحفاة واظن
انك تشتهيه فان تشتهيه فستاكلينه متى
شئت لكثرة هذا الحيوان من الجزيرة

امرأة سيكربو — نعم ريدى هذا
المرق طيب جدا لكن يحتاج الى ملح
اعندك جون شئ منها

جون — عندى شئ منها قليل

امرأة سيكربو — وما مصدر هذا
الملح عندنا

ريدى — ينبغى لجون ان تحصلها

جون — كيف احصل وما عندي
منها الا شئ قليل

سيكربو — هناك كثير واشار
الى اليم — فرأت جون الى البحر وقالت
اين لا ادرى

امرأة سيكربو — ماتعنى به سيدى

سيكربو — عنيت ان شئت ان
تحصلى الملح فاغلى ماء البحر فى القدر
فيتصعد الماء فى صورة البخار ويبقى الملح
او تحفرى حفرة في الحجر واملئيها بماء البحر
فتجف الماء من الشمس ويبقى الملح

ريدى — واني ساعلم جون طريق
اتخاذها

امرأة سيكربو — انى سررت
بهذا جدا وما اكلت طعاما اطيب مما
اكلته اليوم واستلذ بالمرق كل من كان
هناك ومازال طامى يحسوه الى ان
اخذت امه الآنية من يده ولما فرغوا
من الطعام وقفت امرأة سيكربو والصبيان
فى الخيمة وراح ريدى ومعه سيكربو
الى مضرب الخيمة وفرغوا منه الى
وقت المساء فدخلوا الخيمة وناموا

﴿ الفصل الثالث والعشرون ﴾

(قد حفروا اثرا)

فاول من استيقظ من منامه ونهض
من مقامه كان سيكربو فخرج من الخيمة
ثم لحق به ريدى ولقيه فقال سيكربو

ريدى انى اجد نفسي مسرورة منذ
جئت على هذا الساحل وعلى الساحل
الآخر كان كل شيء تذكرني عن وطني
وانكسار المركب اماهھنا فاني اتخيل كانا
جئنا في الجزيرة متنزهين

ريدى — وانى ارجوا من الله
تعالى ان يزيد سرورك كل يوم

سيكريو — نعم صدقت واى شئ
اشغل فيه اولا

ريدى — لابد لنا ان نهيأ اولا
ماء عذبا فينبغى لك ولوليم — هذا
وليم فدا قبل صبحك الله بالخير اني قد
كنت اشاورا باك بان تحفر البيرانت
وابوك وانا اصير الى الخليج اني قد
اخذت معي منسفة اخرى لك هلم
نذهب هناك واني اري جونو تصلح لنا
الغداء — سيكريو الا نحفر جدولا من
العين يجري تحت الاشجار لاتصل اليه
الشمس ثم نحفر على منتهى الجدول حفرة
ونضع فيها ذلك الظرف الذى قد رأيته
على ساحل الخليج فاني اجئ به الي
الظهر وانصبه في الحفرة فنملأه ماء فبذلك
يحصل لنا الماء متى شئنا فان الماء يبقى فيه
معدا لنا

سيكريو — قد فهمت ما اشرت
اليه ريدى ويكون هذا تغطاريثما انث
تقفل الينا

ريدى — لا ينبغي لنا ان نضيع
مظان الفرصة اني آمر جونو بشئ للغداء
ثم بعد ان آكل الطعام ارحل

ثم امر ريدى جونو ان تشوي
لحم الخنزير وتقطع من لحم السلحفاة شيئا
وتطبخه وتضع على النار مرق السلحفاة
الذى بقى مما اصلحه امس ليذوب

ثم اخذ قطعة من القديد وخبزا
في يده وركب السفينة وراح الى الخليج
وبعد ذهابه جهد وليم وابوه في حفر
البير كما كان امرهم ريدى وعند نصف
النهار فرغوا منه وقد تعبوا فراحوا الي
الخباء فوجدوا امرأة سيكريو ترقع في
ثياب الصبيان ويخصفها فجلسوا عندها

امرأة سيكريو — مالي ارى نفسي
فرحانة منذ جئنا في هذه البقعة

سيكريو — اظن ان هذا آية من

سرور سوف يحصل واني احس مثلك
واخبرت ريدي عن هذا حين بكرت
امرأة سيكربو — لوددت ان
اسكن ههنا طول عمري ولكن ليس هناك
من صوادح الطيور كما في اوطاننا
سيكربو — ما رأيت هناك من
طير سوى طيور البحر أرأيتها انت وليم
وليم — نعم مرة واحدة رأيتها
تطير بعيدة وما كان ريدي معي ولا اعلم
من اي نوع كانت هي لكنها طيور كبيرة
تساوي حمامة وشف هذا ريدى قد اقبل
ما اشد سرعة القارب ولرجل مسن مثل
ريدى هــذه المسافة كثيرة جونو
افرغت من الطبخ
جونو — نعم آتيك بالطعام عن قايل
سيكربو — تعال وليم نعاضد ريدى
في نقل الاشياء التي جاء بها ونحمل منها شيئا
قبل الغداء — فراحوا واعانوه وحط وليم
ظرفا من الخشب جاء به ريدى للماء
ثم اكلوا الطعام واستلذ والحم السلحفاة
وليم — حان لنا ان نتم البئر
امرأة سيكربو — وما اشد جهدك وليم
وليم — لابد لى منه وينبغى لى ان
اتعلم كل شئ
ريدى — وانت ستنال مرامك
وليم فحملوا الظرف الى العين وما كان
عجبهم اذ رأوا ان الحفرة امتلأت ماء
فى الساعتين
وليم — ويحنا فالآن ينبغي لنا ان
ننزح او لاكل الماء لنضع الآنية فيها
سيكربو — على رسلك وليم انظر
الى ما تقول فانه عسير جدا الان الماء
يجري سريعا الى الآن اليس لنا حيلة
اخري فى نصبها
وليم — ما الحيلة يا ابي انت تعلم
انها تطفو على سطح الماء لكونها من الخشب
فكيف تغرق
سيكربو — وليم صدقت انها تطفو
فهل ليس لنا حيلة فى غرقها
وليم — قد فهمت تثقب في قاعدتها
ثلمة فينفذها الماء فتغرق
ريدى — صــدقت وليم واني
قد خلته من قبل ولذلك جئت بالمثقب
الكبير

ثم ثقب ريدي بالمثقب ثلاث ثقب
او اربعة تحتها لجعل الماء يسري فيها رويدا
حتى اغرقها ومابقى من الحفرة خارجاً
من الآنية طموه بالتراب واتموا البئر

ريدي — سيرسب مافي الماء من
الكدر في قاعدتها غدا ويبقى الماء لنا صافيا
ان لم يحلله احد

وكفانا هذا من عمل اليوم فتعال
نضع الاموال الباقية عن السفينة

الفصل الرابع والعشرون ❋

(حفر والبركة للسلاحف)

فلما كان اليوم الآتي وفرغوا من
الغداء قال سيكريو ان لنا امورا اشتى
فلنشتغل فيها ولابد لنا من ان نشاور قبل
ان نبدأ في عمل فايش نفعل في الاسبوع
الآتي وبالغد يوم الاحد فلنسترح فيه
ونعبد

ريدي — نعم لولم تخبرني بذاك
لاخبرتك فلنبدأ الشورى في شان
امرأتك

امرأة سيكريو — لا تبالوا ان معكم
امرأة صحتي وقوتي تزيد في هذه الايام
ساكون لكم معينة واجهدوا كون لجونو
معينة في الطبخ وتدبير المنزل كغسل الثياب
وخيطها وحفاظة الصبيان وتعليمهم
وتاديبهم وساعاضدكم في كل امراستطيعه
وربما تحتاجون الى جونو بان تشغل معكم
فاصلح كل امر مكانها

ريدى — ارى ان تطمئن انفسنا
من زوج سيكريو فلابد لنا من امرين
نقوم بهما اولا وهما ان نحرث ارضا
ونزرع فيها البطاط وان نحفر بركة لحفظ
السلاحف قبل ان ينقضى زمان خروجهم
من البحر

سيكريو — صدقت وما الذي
نبدأ به

ريدى — ارى ان بركة السلاحف
جونو ووليم انتما تكفيا نا لها وستفرغان
من حفرها في ايام قلائل وليس لي
فيكما حاجة في هذا الاسبوع لاني التمس
موضعا ليس بعيدا من هناك ذا افنان
واشجار لنعمر فيه دارا لذخائرنا واذا
انقضى زمان المطر تتناول الذخيرة من ذلك
الجانب الي هناك ولهذا لابد لي من عمل

أسبوع لاقطع الاشجار واسطح القاع فاذا فرغت من ذلك شغلنا كلنا جميعا في عمارتها بغيراناة و نصنع فيها الغرفات والمستوقد فتكون لنا ماوى محفوظا لا يتلل فيه مضاجعنا من المطر

سيكريو — هل يمكن ان نفرغ من تعميرها قبل ان يصيبنا المطر وكم بقي من الزمان في ايام المطر

ريدى — اظن ثلاثة او اربعة اسابيع وليس للمطر زمان معهود واني ساحتاج اليكم بعد اسبوع وارى انه لا بد لى من ان اذهب في الخليج

سيكريو — لاى شئ

ريدى — اماتذكر العجلة التي طرحتها الامواج على الساحل فكنت ضحكت وحسبت انها لا طائل تحتها فاجئ بها لحمل الاشجار المقطوعة عليها

سيكريو — وما احسن رايك

ريدى ولا غرو انها تكفينا مشاق عظيمة

ريدى — لاشك فيه — فانا وولبم نصير هناك بكرة النهار من يوم الاثنين ونرجع الى وقت الغداء واليوم الخميس موضعا لبركة السلاحف وآخر للبستان ولنعلم اولا على الاشجار التى سنقطعها فهذا اشغلنا اليوم وولبم وجونو يعملان برأينا ثم راحوا الى الساحل وجعلوا يتاملون في الاحجار فقال ريدي ليس لنا حاجة الى ان يكون البركة غزيرة الماء فانه يتعسر لنا ح اخذ السلحفاة منها عند الحاجة فلنا ان نحفر بركة ونرفع حولها حائطا صغيرا وفيها ماء قليل فشف الى هذه الصخرة انها تعلو من سطح الماء والارض بينها وبين الساحل غائرة والجبال على الساحل يمنع السلاحف ان تنفر في البحر فلنا ان نحيط الارض من جانبيها فنصير بركة

سيكريو — هذا ليس بامر صعب

ريدى — نعم — فرولبم وجونو ان يجهدا فيه قبل الغداء فاخذ سيكريو قلنسوته وحركها في الهواء واشار اليهما ان يجيئا فجاءا فاخبرهما بذلك فرجعت جونو تجئ بالمنسفتين واحضرتهما فجعلا يجهدان في الحفر ورأهما ريدى وسيكريو كيف يعملان ثم راحا ليعلما على الاشجار

ويعينا موضعا للبستان تاركين وليم وجونو مشغولين في حفر البركة

الفصل الخامس والعشرون

(حبوب الخروع)

فما زال سيكريو وريدى يصيران شرفين على الساحل الى ان وصلوا في قعة ارتضاها ريدي لمغرس عذق من الاشجار فيها فالفيا الارض ذات تراب طيبة وفضاء وافيا لبناء عذق فيه

ريدى — اما علمت انه يمكن لنا ان لا نستعجل في بناء الحائط حولها الى ان ينقضى ايام المطر وحيث لا ينبت البطاط والحبوب الى ان يمضى ايام المطر فينبغي لنا ان نحرث الارض ونزرع فيها مسرعين فلابد لنا ان نقطع الغيضة من طرف من الارض فانا لا نستطيع ان نغرس بستانا واسعا في عامنا هذا ولا يتعسر علينا استيصال الغيضة لان الارض لينة فالامر الاول ان نزيل العشب من هذه الارض واظن ابنك طامى يكون لنا عضدا فيه ونترك اشجارا يتعسر قلعها ولكن ينبغي لنا ان ندخل الغيضة ولنعين موضعا نقطع اشجاره للخشب واني قد عينت موضعا فنحن الآن على خمسين ذراعا من الخيمة ولنلتمس مأة ذراع اخرى في الغيضة لنصل الموضع

فجعلا يصيران الى موضع قد كان اشار اليه ريدى الى ان وردا ارضا مرتفعة وكان لا يمكن الدخول فيها من اجل الاشجار

ريدى — اردت هذا المقام ارى ان نقطع منه كل خشب نحتاج اليه لبناء البيوت ونترك بينه فضاء مربعا ليس فيه الاشجار لنبنى هناك دار الذخائر وان شئنا نجعل هناك حصارا من القضبان لكن ليس لنا حاجة اليها الآن

سيكريو — ارجو من الله ان لا يمسنا الحاجة اليها ابدا

ريدى — نعم علا ان هناك امورا شتى يجب ان نفرغ عنها قبل كل شى وقد فرغت حرمتك من طبخ الطعام فتعال نطعم ثم اذا فرغنا من الطعام نبدأ في شى مما قدرناه

ورجع وليم وجونو الى امرأة

سيكريو لتا كلوا مما اصلحت لهم وقد
كانا عرقا لشدة التعب في الحفر فانهما
كانا يستعجلان في اتمامه وكان طامي يتعرم
على امه في غيابهم ولا يعتني الى كتابه ووضع
جمرة من النار على راس (كيرولائن) واحرقها
فلما جاء سيكريو اخبرته امرأته بما تعرم فامران
لا تعطيه طعاما فجلس ينظر اليهم تاكلون
لكن ما بكى وما عذر فبقي جائعا ولما فرغوا
من طعامهم نهض سيكريو واخذ في يده
فاسا و منسفة ليذهب فقالت زوجه ان
ياخذ طامي معه لانها لا تستطيع ان
تحفظه وتمنعه عن لكاعته فاخذ سيكريو
بيده وذهب به واجلسه في ناحية من
الموضع الذي كان يقطع هناك الغيضة
وامر طامي ان ينقل الاعشاب الى مقام
عينه ويجمعها هناك فجعل طامي يحملها
مكرها لانه كان ح غضبان ولما فرغ
سيكريو من قطع اشجار كانت على قطعة
كبيرة من الارض اخذ المنسفة وجعل
يحفر ويخرج اعجازها واصولها وترك
طامي يلعب ساعة وحينما كان سيكريو
يحفر جعل الغلام يبكي فلما سأله عنه ما اجاب
وبكى اشد من الاول الي ان وضع يده
على بطنه وبكى بكاء اشد مما كان فتفطن
سيكريو ان في بطنه وجعا فنبذ المنسفة
وجاء بطامي الي الخباء فبرزت امه مذعورة
من الخدر اذ سمعت ولدها يبكي فوجدته
يبكي ويصرخ ولا يجيب عما يسئل عنه
فاضطربت من بكائه ولما سمع ريدى
بكاءه عاليا اسرع الى الخيام ليتفحص عن
الحال فلما سمع ماجرى عليه قال لاغرو
انه اكل شيئا فمرض اخبرني طامي ايش
اكلت حينما كنت هنالك

طامي — ثمار الغيضة وجعل يصرخ

ريدي — وهذا ماكنت ظننت
ياستي فلاذهب هناك وارى ما التمر
الذي اكل فراح لوقته الى حيث كان
سيكريو يصلح الارض وجزعت امرأة
سيكريو جزعا عظيما لما خافت انه اكل سما
وجعل ابوه يفتش دهن الخروع في
صندوق الادوية فجاء به وكاد ان يسقى
طامي منه شربة اذا بريدي وفي يده
دوحة مجتثة من الخروع

ريدي — ياصاح اني اظن انه لا

يحتاج الى مثل هذا الدهن لانه اكل شيئا كثيرا من حبوبه وشف الى هذا الشجر انه شجر الخروع والى هذا العنقود ما اكل الطامى الا هذا — طامى الا تخبرني أأكلته

طامى — نعم وضع يديه على بطنه باكيا

ربدى — واني قد كنت ظننته من قبل فاسقيه ياستي ماء فاترا فيبرأ عن قليل ولا تخافي لانها ليست بشيء ضار وبهذا الوجع يكون له عبرة حتى يجتنب ان ياكل الحبوب فى الغيضة اخرى وكان طامي يقاسى الوجع طول نهاره ثم نام قبل الليل

﴿ الفصل السادس والعشرون ﴾

(الطامى والتيس)

فلما كان اليوم الاتى غدا كل واحد لاتمام ما بقي من مهمه وجلست زوج سيكريو عند باب خيمتها والرضيع (البرط) كان يلعب عندها و(كير ولائن) كانت تتعلم الخياطة من امها والطامى كان يحفر الارض ويضع في كل حفرة حصاة فقالت امه ما تصنع انت طامى

طامى — انى العب اني ابنى بستانا

امه — ان بنيت بستانا فينبغى لك ان تغرس فيه

طامي — لا اغرس بل ابذر الحبوب انظرى الى هذا واشار الى الحصي

كير ولائن — الا ينبت الحصى يا امى

امها — نعم لا ينبت ولكن الحبوب والبذور تنبت

طامى — اني اعلم هذا لكنى اخال كذلك لانه ليس عندى شيء من البذور

امه — لكنك قلت انك تبذر الحبوب وما سميت الحصى

طامي — لاني احتلت ان معناهما واحد

امه — لو احتلت كذلك امس فى اكل الحبوب لكان خيرا لك

طامي — لا آكلها ثانيا

امه — بل جنب كل شيء ما تعطاه فلعله يضربك اكثر من الامس

طامى — اني اشتهى ان آكل النارجيل لم لا تعطينه وهو على الاشجار كثير

امه — لكن من يرقي اليها انت

تستطيع ذلك

طامي — لا لكن هلا تامرين

ريدي ان يطلع عليه اوابي اووليم ولم

لاتامرين جونوان تطلع على الاشجار

لاني احب النارجيل

امه — اني اظن انهم سوف يجنون

النارجيل وهذا حين ما يفرغون من

امورهم اماترى كيف يجهدون

طامي — اني اشتهي مرق السلحفاة

امه — وليم وجونو يحفران بركة

ليحفظا فيها السلاحف فاذا تمت فحينئذ

ناكلها حين نشاء ولايدرك كل ما اشتهينا

اليه حينما اشتهينا اليه

كيرولاين — فما السلحفاة

امها — حيوان بحرى وليست من

اقسام الحيتان

طامي — اني اشتهي حيتانا مشوية

لم لاتاتين بها

امه — لانالسنا بفارغين لصيدها

طامي اذهب عند اخيك الرضيع وجئني

به انه دنا من التيس وهو ربما ينطح

فراح طامي الى اخيه واخذ بيده

وضرب وجه التيس برجله

امه — لاتفعل هذا طامي انه ينطحك

ويصرعك

طامي — لااخاف ذاك وجعل

يضرب على راسه برجله الى ان وثب

التيس ونطحه على صدره وصرعهما

على الارض

فبكى الرضيع عاليا وكاد طامي يبكى

فاسرعت الامرأة اليهما وحملت الرضيع

فجعل طامي يرتدى باذيالها ويستر نفسه فيها

للحظ الى التيس خوفا منه ان ينطحه مرة

اخرى

امه — اما سمعت ما نهيتك عنه اما

قلت لك انه سينطح

طامي (لما رأى التيس بعد منه) لاباس

لااخاف التيس

امه — الآن لا تفشل لان التيس

منك بعيد انت لكم لا تفعل ما تؤمر به

انسيت اسد (كيبتون)

طامي — لااخاف الاسد

امه — لانه ليس ههنا لكنك تخاف

اذ تراه عندك .

طامى — اني قدرميت الاحجار اليه

امه — نعم لولم ترم بها لما كان وثب

عليك وهكذا الولم تضرب التيس لما نطحك

كيرولائن — التيس لا ينطحني امي

امها — نعم لانك لا تضربينه لكن

اخاك يتعرم عليه فهو ينتصرمنه ومن

لا يا تمر بما امره ابواه فهو يخطئ ونعم

الصبي من يطيع ابويه

طامى — اماقات لى اليوم نعم الصبي

انت اذ قرأت من درسى

امه — بلى قلت كذلك وينبغي

لك ان تكون كذلك دائما

طامي — اني لا استطيع هذا اني

لجائع اشتهى ان اتغدى

امه — نعم قدحان وقت الغداء

لكن اصبرالى ان يرجعوامن اشغالهم

طامي — هذاريدى قد اقبل وعلى

ظهره جراب

فدنا منهاريدى — ووضع الجراب عندها

وقال اني لقد جئت لك بالنار جيل من

اشجار كنت اقطعه

طامى — اني اشتهى النارجيل

امه — اماقلت لك نحن سوف نجنيه

لحصل لما اقبل ان نجنيه مابي ريدي اراك

تعبت جدا

ريدى — (ماسحاوجهه بمنديله)

نعم ياحرمة اني قد جهدت كثيراولا تهب

الريح فى الاجمة لكثرة الاشجار انامرين

بشئي اجئ به من منزلنا الاول فاني

ذاهب هناك بعد الغداء

امرأة سيكريو — ما حملك على ان

تروح هناك

ريدي — لا بد لى انا جى بالعجلات

لانقل بها الاشجار المقطوعة ولا بد لي ان

آخذ وليم يعضدني

أمرأة سيكريو — اظن وليم سيذهب

معك فرحا طائعا وانه قدعيي من حمل

الاحجار الثقيلة واني لا اتذكرشيئا آمرك

باتيا نك به هذا وليم قد اقبل مع

جونو واري سيكريو وضع منسفة هلمي

(كيرولائن) احفظى اخاك الصغير لا حضر

لكم الغداء

وعاضد هاريدي في حمل الطعام ووضعوه

على الارض لانهم ما كانوا جاؤا

بالمائدة والكراسي في المسكن الجديد ورأوا انه ليس لهم بها حاجة الى ان يعمروا بيتا واخبرهم وليم وجونوانهم يفرغون من حفر البركة غدا وفرغ سيكريو من الارض اصلحها ليغرس البطاطا فيها واجمعوا على ان ينتقي لهم طرا بعد يومين اوثلاث ان يجهدوا في قطع الاشجار ونقلها من هناك على العجلة وبعد الغداء راح ريدى ووليم الى الساحل وركبوا السفينة واجروها الى الخليج ورجعا قبل الليل بالعجلة واشياء اخرى مع خشب كبير لينحتوه ويصنعوا لهم الباب — وترك سيكريو شغله واعان جونو في حفر البركة — وقال ان البركة هذه تكفينا لحبس السلاحف فلنفرغ منها عن قليل

﴿ الفصل السابع والعشرون ﴾

(صادوا السلاحف في ليلة قمراء)

قال ريدي لوليم ان لم تكن تهجع فتعال معي نرالسلاحف هل يستطاع لنا ان نصطادها الليل فان ايام الصيد تمضي سريعة

وليم — لبيك اسيرمعك

ريدى — فقف الى وقت المساء لانه في ذلك الوقت لا يضئ القمر — فلما غرب الشمس راح وليم ومعه ريدى الى الساحل وجلسا على صخرة — وعن قليل رأى ريدي سلحفاة تدب على الرمل فامر الوليم ان يتبعه بلا حس — وراح الى الساحل ليحول بين السلحفاة والماء فلما رأتهما عادت الى الماء مسرعة ولكن اخذها ريدى بيدها وقلبها على ظهرها

ريدى — ارأيت وليم كيف يقلبون السلحفاة — واحفظ نفسك ان تمضك — فانها تنهش ان اصاب فمها من لحمك — ولما تقلب السلحفاة على ظهرها لاتقدران تنفر فنجدها هناك بكرة فهلم نصرالى الساحل لعلنا نجد هناك اخرى

فمازال ريدي ووليم الى نصف الليل يصطادون السلاحف فقلبوا است عشرة سلحفاة

ريدي — هذا القدر يكفينا في هذا الليل فنصطاد اخرى فى الليالى الآتية ونحملها الى البركة غدا

وليم — كيف نحمل حيوانا كبيرا

مثل هذه

ريدى — لا حاجة بحملها نضعها على قطعة من الشراع ونجرها الى البركة ولا يصعب علينا هذا في الرمل

وليم — وما منعك ان تصطاد السماك وتضعها في بركة السلاحف

ريدى — ان السماك لا تبقى في البركة وان بقيت لا تصطاد باسهل طريق فلا بد لنا من ان نحفر بركة اخرى للحيتان بعد واردت غير مرة ان اصنع الصنانير ليلا لكنى انام في الليل من التعب فاذا فرغنا من بناء البيت جد لنا الامراس واعلمك كيف تصيد بها فاذن لا تكاد تستريح عن صيد السمك

وليم آلسمكة تبلع الطعمة في الليل

ريدى — هي تبلع في الليل اكثر من النهار

وليم — فان تعطنى صنارة وتعلمني كيف بها الصيد فانا اصيد بها في الليل حيث نفرغ من الاشغال لان طامى ربما يسأل سمكة مشوية وامى تستبشع القديد وكذلك (كيوولائن) امارايت كيف سرت اذا عطيتها نارجيلا يانعا

ريدى — ساصنع في الليلة الآتية قطعة شمعة واصنع الصنانير لك في ضيائها والآن ينبغي لنا ان ننام فلننهض ولا يجوز ان نسرف في الشموع

وليم — وانا اريد النوم ايضا — نعم مابقى لنا الا صندوقان من الشموع فكيف يكون اذ نفدت

ريدي — لنستخرج دهن النارجيل نستضيء به والسلام عليك وليم

فلما اصبحوا — كل رجل كان يسعى في جر السلاحف الى البركة ووضعها فيها وبعد الغداء وليم وجونواتما ما كان بقي من البركة وقال سيكريو اني حرثت ارضا اصلحتها لنبذر الان الحبوب ونغرس البطاط فان كانت زوجي احتاجت في غسل الثوب الى من يعينها فلها جونو فراح وليم وريدى ومعهما سيكريو الى البستان فاخذ ريدي منسفة يصلح بها الارض وجعل وليم وابوه يقطعان من البطاط منابتها فقال وليم لابيه لما كان يقطعها يا ابتاه انك وعدتني يوم برحنا

(كيب اف كدهوب) ان تخبرني عن حقيقة المعمورة فوددت ان تبينها لنا الآن

سيكريو — نعم اني ابين لك ولكن الق الى السمع وكل ما لا تفهمه اخبرني لاصف لك اما سمعت ان الانكليز الان ولاة البحر لكن ما كان الحال كذلك من قبل والملاحون والبحرية من القدماء كانوا من الاندلس والبرتكال والاندلسيون التمسوا امريكة الجنوبية والبرتكاليون جزائر (ويست انديز) وحينئذ اعني قبل ثلاث مأة عام ما كانت الانكليز ذات باس وشوكة كما هي الان وكانت عندها عدة مراكب لا يعتد بها اما اهل البرتكال والاندلس فكان عندها مراكب لا تحصى ولما كان البرتكاليون يلتمسون طريقا الى الهند وصلوا في (كيب آف كدهوب) والبحر ههنا لجي عميق يتلاطم جدا فخافوا او لا ان يعبروا الراس ويصلوا رحلتهم لانهم ما كان عندهم حينئذ مركب كبير حري لذلك البحر فسموه راس الطوفان ثم بعد ذاك نا لوا امرامهم فلذلك سموه (كيب اف كدهوب) اى راس المنية الطيبة فرحلوا الى ارض الهند وقبضوا على بقاع كثيرة منها ومن اجل التجارة صار ملكهم ذا مال كثير افهمت ما ذكرت الك ياوليم

وليم — نعم ابتاه

سيكريو — يا بنى انك تعلم ان رجلا يولد ثم ينشأ ويقوى ثم يشيخ ويهرم فيموت ارى حال الامم كذلك فحينئذ كانت امة البرتكاليين شابة ثم ظهرت اقوام اخر مثل الدج فخاصموا البرتكاليين وجعلوا يتمتعون بتجارة الهند ثم جاء الانكليز وقبضوا على البلاد التي كان عمرها البرتكال وهي تحت سلطتهم الى الآن وقوم البرتكاليين الذى كان اقوى الدول صار ضعيفا جدا وكذلك الدج قد زال شوكتهم واستضعفوا وصدق من قال ان الشمس لا تغيب عن ملك الانكليز لان الارض تدور فالشمس تغرب ههنا وتطلع ثمه وبلاد الانكليز في كل من نصفي الكرة فلا زال الشمس

طالعة على ملك الانكليز

وليم — فهت ما افدت بـه لكن الآن اخبرني ماحمل الانكليز وغيرهم على ان يجهدوا في اخذ البلاد والتسلط في المعمورات

سيكريو — هذا لانهم يجهدون لنفع مسقط رؤسهم كانوا في زمان طفوليتهم ينتفعون به فلما بلغوا اشدهم جعلوا يكافئون نعمته حيث تجروا بمصنوعاته في المعمورت واستبدلوها باشياء اخري يحتاج اليها اوطانهم ازيد من احتياج المعمورات الى سلعاتها فكأنّ المعمورات اسواق للوطن يصفق بها اهله من غير ان يزاحمهم احد فترى يابني ان التناسب في الوطن والمعمورة كتناسب الوالدين والولد وفى ايام بدو المعمورة يربيها الوطن كتربية الابوين للولد ولما كبرت المعمورة جعلت ترفع حاجات الوطن وكلما يقوى المعمورة حيث كفت بنفسها لحفظ نفسها لا تبقى مطيعة للاوطان وتصير مستقلة فى امورها كما ينشأ الغلام ويترك والديه ويشغل بنفسه في امرره والكسب لنفسه وما اشبهه بحال الطيور اما ترى لما يتمكن فرخها من ان يطير طار فترك الوالدين وكذلك حال البلاد المتحدة فهو قبل خمسين سنة كانت معمورة للبرطانية لكن الآن صارت اقوى الدول على وجه الارض

وليم — اماهذا كفران النعمة ان يتقاعس المعمورة عن حق البلد الذي عمرها واطعمها

سيكريو — نعم وليم في بادى النظر ذلك كما تقول به لكن الامر على العكس لان الوطن ينتفع منها زمانا طويلا ازيد من نفعه اياها قبل ان يتمكن المعمورة من استقلالها وبعد ذلك يثبت ويدعي الوطن عليها حقوقا تعز على اهل المعمورة القيام بها ولا ينبغى لاحد ان يعامل برجل شاب معاملة الصبي الصغير

وليم — ولي مسئلة اخرى فانك قلت لى ان الاقوام تصعد وتنزل وتثرى وتعدم وذكرت لى احوال البرتكاليين فى نظير ذلك اترى ان يؤل الى مثل هذا امر الانكليز فتنزل من

ـجاتها وتصير مثل البرتكاليين

سيكريو — وبحل هذه المسئلة
طالعة التواريخ وتاريخ الامم السالفة
رهان على ان هذا عاقبة كل قوم فينبغي
نا ان نرجو هذا الملك العزيز اما الآن
فلا نجد آثارها اكثر من ان نجد
استعداد الموت في ابداننا ولكن سوف
يكون بعد بالفعل ما كان قبل بالقوة
فيموت الانسان وكذلك يجيء وقت
يزل فيه الامة من ذراها فنحل عراها
آ كان اهل البرتكال عند عروجها يدرون
الى ما يزل امرهم اكانو يرجون في
ذلك الزمان هذه الحالة التي هم فيها
الآن فيابني لا بد لقوم الانكليز من ان
يقاسي ما قاساه اقوام اخر ولهدا
اسباب شتى يطول العهد بهم او يقصر
لا بد لهم بعد زمان كثيرا وقليل من ان
لا يبقوا ولاة البحر ولا يفتخروا بسلطتهم
على كرة الارض

وليم — ابي ارجوان يكون ذلك
بعد زمان كثير

سيكريو — ويرجوا كذلك كل
رجل يحب وطنه واذكرانه لما كانت
سلطة الروم على اوج دولتها كان
حينئذ في الانكلند قوم وحشي والان
فنى اهل الروم وبقي ذكرهم في التواريخ
لكونهم اولى عظمة في وقت من الزمان
وصار انكلند اقوى الاقوام ونرى
الان ملكا كبيرا من اقليم افريقية غاصة
من البربر والوحشيين ولكن من يدري
مايؤل اليه امرهم بعد

وليم — ايمكن ان يكون الحبشيون
بعد ذلك قوما عظيما

سيكريو — قولك هذا مثل ان يقول
رومي في زمانه اتصير الانكليز قوما
عظيما ولكنهم قد صاروا كذلك

وليم — لكن الحبشة يا ابي لونهم
اسود !

سيكريو — صدقت لا باس بكونهم
سودا الا تعلم ان اكثر البدويين الذين
صاروا قوما اعظم في زمانهم كانوا
سودا كالحبشة ولكنهم كانوا ذوي
اخلاق حسنة وارباب عظمة وجبروت
واهل جود وشجاعة طرا — انهم فتحوا

لناجميعا ان نقطع الاشجار وننقلها للبيت
وسيكريويقطعها بالفاس معي — وانت وليم
وجونو تحملان الخشب على العجلة وينقلانها
الى مقام عيناه لعمر البيت فيه و
ساعلمك كيف تحمل الاثقال على العجلة
وحان وقت النوم — فراحا الى المضجع
وقد كان عزم وليم على صيد السماك قبل
نومه لانه علم ان امه تسرو تستلذ بها
والليلة كانت مقمرة فاضطجع على المضجع
ساكتا الى ان نام ريدى وكل من كان
هنالك فنهض واخذ الصنارة وراح الي
الساحل والتقط صدفا وضرب به صخرة
فكسره وخلج منه الدود وربطه في الصنارة
وراح الى مقام قد كان اعده ريدي
وطرح الصنارة في البحرا لي ان وصل
الرصاص في قعر الماء فجذبه بقدر ذراع
كما كان علمه ريدي فلم ينشب اذ يجبذة
قوية كاد بها يسقط وليم في الماء وذاك
لان السمكة كانت كبيرة فجذبت الحبل
من بده بعنف حيث جرحت اصابعه
لكنه لم يترك الحبل وجعل يجرها رويدا
فخرجت من الماء سمكة بيضاء فلوسها

ووزنها مآت مثقال فوضعها بعيدة من
الماء ان تضطرب وتسقط فيه ورمى
بالصنارة مرة اخري وبعد لحة عاقت بها
سمكة اخري لكن وليم الآن كان متهيئا
فلعب بها واعياها ثم جرها فوجدها اكبر
من الاولي فاكتفى بالسمكتين وطوى
الصنارة وجعل خيطا في اصداغ السمكين
ورجع الي الخيام تجرهاو علقهما في سارية
الخباء مخافة ان تاكلها الكلاب ثم دخل
مضجعه ونام
فلما بدا الصباح كان وليم اول من
استيقظ وعرض على ريدى هديته
ولكن انكر عليه ريدى ذاك وقال
اخطأت وليم في امرفعلته اذ كنت عزمت
على صيد السمك فهلا اخبرتني حتى ذهبت
معك وانك اخبرتني انك كدت تسقط
في البحر اذ جر السمك فان كنت سقطت
فيه او بلع الطعمة سمكة من السباع فلا
شك في انك سقطت في البحر ولكون
الماء هناك عميقا والصخرة مرتفعة ماتمكنت
من ان تخرج منه وتحفظ نفسك
من السمك فتفكرما كان اصاب امك

حينئذ واباك من الالم وما اصابني من الوجد لاني احبك حبا شديدا والبلعك السمك

وليم — اني لقد اخطأت جـدا ومافعلت هذا الالتبهت وتسربه امي

ريدى — عذرك كاف لعفوك

وليم لكن لاتعداليه اخرى واذكراني احب وا جهدان اذهب معك اين تذهب ولاتحدث به بعدفاني لا احب ان يعلم احد كونك في المخاوف ولاينبغي لك ان تتالم بملامة شيخ ناصح لك كمثلي

وليم — ريدي وحقك لا اكره ملامتك وقـد اخطأت لكني ماخلت الخطرة فيه

ريدى — وهذه امك تجئ من الخيمة السلام عليك يا ستي اما تعلمين ماجاء به وليم لك البارحة تين السمكتين ولحمها يكون لذيذا جدا

امرأة سيكريو — نعم هذا ما يسرني وتعال طامي اماتشتهي سمكة مشوية

طامي — بلى اشتهيها

امراة سيكريو — شف الى قصب الخيمه فلما نظر طامي اليه صفق بيديه وجعل يرقص في القاعة يصيح اليوم سمكة مشوية للغذاء

جونو — سأطعمك اليوم يا (كيرولائن) غداء لذيذا ثم توجهوا الي الاشجار التي كان ريدي قطعها واخذ وامعهم العجلتين وحبلين وجعل سيكريو وريدى يقطعان ويحملان الاشجار على العجلة وجرتها جونو ووليم الى موضع عينوه لتعمير الدار وبعد تعب كثير راحوا الى خيامهم وتغدوا وجعل طامي ياكل من السمك شيئا فشيئا الى ان منعوه وفي الليل الاتي مع انهم كانوا قد تعبوا من الجهد في حمل الاشجـار وقطعها راح ريدى ووليم وقلبوا ثمان سلاحف وكذلك ما زالوا يقطعون وينقلون الاشجار الى ان انقضى اسبوع فوجدوا الخشب كافيا لتعمير البيت وتعطلوا عن الاشغال يوم الاحد ثم في ليلة يوم الاثنين قلبوا اتسع سلاحف واصطادوا اثلاثة حيتان كبيرة وفي اليوم الثلثاء بدؤا في البناء

الفصل التاسع والعشرون

(البيت الجديد)

وقد كان ريدي نحت الابواب من خشب كان جاء به من على المركب ثم نصب اربع سوادي واعانه سيكربو ونحت اعمدة في الجانبين حيث يوضع عليها الاخشاب متقاطعة فلما وضعوا عليها خشبة بعد خشبة متقاطعتين صار سقفا وبقي ان تستر الخلل باغصان النارجيل فهذا جهدت فيه جونو ووليم وحشو الخلل بالاوراق وما استطاعوا حينئذ ان يبنوا لهم مصطلى لديه لانه كان لا بد في تعميره من ان يحملوا التراب اويحرقوا الاصداف ليعمروا بالجص والاحجار فتركوا موضعه كذلك وثلاثة ايام جهدوا في بناء البيت ولما فرغوا من الاطراف جعل ريدى يسقفه باوراق النارجيل ويشدها بالاخشاب الى ان فرغ بعد ثلاثة اسابيع وكفي البيت ليحفظ انفسهم من المطر وحان الربيع عن قليل بعد تعمير البيت ومطروا جداً اطول نهارهم ثم تجلى السماء واقشع الغمام

ريدى — لا ينبغي لنا ان نضيع لحة في هذه الايام وان عيينا كثيراً ولا بد لنا من ان نجهد اياما اخرى ولنشذب داخل البيت فدقوا الارض وسووها وجعلوها صلبة ورفعوا مواضع مضاجعهم بقدر ذراع من وجه الارض وكسوها بالثياب وذهب ريدي ووليم الي ذلك الجانب من الجزيرة وهو آخر ذهابهما هناك ومن هنالك اخذوا الكراسي والمائدة والاواني معهم ووضعوها في الدار وعمروا مطبخا صغيرا الذى البيت ليستعملوه ريثما يعمروا لهم مصطلى والاثافي وفى ليلة يوم الاحد باتوا في البيت الجديد وهذا صار لهم خير الا انه في غد من ذلك ثار الطوفان وهبت الريح شديدا وهطل الغمام بالرعد ووميض البرق وجعل الرياح تزعزع الاشجار حتى كاد تقلعها وترك الدجاج مرعاها ودخلت الاجمة واستترت الكلاب تحت المضاجع ولو اراد احد ان يقرأ ما استطاع ذلك لاجل الظلمة وان كان حينئذ وقت الظهر

امرأة سيكربو — اهذا زمان المطر الذى قد كنت انذرتنا منه ريدى اتكون

مثل هــذا ابدا وان كان كذلك
فكيف يكون

ريدى — كلا ياستى سينجلى الشمس
فى بعض الاوقات وسنستطيع ح على
حوائجنا خارج البيت ولكن المطر لاينقطع
اياما كثيرة فينبغى لنا ان نشغل داخل البيت
لان لنا اشغالا شتى في هذه الايام

امرأة سيكريو — فينبغى لنا ان
نشكر الله تعالى على اعطائه سقفا على روسنا
حفظنا من الغرق فى ماء المطر .

ريدى — وانى قد كنت خفتها
قبل وهذا كان سبب التعجيلى في بناء البيت
فلنشكر الله تعالى على هذه النعمة

سيكريو — ولنشكرن الله تعالى
وحان وقته اتريد الصلوة ريدى

ثم صلوا في البيت الجديد وان
كان المطر يهطل كثيرا لكن ما نفذت قطرة
من السقف وراح ريدي ووليم وحفظوا
السفينة فى مكان مخافة ان تكسر فلما
رجعا قد كان سرى البلل الى جلدها
من شدة المطر ثم اكلوا الطعام سواء
وبقي الطوفان كذلك طول ليلتهم ولكنهم
ناموا سالمين محفوظين منه ولما انتبهوا من
منامهم بالرعد والبرق شكروا الله تعالى
على اعطائه بيتا فى جزيرة قفراء

﴿الفصل الموفى الثلاثين﴾

(وجد والجديين)

بقى الطوفان يهيج بالشدة طول
الليل لان الطوفان في اوائل الربيع فى
بلاد المنطقة الحارة يكون شديدا جدا
ولما استيقظوا من المنام بكرة وجدوا السحب
قد اقشعت والشمس قد تجلت فخرج
ريدى وجونو من البيت وفي يديه منظار
وما كان يتركه عند ما ارادا ان يدورفى
الجزيرة

ريدى — نعم الصباح اليوم بعد
المطر

جونو — نعم ريدي طيب جدا
لكن كيف اوقد النار واغلى الماء والحطب
قد ابتل بالمطر

ريدى — جونو قبل ذهابي للنوم
البارحة واريت جمرات تحت الرماد
فالقى عليها النواة ثم الاوراق فتجدين
النار تتاجج وكيف نستطيع على كل ما يحتاج

اليه في وقت يسيرفان بقينا الى العام الآتي اذ ّخرنا الحطب في العريش لايام المطر واني قد كنت ذاهبا الاسير على عادتي في الصباح لكن الآن اقف هاك هنيئة واعاضدك

جونو — لله درك يا ريدى لقد مطرنا البارحة جدا

ريدى — ولا ترجين اليوم الماء الصافي من البير بل اظن لاتجدين البير في محلها وهذا الحطب مااصابه الماء

جونو — اني قد استوقدتها واجعلت تنفخ)

ريدى — نعم انك ستوقدينها و هذا اوليم سيجئ ويعينك فاني افارقك واسير

ثم صفر فجاءت الكلاب تتبع فراح ريدي ومعه الكلاب ليطوف منفرجا في القيعان والسواحل فتوجه اولا الى البير فوجدها بالوعة فيها مياه كدرة والبير مستترة فقال ريدى اني قد كنت ظننته من قبل وتامل في الماء الجارى وقال الماء الكثير اطيب من القليل ثم جعل يعبر النهر متوجها

الى بركة السلاحف لان البركة كانت على جانب آخر من النهر فلما وجد البركة مصونة برحها وعبر النهر اخرى والفي الماء قد انتشر على الرمال ثم قدم الى موضع كان ارسى السفينة هناك مربوطة بحجر كبير حيث جعله كالمرساة

ومن هذا الموضع تامل في الافق على عادته رجاء ان يرى مركبا ولاجل هذا الامر كان اختار وقت الصبح لئلا يراه سيكريو وز وجته فيكثر حزنهما ثم وضع المنظار على كتفه وقال ليس النفع بهذا الاقليلا

ولشدة الطوفان طرحت الامواج السفينة برساتها بعيدا من الساحل فتعسر على ريدى الوصول اليها وقال قد اصابتنى آفة لاجل سفاهتي هلا شددتها على الساحل ولا ينبغي لي ان آمن السماك السباع واسبح الى السفينة

ثم اخذ حبلا من شراع السفينة وشده في وسط هراوة ورمى بها على السفينة مرارا فوقع العصا في السفينة و تعلقت بكرسيها فجرها ريدي فنزح الماء الذي

قد كان اجتمع فيها ثم راح الي البستان ثم
قال اني بعد ان اطلع على حال الاغنام
والتيوس فرغت من سيري الصباح تعال
رامبولس ريس تعال وجعل يلتمس
فتفطن الكلاب ما كان يفتش عليه وهرعت
تلتمس الاغنام فوجد الشاتين لكن ما وجد
الثالثة فقال ربدي اين شويهتي السوداء
وجعل يلتمسها فسمع صوتها في غيضة فراح
اليها ومعه الكلبان الى ان دخل فيها فوجد
الشاة ومعها الجديان فقال ربدي هلما
خليلي اني ساعد لكما مظلة واخذ الجديين
في حجره فلما راي الكلبان الجديين جعلا
يثبان عليهما فقال ربدي اخسأ (رامبولس
ما اجرئك عليهما وسوف ترى ما يصيبك)
فلما رأت الشاة وثوب الكلبين عليهما
نطحت الكلبين حتى القتهما على ظهرهما ثم
رجع ربدي الى البيت وتبعته الشاة
فوجد سيكريو وزوجته والصبيان انتبهوا
ولبسوا ثيابهم فلما راى طامي و (كيرولائن)
الجديين سرا جدا وجعل الطفل الرضيع
يصفق بيديه ولما انزلها ربدي من حجره
اخذ كلواحد منهما جديا في حجره

ربدي — يا ستي هذه زيادة في
نعمتنا ورجوت ان تاذنيهما يأويان الى
بيتك ريثما اعد لهما مظلة وانا عن قليل نجد
اجداء اخرى ولما تركهما الاطفال ربطوا
الشاة في سارية البيت فجعلت ترضعهما
ثم جاء وليم وجونونا لغداء ولما فرغوا
من الطعام قال سيكريو ربدي ينبغي
لنا ان نعقد مجلساً للشورى في نظم امورنا
في هذه الايام لان لنا امورا اشتى ولا
ينبغي لنا ان نكسل عنها

ريدي — نعم صدقت وينبغي لنا
ان نواظب في اشغالنا ونضبط اوقاتنا
واني قد شخت وعلمت فوائد النظم والضبط
رايت الناس في المركب الحربي يعملون
اكثر من الذين في مركب التجارة لان
كل شيء هناك له مقام وتري كل شيء في
مقامه فان شئت ان تناول شيئا فلا تضيع
الوقت في طلبه لانك قد علمت موضعه
علاان كل رجل يعلم ما وجب عليه
الاتيان به والآخرون كذلك

امرأة سيكريو — اني رأيت رايك
ربدي النظم في الامور شيء لاجله

كل الاشياء وربما رأيت جارية لاتكترث الى ضبط امورها اضاعت الوقت تلتمس الابرة والاخرى قد فرغت من شغلها واني وعدتك ان اضع كل شيء في موضعه ويكون موضع لكل شيء يختص به

ريدي — اعذرني ستى بطول كلامي اذ عن انى ما عددت اعلم فوائد النظم لو لم اكن خدمت على المركب الحربي وبعد ركوبي في مركب التجارة الذى يكثرون عليه من اللغط في اوقات الشغل تذكرت نظم المركب الحربي عند اشغالنا الشاقة من غير لغط وغلط فيها لانا ماكنا نقدر على الكلام الا عند سوال سأله قائدنا ورئيسنا وكان كل رجل يجهد في العمل فمنهم من اخذ بحبل يجبذه ومنهم من يرخيه وكانوا ينشرون الشراع ويطوونه بسرعة بهت لها واعلم سيكريو ان نظم الاوقات يجعل كل رجل جليلا فان قصر احد فى مايجب عليه من العمل جعل كلهم معطلا وسرى الفساد في الامور كلها فيخطأ المقصر ويتعقب لذلك واني ما اكتسبت شيئا على المركب الحربي الاان لا اضيع اوقاتى ولا ازال ابذل جهدي في نظم اموري

سيكريو — صدقت ريدي واهدتنا الى هذه الطريق

ريدى — ان لنا امورا شتى حتى اننا لا ندري باي شى نبدؤ مع ذلك ينبغى لنا ان نجهد فى ما نتمكن منه وحين ما نتمكن منه الى ان ينتظم الاشياء وكان كل من اشغالنا خيرا الى الان مشكورا

سكريو — فبم نبدؤ ريدى

ريدى — الاول ان نعصم السفينة من الضرر فينبغى لنا ان نوارى قاعدتها فى الرمل ثم نجللها لاني اخال ركوبنا عليها لنجدفها الى الجانب الاخر والبحر هناك متلاطم لايخلو من خطر ولا ينبغى لنا ان نعتمد على الهواء للساعتين او ثلاثة لاجل تلونه حينا بعد حين

سيكريو — انى اوافقك فى هذا الراى وما الثاني

ريدي — لابد لنا من ان نقوض الخيام واذا نجف ندخرها لانا سنحتاج اليها عن قليل ثم نعمر بيتا مسقفا خارج البيت

للذخائر وقاعة مرتفعة من وجه الارض نحو اربع اقدام لياوى اليه الغنم من المطر والطوفان ونتمكن من تعميره في وقت قليل ونسترها عن ثلثة جوانب باغصان الاشجار فى زمان قصير ثم علينا تعمير بركة السمك ثم نحت للملح حفرا في الصخور وبقى بعد امران مهمان فالاول ان نذهب من طريق الآجام الى المسكن الاول ونرى ذخائرنا ونجهد لنقلها هناك هذا اذا انقضت ايام المطر والثاني ان ندور فى الجزيرة لاننا لانعلم كل مافيها فيمكن ان نجد اشياء نحتاج اليها من الاشجار والاثمار والمرعى للغنم لان الغنم تتكاثر وليس عندنا العشب لها لاسيما اذا احتجنا الى ارض اكثر لنزرع فيها

سيكريو — اني اوافقك في كل ما ذكرت ريدي فسم كيف نضبط مساعينا

ريدى — مهلا سيكريو لاحاجة الى ذاك الآن لان لجونو اشغالا كثيرة في البيت مع زوجك فلنحفظ السفينة ونطوى الخيام وما يتعلق بها ثم نبدأ في بناء بيت لذخائرنا ودوابنا ونشغل فيه معها امكن واذا فرغت جونو فلتجمع اوراق النارجيل للوقود وطامى سيعلمها كيف تنقلها

طامى — نعم اني اعلمها وقام على رجليه

ريدى — على رسلك طامى ليس الآن بل حينما تفرغ من خدمة امك اصاح تعال لا ينبغي لنا ان نضيع مثل هذا الوقت الطيب واظن انا سنمطر قبل غروب الشمس فانا اذهب في الخيام وآخذ من هناك مناسف ثم اجدف القارب على الساحل فتلقاني هناك وانت وولتم خذا حبلا وشدا به كارة من اغصان النارجيل واحملاها على العجلة وجراها الى الساحل والقياني هناك

الفصل الحادى والثلاثون
(حكاية الشيخ ريدى)

وقد كان قطع من قبل اشجار النارجيل كثيرة فلما احتاجا الى قطعها فجمعا اوراقها وراحا الى الساحل فوجدا ريدى قد جر السفينة من الماء حيث وضع الاعمدة تحتها ثم جرها على الارض فجذوه نحو عشرة اذرع من الماء ثم

جعلوا يحفرون الارض تحتها بالمنسفة الى
ان ساخت السفينة الى نصفها في الرمل
ثم ملاؤها من الرمل ووا روها
باوراق النارجيل ثم بالرمل لئلا تنثر
الاوراق بالريح

وليم — وماحملك ريدى على ان
سترت السفينة هكذا وا رسى المطر
لايضربها

ريدى — نعم لايضرها المطر لكن
تنشق من حرارة الشمس وهذه ايام
يشتد فيها الشمس

وليم — صدقت ريدى قد كنت
نسيته فما نفعل الآن

ريدى — وبقي لنا في الغداء
ساعتان فاسرع الى الامراس والصنانير
لنصطاد السماك

سيكريو — ونحن ثلاثة كيف
نصطاد بالصنارتين

ريدى — مااردت ذلك — ان
وليم يعلم كيف يصيد السمك فاقم معه
هنا والي ذاهب لاجمع الحطب لجونو
لانها تعبت الصباح جدا لكون الحطب
مبتلا وسيكريو اياك وان تستمسك
بالصنارة خفت ان تجرك السمك في البحر
واني لقد نبهت وليم بذاك لانه صبي
يرغب في الصيد جدا

فلاقى ريدى وليم مقبلا بالصنانير
فاذكره خطرة كان ابتلى بها قبل ذلك
ثم راح يجر العجلة والمنسفة فاصطاد
سيكريو ووليم ثمانية سماك كبيرة في اقصر
من الساعتين وجاؤا بها فرحب بها طامى
وقال عاليا السمك للغداء للغداء سمك
فتربصوا الى ان شوى سمك لهم فاكلوا
واستلذوا به وماكان اليوم عندهم طعام
سوى لحم الخنزير وقد سئموا اكله

ولما جلسوا حول المائدة نزل السماء
بوميض ورعد واشتد الطوفان كما كان قبله
بيوم فامتنعوا عن اشغالهم المعهودة وجعلت
زوج سيكريو وجو نوو (كيرولاين)
يخطن الثياب وكان لهن شغل فيها كثير
واشار ريدى سائرهم الي اشغال اخرى
فلوليم وابيه ان يفكا الفتل من حبل ضخيم
وطفق هو يفتله ويجعل منه حبالا اصغارا
ثم اخذ ابرة كبيرة وجعل ثقبات في الستارة

ليتمكنوا من ان يجبذ وها اد اشاؤا و قد
كانو اعلقوها قبل بغير الثقبات و اعطى
ريدى طامى خيطا معقودا ليحل عقوده
فاخذه طامى طائعا لانه قد كان ماجهد
في امر منذ ايام و قال ريدسے اني
سازين مضجع سيكريو لانه ينبغي له ان
يكون خيرا من سائر المضاجع ففتح كارة
ثياب كانت تحت مضجع سيكريو واخذ
منها علمين احدهما احمر والاخر اصفر
مكتوب عليهما اسم (باسفك) فى حروف
جلية سود فزين بها مضجع سيكريو وجلل
بها الحائط حول مضجعه

امرأة سيكريو — ريدي اني
اشكرك لهذا التزئين لعمري انه نعم
التزئين

ريدى — هذه احسن طريق لحفظه
اخترتها الآن

وقال وليم لريدي بعدما قد كانوا
اوقدوا الشمع انك قد كنت وعدتني
ان تقص حكايتك لحدثنا بشئ منها
ليقصر به ليلتنا

ريدى — نعم وليم اني قد كنت وعدتك
فاحدثك فلما تسمع حكايتي ترانى سفيها
في اوائل عمري واني لقد كنت كذلك
فيكون لك عبرة وكيفما كان يكون نافعا لك

امرأة سيكريو — نحن نود كذلك
ان نسمع قصتك

ريدى — فاسمعى يا ستى ثم بدأ
بحكايته كما يجئ

✻ حكاية الشيخ ريدى ✻

لاشك فى انكم تودون ان تعلموا من كان
والدى فاعلموا ان ابي كان رئيس مركب
التجارة التى كان يسافر من (سوتهه شيلد)
الى (هيبرك) وامى رحمها الله كانت
بنت قائد عسكر وقد مات بعد شهرين
من ازدواجهما فما كان ترك لامى قد
ازداد بالمال الذي ادخره ابى فى خدمة
المركب فاشتري به ثلث المركب وكان
الثلثان منه (لماسترمين) وكان رجلا
ذامال يصنع المراكب وكل ما كان يحصل
لابي من سهمه في المركب وجرايته كان
ينفقها احسن الانفاق و(ماسترمين)
كان يتمشى على راى ابي وكان جمع اموالا
كثيرة بالمشاق والتدابير وكان شهد مجلس

زواج ابي بامي وحينا ولدت بعد سنة
صار عزّابالى وكل رجل يراني سعيدا
لكوني فليونااله وكل رجل هنا ابي وامي
لان (ماسترمين) كان اربت سنه على ستين
وماكان له احد يرثه ولاشك انه كان
يحب المال جداً لكن ما امكنه ان ياخذ
معه منه شيئا عند موته وبعد سنة من
ولادتي غرق ابي في البحر وقد غرق
المركب وكل من كان فيه في (تكسل سيند)
وصارت امي ارملة وهي ابنة اثنتين
وعشرين سنة وفي حجرها رضيع .
وظن الناس ان ما بقي من مال
سيكفي لامي في ان تعيش با رغد عيش
طول عمرها لان المركب كان ضمن
بثلثين من ثمنه لكنهم عجبوا كثير الماراوا
(ماسترمين) يدعي ان ماكان ضمن من المركب
كان حظه واما حظ ابي منه فلم يضمن
وليم — وما الضمان ياابتاه
سيكريو — يا بني الضمان معاهدة
يدفع بحسبها مال معين مقداره الي الضامن
ان سلم المركب من الغرق وان غرق
المركب او تلف السلعة فعليه ان يدفع ثمن
المركب اوالسلعة الى المالك ويعطى الضامن
المال بحسب الخطرة فانه يعطى في
زمان الحرب عشرة دنانير مثلا بكل ماءة
دينار ضمنها فافرض ان ضمن احد الف
دينار لمركب بحساب عشرة دنانير بكل
ماءة ورجع المركب سالما رابحا فله ان ياخذ
من صاحب المركب ماءة دينار حق ضمانه
وان تلف المركب فلصاحب المركب ان
ياخذ منه المال الذي كان ضمنه وهو الف
دينار افهمت الآن معنى الضمان
وليم — نعم فهمت لكن كيف ينتفع
الضامن بهذا واني يحصل له الاموال لينفقها
في الضمان لان المراكب تغرق وتتلف
وترسل الى الحرب وعليه ان يعطى ثمنها
جميعا فارى ليس فيه نفع سوي الضرر
والخسران
سيكريو — هذا اذا غرق مركب
او اغير عليه وترى يصل كثير من المراكب
على الساحل لا يصيبها آفة فياخذ الضامن
منها مالا اكثر من مال ضمنه ولو كانت
الضمانة لاتربح لماترى احدا يضمن شيئا
واعذرني ريدي فاني قطعت حديثك

ريدى — لك ذاك سيكريو نعم
ينبغي لنا ان لا نضيعن ابدا مظنة وجدناها
لتعليم الصبي ولا غرو انك الآن قد
علمت شيخا كما علمت صبيا فاني ماكنت
علمت تعريف الضباب كما علمت بعد بيانك
فاعلم ياسيدى اني لا اعلم اكان (ماسترمين)
يصدق في هذا ام يكذب لكن غير واحد
من الناس لاموه على ذلك واعلم انه
وان اخذ قليلا من مال ارملة ليحاسب
عليه كثيرا عند الله لانه مكتوب في الكتب
المقدسة (ان زيارة اليتامى والارامل
عند مصابهم من الايمان اي نصرتهم عند
المصائب وقوا انفسكم الغش) فلاجل
لك ماكان عند امى شئ تعيش عليه لكن
كان لها اصدقاء فهم اخذوا بيدها وكانت
امى تطرز الثياب فعاشت كيفما كان الى
ان مضى من عمري ثمان او تسع سنين

سيكريو — اما انتدب عرابك لياخذ
بيد امك ويكفيها مؤنتها

ريدي — نعم انه لم يكترث الى
ذلك وهذا عجب منه ولذلك طار
لومه في الناس واري ان ظلمه علينا صار
سببا لنفوره عنا لانه لما خدع امى لامه
الناس فزعم ان هذا كان لاجل امى فجعل
يحنقها ومن فطرة الانسان اذا ظلم احدا
صار يحنقه زعما منه انه يريد القصاص منه

سيكريو — وما اصدق ظنك ريدي
ومع ذلك عجبت من قعوده عن كفاية
امك بنفسه

ريدى — نعم كان هذا عجبا منه
ولكنه كان يحب المال جدا علا انه تضجر
لملامة الناس اياه وبالجملة كنت غلاما
قويا مصارعا جلدا وكلما امكنني ان انفلت
من عند امي اومن مدرستي ذهبت الى
البحر لانفرج على الساحل اوعلى مركب
وكان من فطرتي ان ارغب في اشياء يتعلق
بالبحر وفي ايام القيظ قد كنت اصرف
نحو نصف اليوم في الماء حتى صرت ماهرا
في السباحة ولما علمت امى ماكان من ولعي
للبحر جهدت ان تصرفني عنه وجعلت
تحدث لى ماكان من صعوبات وخطرات
للملاحين وكان آخر كلامها حديث غرق
ابي والعبرات تجرى على خديها ولكن
صدق من قال من الوعاظ ان الانسان

حريص على ما منع فانه لولم تكن تمنعني امي عن المخاطر لكنت سكنت الدار وقد كنت معجبا بنفسي في صغري واظن كان ذاك من خصال ابي لان امي كانت متواضعة وماكنت اطيق ان اري صبيا يفعل مالا اقدر عليه واني قد اقتحمت المخاوف وخاطرت بنفسي مرارا لاعمل اكثر من صبيان اخرواذ بلغ امي ذاك عني فكانت تنهاني او لا عنه وتعذلني على ذهابي في الخطرات وبعد ذلك كانت تدخل حجرتها تبكي وتدعو لي لاني كنت وحدي سرورها ورجاءها وما لها من الدنيا ومافيها واني مانسيت الى الآن حبي لاهوائي وودي لاغراضي ولصغر سني ماكنت علمت ماكانت امي تقاسيه لاجلي والاطفال لا يحسون بهذا والا مافعلوا كذلك ابدا الان قلوبهم تكون لينة الي ان يبلغوا اشدهم .

سيكربو — صدقت ريدي ان كان الاطفال يعلمون مايصيب والديهم من الحزن عند لكاعتهم واسائتهم ماساءت اخلاقهم

ريدي — وانهم لايعلمون ذاك الابعد ان فاتهم الوقت واتفق يوما وعمري نحو تسع سنين وقد كانت الريح تهب شديدا والبحر يتلاطم فاذا الحبل كان به مركب مشدودا على ساحل البحر قد انكسر بشدة الريح وتعلق رجل كان واقفا هناك فطرحه في البحر واني سمعت اللغط وجعل الناس يرمون اليه من على الساحل والمراكب حبالا وامراسا لكنه ما تمكن من ان ياخذها الا به ماكان يعرف السباحة والبحر كان متلاطما فاخذت حبلا ووثبت في البحر واذ كنت صغيرا سبحت كما يسبح البط حتى وصلت اليه ودفعت الحبل في يده وهو كاد يغرق فاخذ الحبل وتعلق به ونشبت كما هو داب من غرق والقيت سفينة من مركب وحذفت الينا واخذونا في السفينة وبعثونا في دار العامة واسترحنا على المضاجع الى ان بعثوا لنا بدلتين ثم تاملت فوجدت الرجل الذى انجيته من الغرق عم ابي (ماسترمين) وكل رجل كان يمدحني ولو جاز لي ان امدح نفسي لقلت ان هذا الامر لجراءة لاتاتي

من صبي كثلي والملاحون ذهبوا بي الى
امي مسرورين وهي لما سمعت ماكان من
جرأتي ضمتني بصدرها مراراً اثارة تفرح
بسلامتي واخرى باكية لكوني في الخطرة
ولا غرو في ان جرأتي كانت تهديني الى
الاقدام في الخطرات ازيد من هذا

وليم — لكن امك ماذمتك لفعلك

ريدى — لا وليم انها خالت كاني
قضيت حق الجار واظن انها قد كانت
تقول في نفسها انني جازيت السوء بالخير
لكن ماسمعتها تقول هذا قط فلما كان
اليوم الثاني استاذن علينا (ماسترمين)
وكان من سفاهته انه دعا فليونه الذى
كان غفل عنه دهرا وامي حيث زعمت
ان التفاته سوف ينفع لي رحبت به وتلطفت
عليه واني قد كنت خبرت غير مرة
باحوال تغافله عني وعن امي وباساءته
لي ابي فصرت اكرهه واتنفر منه جدا
ولذلك كرهت قدومه علينا وقد سررت
باني تمكنت من ان انجيته من الغرق واني
استحيي من ان اخبرك ماكان من سروري
لاجل اني فعلت عملا صالحا وصنعت
معروفا واحسنت على من اساء الى وهذا
العجب قد نشأ من سنخ فطرتي المحبة وما
اسطاعت امي ان تخليني عن هذه السريرة
فانظر وليم ان هذه السريرة قد استهونت
افحامي في مثل هذا الامر العظيم لاني
اخترت اهون طرفيه الذى كان ينبغي
لي ان اتجبه

وليم — اظن اني لقد كنت ايضا
اخترت اختيارك في مثل هذه الواقعة

ريدى — لو عملت حينئذ على
مايقتضيه الشريعة العيسوية لكان خيرا
فان مجازاة السوء بالخير من علامات
العيسوية فلوانجيته عالما بانه عرابي لكان
ذاك فضيلة لي لكني ماعرفته حينما انجيته
فلا اعلم لو كنت علمت من هذا الذى
يغرق في البحر هل القيت حينئذ نفسي
في الخطرة له وهب لو القيت نفسي
في الخطرة لانجيه هل كان ذاك لحسن
النية مني حيث زعمت اني جازيت
الاساءة بالاحسان لانه ليس شيء من
مجازاة الاساءة خيرا من الاحسان
الى المسيء

سيكريو — ماادق شرحك ليتك
ريدى واظن انك قد انصفت من نفسك
ريدى — لاشك ما فعلته من
حفظه من الغرق كان من احسن الاعمال
ولكن العجب الذي نشأ في قلبي بعده
قد اودي بحسن عملي واني ذكرت تلك
مالا يخلو عن الصدق وان شيخا كثلي
يمكن ان يتذكر مامضى من عمره بغير ان
يرغب فيه ولكن لا يكون بغير اسف
وبالجملة لاقانا (ماسترمين) ولبث عندنا
هنيئة وعاهد بامي انه لا يغفل عني بعد
وحينما فرغت من المدرسة يعلمني صناعة
المراكب ويبذل من عنده لذلك فسرته
امي وذرفت عيناها سرورا ولما برحنا
(ماسترمين) عانقتني واخبرتني انها كانت
اليوم مسرورة اذ علمت انه يجوز لي ان
اتعلم الصناعة على الساحل من غير ان اسافر
في البحر وفي (ماسترمين) ماكان وعد به
وبعث الدراهم الى امي فسرت لذلك
واطمأنت وهاها الناس وقد جعلت
تقبلني وتقول انت صرت سببا لرفع
آلامي ومصائبي

وليم — اماسررت بذاك ريدي
ريدي — بلى سرني هذا لكن
ازددت عجباً اكثر من الاول والعجب
انى مازلت نفورا من (ماسترمين) لان
الكراهة قد كانت تمكنت في قلبي دهرا
وماكنت استطيع ان ارى يده عندامي
وبذله المال في المدرسة لتعليمي وذلك
قد اضر بعجبي وافتخاري فما كنت مسرورا
بذاك وان كانت امي مسرورة على انه
بعثني في مدرسة فما امكن لي ان افرغ
من هناك واتفرج على الساحل والمراكب
كما كان من دابي قبل ذلك وكذلك
حرمت من اللهو واللعب وما علمت حينئذ
ان ذلك كان لمنفعتي ونصحي بل صرت
حزينا كئيبا لاني كنت مكرها ان اتوجه
الي الكتاب ومايمكن لي ان اروح حيث
اشاء فشكا الاستاذ عند (ماسترمين) فدعاني
وزجرني فصرت اشد عصيانا باستادي
فيعزرني وهذا جعلني نافرا له اكثر من
الاول وعزمت ان افر من المدرسة
واسافر في البحر فانظر وليم انى كنت حينئذ
علي الضلالة وكذلك يخطئ كل صبي

معجب بنفسه زاعم انه اعلم ممن يريه
وتامل ما فقدته تقريبا لاجل العادات
الشنيعة وانما قلت تقريباً لان الناس لايعلمون
الغيب وماسياتي غدا لكن على الظاهر كان
لي ح مكاسب كثيرة في صناعة المركب
وكنت ورثت (ماسترمين) بعد موته
وصرت حنيئذ في ارغـد عيش وكانت
لى زوجة واطفا ل اسربهم وما كنت
في اسوء حال كما هي الآن ملاح طاعن
فى السن مطروح فى جزيرة قفراء وقد
تلوث عليك كيف ينغص الا و هـام
الباطلة في صغر السن عيش الانسان
في مابقى من عمره ومن غيران يجرى
سفائن اعمارهم في بحار الفلاح تغرقهم
في لجج النوائب وهذا امامر على
سيكريو — وما اطيب هذا الدرس
و ابهاه
ريدي — انه كذلك ولست ممن
يتشكى بخته ويعلم ان ذلك اورثه
الاغلاط والاوهام من نفسه وانى راض
على الحال التى قد اقتضتها معصيتى والله
عزوجل لايحرمنا من شيء الا اذ كان شرا
لنا واني اقول الآن بخلوص قلبي انك
تفعل ماتشاء ونحن لانستطيع على ما اردنا
امرأة سيكريو — حرمانك صار
نافعا الساريدي لولم تكن سافرت في البحر
او كنت تركتنا في المركب مثل رجال
اخر فما كان جرى علينا وكيف كان حياتنا
ريدي — ستى ليطمئن قلبي حينما
اتذكران ملاحا مثلي ثبت نافعا لكم والآن
قد حان وقت الرقاد فاترك قصتى
واحد تكم غدا انشيئا منها
سيكريو — يابنى وليم جيء بالكتب
المقدسة
فلما فرغوا من صلوة الليلة راحوا
الي مناجعهم وناموا

﴿ الفصل الثاني والثلاثون ﴾

﴿ الشيخ ريدى يستمر بحكايته ﴾

استيقظوا على الصباح بصياح الجديين
قبل الوقت المعهود لهم واليوم كان
يوم الصحو والشمس تضيء فطردهما
ريدى وبهذا الصنيع نفد وابسمان حنيذ
ثم راح كل واحد من (سيكريو وريدى
و وليم) الي شغله فريدى و سيكريو قوضا

الخيمة ونشرا الشراع ليجف وجعل وليم يلتمس الدجاج والديكة التي قد كانت غابت منذ يومين فبعد ان مضى نصف الساعة في التفحص سمع الديك يصرح بين الاشجار فدخلها فوجد كلها هناك فطرح لها حفنة من حبوب الكرسنة وانهم لقد كانوا ادخروا الحنطة والشعير ليزرعوها بعد ان يحرثوا الارض واما الدقيق فلو كان نفد عندهم هم لجاؤا به من الجانب الآخر للجزيرة فان هنالك كانت اواني ملآنة من الدقيق كانوا انزلوا بها من المركب فلهذا ما كانت لهم حاجة يومئذ الى الدقيق وتبعت الدجاج وليم تنقر على الحبوب لانها كانت جياعا حتى وصلت الى الدار فتركها هناك وجاء ليعضد ريدى واباه فقال ريدى لوليم اني اريد ان اجعل اقنة للدجاج ان لم تكرهها امك ولقد فرغنا من نشر الشراع وهناك اربعة اشجار النارجيل ملتصقة ببيتنا فعمرها تحتها — فرصى به سيكريو فجعلوا يعمرونها وهناك قد كان بقيت عدة اغصان من ذرى النارجيل قد كانوا

قطعوها ليسقفوا بها البيت فنصبوها الى الاشجار فصار مربعا ثم وضعوا الاغصان متقاطعة حيث يكون السقف محدبا

ريدى — الامر سهل فينبغي لنا ان نجعل اولا محيطا لها ثم نستر اطرافها ثم نسقفها باوراق النارجيل وهذه جونو تقبل بالطعام فنتمها بعد

فلما فرغوا من الطعام شرعوا في شغلهم وجعل سيكريو يجمع اوراق النارجيل وريدى وليم يجهدان فى سترجانبيها وسقفها وقبل الليل قد فرغوا من بنا ئها وطرد وليم الدجاج الى الاقنة يطرح اليها الحبوب فانخدعت ودخلتها

ريدي — هذه الطير سوف تستانس بالاقنة واما اجعل بابا لها بعد الفراغ واظن ان تكون (كيرولائن) كافلة للدجاج والفروخ حين تتكاثر

وليم — نعم هي تكفلها وتسرحين تعلم انها صاحبة الفروخ والدجاج واظن الآن ينبغي لنا ان نطوى الشراع ونضعه فى موضعه وما اطيب شغلنا اليوم واخاف ان لا يكون الغد مثل اليوم

ريدى – وينبغي ان نطويه ونضعه
تحت المضاجع وهناك سعة كثيرة له فطووا
الشراع وساق وليم الجديين والمعزالى
الدار وغربت الشمس فدخلوا البيت
فالتمسوا من ريدى ان يحدث حكايته فجعل
يحدث كذلك قد كنت حدثتكم البارحة
اني عزمت على الفرار من المدرسة
والتسافر في البحر لكني ما اخبرتكم كيف
دبرت هذا ما كان يمكن لى ان اخرج
من المدرسة مخفيا الاحينما ينامون
في الليل وحجرتي كانت على سقف البيت
وابوابها مقفلة لكنه كان فيها باب يفتح على
السقف وكان مغلقا من الداخل وهناك
درجة ليرقي اليه فعزمت ان اهرب من
جانب باب السقف فتربصت حتى نام
الصبيان ثم لبست الثياب بلا حس
وخرجت من الحجرة والليلة كانت مقمرة
فرقيت الى الباب بغير حس لا ادرى
كيف افتحه لكن فتحته كيف ما امكن
فوقفت على سقف البيت فنظرت حولى
فوجدت المراكب واقفة فى البحر بعيدة
مني فظننت كانى كنت حرا ذلك
الوقت وقد نسيت انى ما نزلت الى الآن
من السقف على الارض وجعلت التمس
الحيلة للنزول وبعد جهد كثير تشمرت
لا نزلق من السقف متمسكا بانبوب الماء
الذى كان واصلا من السقف الي الارض
وكان بحيث يدخل اصابعى فيما بينه وبين
الجدار وكنت يومئذ خفيفا مثل الريشة
وسريعا مثل الهرة فتعلقت بركبتى ويدي
حوله وانزلقت ووصلت الى الارض
سالما

امرأة سيكريو – عجبت كيف
ما انكسر حينئذ عنقك ريدى

ريدى – صدقت ستي وانا اتعجب
من ذلك لكن لم ابال شيئا فى ذلك
الوقت الا ما اشتهيته فلما احسست بالارض
اسرعت الى الحائط وصعدت على الباب
ونزلت على الشارع وما كانت على راسى
قلنسوة لان قلانسنا كانت معلقة على
المشاجب في حجرة اخرى فاسرعت
الى البحر ولما وصلت على الساحل رأيت
مركبا قد نشر شراعه وكاد يجري في جزر
البحر والملاحون كانوا يجرون المرساة

ويغنون وكنت واقفاعلى الساحل اريد ان اسع الى المركب اد رأيت رجلا يطلق سفينة من الساحل فاسرعت اليه ووثبت على السفينته من غيران اتكلم تكلمة

بحرى — وماشانك ياغلام

انا — اني اودان اسافر في البحر فاوصلني اصلحك الله الى المركب

البحرى — اني سمعت رئيس المركب يقول انه يودان ياخذ على المركب من يتعلم فنون البحرية فكن تلميذه ثم جدف السفينة الى المركب وطلعت عليه فسألني رئيس المركب من انت فقلت له ماقلت للبحرى

رئيس المركب — انت صغيرجدا

انا — كلا اني لست بصغير

رئيس المركب — افتقدر ان تصعد على السارية

انا — اني اريك ثم صعدت على السارية مثل الهرة

رئيس المركب — انك سوف تكون ملاحاماهرا واني لآخذك معي وبعد وصولي في (لندن) اكتب اسمك في الطابة الذين يتعلمون في البحرية واين قلنسونك اراك مكشوف الراس

انا — اني تركتها لم آخذهامعي

رئيس المركب — لاباس اعطيك قلنسوة ثم ذهب في حجرته ورجع بقلنسوة حمراء والمركب الذى كنت فيه كان يحمل الفحم فجرى نافي البحر وبعد من الساحل وقبل الصبح وجدت نفسى في البحر الذي صار وطنى منذ ذلك اليوم فلما اطمانت نفسى صار الرئيس يتامل فى قيافتي فوجدته رجلا عبوسا وقبل غروب الشمس ندمت على صنيعى وحينما جلست فى برد الليل والبلل على شراع خلق تذكرت امى وحزنها بفرارفتي اول مرة فبكيت بكاء شديدا لكنه كان لاطائل تحته وقد كان فاتنى مظان الحيلة وسيكربوانى خلت غيرمرة ان المحن التى ابتليت بها كانت تبعة الاحزان التى ابتليت بهاامى لاجل مفارقتى وانى كنت لهاولداوحدي ماكان لى ثان لتصبر بلقائه اذ فقدتنى وفراقى انكسربه قلبها وماكانت محنى وشدائدى الا مكافاة

لمصائبها وحبها عفا عني الله تعالى

ثم اطرق ريدى مليا وسكت كل من كان هناك وكان وليم جالسا عند امه فتوجه اليها وقبل وجهها

ريدي — اني لسررت بفعلك هذا وليم قد القيت اذنا واعية الى حكايتي وبهذه القبلة ختمت عهدك ان لا تفارق والديك فعند ذلك امرأة سيكريو افاضت العبرات وضمت وليم بصدرها فقال ريدى اني اترك ما بقي من حكايتي الآن واحدثها في وقت اخر لان قلبي كاد ينشق حينما اذكر سفاهتي وسوء افعالى وخليلي حان وقت النوم انا آتيك بالكتب المقدسة فاقرء لى سورة فيها (يا ايها الجاهدون في الاعمال والوازرون الاثقال هلموا في جواري وانا اعطيكم الراحة) ويا سيدى ليطمئن النفوس اى اطمينان بهذا الكتاب فقرأ عليه سيكريو هذه السورة ثم راحوا الى مضاجعهم وناموا

﴾ الفصل الثالث والثلاثون ﴿

(اين وضع طامي القمع)

وصباح ذلك اليوم كان من اطيب الغدوات فلما فرغوا من الطعام جروا العجلة الى بركة السلاحف وطعن ريدى سلحفاة كبيرة برمح ووضعوها على العجلة وجاؤا بها الى البيت فقطعتها جونو كما كان علمها ريدى واخذت منها لحما للمرق ولما وضعت القدر على النار انطلق (ريدى وسيكريو ووليم) بايديهم المناشير والفاسات ليبدؤا في قطع الاشجار لبناء البيت خارج الدار ليضعوا فيه ذخائرهم اذا انقلوها من الجانب الاخر من الجزيرة

ريدى — اريد ان يكون هذا البيت مامنا لنا عند الخطرات ولاجل ذلك اني اخترت له اجمة ليست ببعيدة من دارنا واذا عملنا اليه فجا معوجا كان البيت مختفيا من النظر وينبغي لنا ان نعمل الطريق اليه عريضا نقدر ان يمر عليه عجلتنا وان نستاصل الاشجار المقطوعة لئلا يلتفت اليها احد فيتفطن بمكاننا هنالك ولست اظن انا سوف نحتاج الى ذلك ولكن هذا انما يقتضيه الاحتياط

سيكريو — صدقت ريدي لا يعلم احد ما سيحدث

ريدي — والقاطنون في هذه البقعة من ديدنهم انهم يدخلون جزيرة من جزيرة يجدفون فلكهم يجنون النارجيل ولا اعلم ان الجزائر حولنا معمورة مسكونة ام هي القفراء لكن الغالب على الظن عمارتها ولا ندري عادات الناس بها ولا تخبر نا مرأتك بما قلت لك فانها تذعر وظني بك وليم انك لا تخبر بهذا امك

وليم — انا لا اتفوه بكلمة تذعر بها امي فاعتمد على قولي ريدي

ريدي — وقد قربنا من المقام الذى قدرته وشف اذا امررنا عن تلك الربوة التي عليها الايكة حالت ذروتها واختفى البيت ونحن على يمين الربوة لانا قد مشينا بقدر الثلثين من الطريق الذى ينزل الى الوادى وكفانا بهذا مصبا للماء

سيكريو — فكم من مسافة بيننا وبين دار نار يدى ولا ينبغي ان نبني بيتا بعيدا من الدار

ريدى — نحن على نحو خمسين ومائة ذراع من الدار بخط مستقيم واعوجاج الطريق يضاعفه

سيكريو — فاري ان هذه البقعة بغيتنا فينبغي لنا ان نبدأ بتعمير البيت سريعا

ريدى — فانى اعلم اولا على اشجار لا يصلح قطعها وما تصلح منها للقطع ولنترك بقدر اربعة اقدام من سيقانها وخذ وليم الطرف الثاني من الخيط

فلما فرغوا من المساحة جعلوا يجهدون في القطع بمناشيرهم وفاساتهم وسقط شجر بعد شجر وما زالوا كذلك الى ان حان وقت الطعام وقد استحلى لهم المحن الشاقة اذ نزلوا على مأدبة فيها مرق السلحفاة

امرأة سيكريو — يا ابني وليم ويا حبي سيكريو ما اشد تعبكما اليوم فلا تجهدا ان بمثل هذا

وليم — امي قطع الاشجار عمل صعب والاعمال الصعبة لا تضر باحد لا سيما الرجل الذي يتغدى بمرق السلحفاة نحن جياع جدا وسنري جونو كيف اصلحت المرق وما شانك طامى

امرأة سيكريو — بيني وبين طامي منازعة لان قمع الخياطة كان عندي اليوم وقت الصباح وكنت اخيط اذ دعتني

جونو فذهبت اليها وتبعتني (كيرولائن) فبقي طامي وحده في البيت

فلما رجعت وجدته يلعب خارج البيت فجلست لاخيط فما وجدت القمع فسألته عنه فاجاب اني سالتمسه ثم جعل يلتمس وقال لي اني ماوجدته وكلما قلت اخذته اجاب اني سوف اجده واني ايقنت انه اخذه ولكنه لا يخبرني فلا جل هذا ما خطت اليوم شيئا

سيكريو — طامي اانت اخذت القمع

طامي — سوف اجده ابي

سيكريو — ليس هذا بجواب اخذت القمع ام لا

طامي — (باكيا) سوف اجده ابي

امرأة سيكريو — واني كلما سالته عن القمع اجابني كما يجيبك

سيكريو — لا باس لانعطيه الطعام الى ان ياتي بالقمع

فلما سمع طامي ماقال ابوه جعل يبكي فاحضرت جونو مرق السلحفاة فلماشم طامي رائحة المرق جعل يبكي عاليا وبكى اكثر حينما رأهم ياكلون ووليم كان جائعا جدا فمد صحنه اخرى ليا خذ الطعام فبينما ياكله اذا دخل اصبعه في فمه واخرج شيئا وقال امي كان القمع في طعامي وكدت ابلعه

ريدي — (متبسما) اني اصدقه في قوله سوف اجده انه قدكان عزم على اخراج القمع مما سيبقى من المرق من طعامنا ويا ستى انالا استفع له لاشك انه لم يخبرنا بكون القمع في القدر ولكنه ما كذب

وليم — صدقت ريدى والقمع قد وجد فان اعتذر طامي اظن ابي يعذره

سيكريو — تعال ها طامي بين لي لما القيت القمع في القدر

طامي — اني اشتهيت ان اذوق المرق واردت ان آخذ منه ملأ القمع فاصابت منه اللذع الامي فتركت القمع فرسب في المرق

ريدى — المرق ملأ القمع ماكان بكثير هلا اخبرت امك بان القيت فيه القمع

طامي — (باكيا) خفت ان اخبرتها
تسكب كل المرق للقمح فلم يبق لي شئ
سيكريو — اكذ لك كان الامر
فاني قلت لك ان ليس لك اليوم طعام
الى ان تاتي بالقمح فوجد القمح فهلم كل
طعامك فان احتلت اخري في جواب
سوال لعزرتك ففرح طامي على ختم
الكلام وسرجداً لحصول الطعام فحسا
ماكان في صحنه وسأل اخري قائلا طامي
لايضع القمح مرة اخرى في القدر بل
يغرف منها المرق بالصحون

جونو — (وكانت جالسة عند
طامي تاكل طعامها) باغلام الحريص
اياك وان تاخذ المرق منها بشئ فيلفح يوما
بدنك حره فلما فرغوا من الطعام راح
كل واحد منهم الى عمله ومارجعوا الى
ان غربت الشمس

ريدى — ارى السحاب يترا كم
وسنمطر في الليل

سيكريو — اني اخاف المطر ولكن
لابد منه

ريدى — صدقت وعن قليل
نمطر حيث لايقشع اياما

امراة سيكريو — ريدي ان لم
تكن بعيِّ فاقصص لنا مابقى من حكاية
البارحة

ريدى — لبيك ستي اني كنت
على مركب كان يسافر الى (لندن) وكانت
الريح طيبة والمركب يجرى بسرعة ومازلت
مريضا الي ان وصلت (النور) فبرئت
بعد وصولى اليها وبهت بكثرة المراكب
التي تتردد فى النهر ههنا لكني كنت
نافرا من الرئيس لانه كان يوذى من
تحته من الملاحين وتلميذ من تلامذته كان
على المركب اشار الى ان افر قبل ان
يكتب اسمي فى كتاب التلامذة واذهب
على مركب اخر والا فالرئيس يضربني
ويوذيني كل يوم كما كان يضربه وصدقته
في ذلك اذ رأيت القبطان يرفسه
ويصفعه مرارا في يوم واحد وقال انه
لايوذيك الآن مخافة ان تفر من المركب
قبل ان يكتب اسمك في الصك وبعد
ان كتبت العهد يضربك ويوذيك
كما يفعل بي

وليم — وما الصك يا ابي

سيكربو — اذا اراد صبي ان يتعلم صناعة فلا بدله من ان يعلمها رجل فان كانت الاطفال تفارق اساتذته بعدان تعلموا الصناعةما كان يعلمهم احد لانه ليس فيه للاستاذ فائدة والصبيان في السنتين الاولين لا يجدى تعليمهم نفعا للاساتذة لان الطفل لا يعلم شيئا يعتد به فالصك عهد بين التاجرا والاستاذ و بين والدي الصبي ان يعلمه الاستاذ الصناعة واذ امهر الصبي في هذه المدة يخدم استاذه حتى يودى حق تعليمه الى ان ينقضى الاجل المعهود وبعده الصبي حر يفعل مايشاء وعلى الاستاذ ان يكسوه الثياب و يطعمه الطعام في مدة تعليمه والاطفال الذين يتعلمون فن البحرية لابدلهم من مثل هذا العهد كمثل الذين يتعلمون التجارة على البر

وليم — قدفهمت ابي ما افدتني وايهّار يدى

ريدي — فعزمت ان لا البث على مركب كنت عليه وكان القبطان حينئذ ذهب على الساحل فجعلت اتفكر في هذا الامر وكان في ذلك النهر مركب كبير راسيا وكاد يسافر فتكلمت من التلميذين اللذين كانا راكبين على قارب يتعلق بذلك المركب فاخبراني انهما كانا يعيشان في الراحة والقبطان يحتاج الي تلميذ ين اوثلاثة فذهبت معهما على ذلك المركب وعرضت نفسي على القبطان فسألني القبطان سوالات كثيرة قائلا لم فررت من المركب فاجبته بصدق اللهجة فرضي ان يا خذني في مركبه وذهب بي الى الساحل فادرجت اسمي في الصك وتسلمت من القبطان ثيابا قد اشتري لي و بعد يومين جرى بنا المركب الى البمبئي والصين

وليم — اماكتبت رسالة الى امك من هناك

ريدى — بلى وليم كتبت لان القبطان امرني ان اكتب وانه كتب تحت كتابتي سطورا تطمئن بها امي لكن الالوكة التي كنت بعثتها على الساحل بيد الطباخ ماوصلت الى البريد لا اعلم انه فقدها اونسى الى ان سافر المركب فخرقها واني علمت من بعد انها ما وصلت

الى البريد

امرأة سيكريو — هذا ماكان من تقصيرك

ريدى — نعم ستي ما كان هذا لاجل قصوري ولكن قصرت ماقصرت قبل

امرأة سيكربو — لا ترجع الى ما مضى والماضى لا يذكر ولكن اخبرنا ما جرى عليك بعد ما سافرت الى بلاد الهند

ريدي — لااذكره اخري ان طبت نفسا بذلك فكنت مسرعا وجاهدا في العمل لصغر سني وفى زمان قليل صرت على المركب محبوبهم لا سيما النساء فانهن احببنني لصغر سني فلما وصل مركبنا على ساحل بمبئى راحوا على الساحل وتمتعوا ثم بعد ثلاثه اسابيع سافرنا الى الصين ونار الحرب تتوقد في ذلك الزمان فتعقبنا مراكب كثيرة للفرنج لكن ما اجترأوا علينا لاجل المدافع وجرأة رجال كانوا على مركبنا فوصلنا (ماكو) سالمين وبعنا هناك سلعتنا بالشاي وانتظرنا الى ان جاء مركب الحفظة من (انكلند) فسافرنا معه نريد (انكلند) فلما مررنا بجزائر (القراس) اصابنا ريح وجرت بحافظنا وابعدته عن مركبنا وبعد ثلاثة ايام وثب علينا مركب الفرنج وبعد مزاحمة يسيرة غلب علينا اهله وبعثوا على مركبنا قائدا معه اربعون بطلا لياسرنا لانا كنا لهم صيدا سمينا فاستاسروا قائدنا والملاحين بمركبنا وذهبوا بهم على مركبهم وبقيت انا والصبيان وعشرة رجال على المركب لنعينهم في اجراء المركب فى جزائر الفرنج التي كانت حينئذ فى قبضتهم وعز على الذهاب في المحبس وعمرى اثنتا عشرة سنة لكنى نسيت هذا عن قليل وصرت مسرورا كما كنت قبل ولما كنا ذاهبين الى الجزيرة اذ ابصر كب من بعيد ثم فهمت ما كان يحاور الفرنج اذ ذاك لكنى الفيتهم ينظرون اليه مذعورين بمنظارهم (وجيك رومر) وهو كان احد اخواني التلامذة يبشرني ان قد نجونا من الاسر لان هذا المركب من مراكب (الانكلند) وبالجملة دنا المركب منا بقدر ثلاثة اميال ونشر الاعلام الانكليزية ودفع مدفعا الى مركبنا فجهد اهل (القراس) ...

يجر وامركبنا الى حيث جرت الريح لكن ما
افادهم هذا بشيء وجعل المركب يدنومنا كل
لحة فجعل الفرنج يجمعون اموالهم وماكانوا
اخذوا من اموال قبطاننا واهل مركبنا
ثم دفع مركبهم الينا مدفعا اخر حيث مرت
الكرة من على رؤسنا فتركوا المركب
فذهبت مع (جيك رومر) وهدينا المركب
الى جريان الريح ووصلت سفينتهم الى
مركبنا وقبضوا على المركب فنجونا من الحبس
كذلك ولما سمعوا ماجرى علينا وما فعل
(الفرنج) بنا امروا ان يفتش اموالهم و
اخذوا كل ما كانوا اغاروه من اهل مركبنا

وليم — ولو اخذوا اموالهم مع
اموال هؤلاء لاستباحت لهم

ريدى — وليم ماكان هذا ينبغي
لنا فلو استبحنا اموالهم لكنا خائنين كمثلهم
فما اخذ القبطان اموالهم ولكن حبسهم في
المركب وبعث رجلا على مركبنا فاطلق كل
من كان منا اسيرا في ايدي (الفرنج) واعاننا
في اجراء المركب الى رحلتنا ومابعث
القبطان رجلا يهدينا لا نه لم يرد ان
يفارق احدا من اهل مركبه فسافرنا

فرحين بخلاصنا من ايدي الفرنج ولكن
آل امرنا الى ان اسرنا (الدج)

وليم — كيف كان ذلك

ريدى — بعد يومين من هذا بينما
كنا نجرى حول راس (كدهوب) تعقبنا
مركب اخر من (الفرنج) واخذنا اسارى
وهذه المرة ما وجدنا احدا يعصمنا فاخذنا
في خليج المائدة لانه كان في قبضة (الدج)
الذين كانوا محاربينا مثل (الفرنج)

امرأة سيكربو — كيف اساء بك
حينئذ بختك

ريدى — صدقت ستى ولا استطيع
ان اذكر شيئا مما جري في المحبس وكيفما
كان اني كنت حينئذ صغيرا جدا لم ابال
اذى المحبس وكنت فرحا مطمئنا حتى
حان وقت النوم قد نامت (كيرولائن)
واري طامى اخذته سنة فينبغي ان
اترك القصة

الفصل الرابع والثلاثون

(الصبيان والقرد)

فبعدما راحوا الى مضاجعهم هاج طوفان
شديد معه برق ورعد فحرموا النوم

وذعر الصبيان اللذان كانا نائمين في حجر
امهما وارتعدت فرائص جونو لشدة الحذر
سيكريو — ريدى انهما استيقظا
من المنام وهذا قد زاد في تشويشا
ريدى — نعم صدقت اني ما رأيت
في عمري مثل هذا الطوفان ويخطر في
بالي كان البرق والرعد بمثابة العين والصيحة
لله تعالى في غضبه
سيكريو — نعم ان الله يكلما بالعاصر
ونحس بقدرته اللهم ارحمنا
وحينما قال هذا سيكريو اذا بصاعقة
على رؤسهم فدهشوا لهاو هالتهم فتزلزل
الدار وانتشر ريح الكبريت فلما افاقوا
وجدوا الدار تشتعل وتتاجج والمرأة
والصبيان يصرخون على مضاجعهم
مدهوشين فاول من افاق من الدهشة
كان ريدى فقال اللهم ارحمنا وجعل
يفتش قائلا اصابنا الصاعقة واظن دارنا
قد اشتعلت بعض اطرافها
سيكريو — اين زوجتي اين ولدى
اكلهم امنوا منها
امرأته — نعم كلهم امنوها وهذا
عندي طامى ولكن ابن جونو — جونو
جونو — فما اجابتها جونو فاسرع وليم
الى الجانب الاخر من الدار فوجد هناك
جونو مغشيا عليها الاحراك بها
وليم — ياابت لقد ماتت جونو
ريدي — تعال سيكريو نحملها خارج
البيت لعلها خرت مغشيا عليها فحملوها
خارج البت والقوها على الارض والمطر
كان يهطل فراح ليفتش هل كان النار تتاجج
بالدار فوجد انها كانت قد اشتعلت
لكن اطفأها المطر ثم رجع الى سيكريو
ووليم وهما واقفان عند جونو
ريدى — اني اقف عند جونو
فاذهب الى امرأتك انها لتخاف ان
تركتها في مثل هذا الوقت شف ما ماتت
جونو اري انها تتنفس وستفيق عن قليل
والحمد لله على ذلك
فرجع سيكريو ومعه وليم الى الدار
فوجد امراته تفزع من شدة الحذر فلما
اخبراها بان ما ماتت جونو فاطمانت وجعل
وليم يناغى (الطامى والبرط) فناما في حجر
ابيهما وسكن الطوفان واشرق الفجر فوجدوا

ريدى يجئ آخذا بيد جونو وهي قد افاقت حيث تمكنت من المشي متوكأة على ريدي وهداها ريدي الى مضجعها فنامت هناك وتوجه ريدى وسيكريو ليفتشاما اصابهم من الطوفان فوجدان الموضع الذي كانوا عزموا ان يعمروا فيه مطبخا احرقه الصاعقة وذاب ماكان من الحديد والضرر العظيم الذي اورثته الصاعقة ان ماتت الشاة ولكن الجديين قد سلما من الآفة

سيكريو — لقد عصمنا الله ورحم علينا

ريدى — نعم الحمد لله على نعمائه وقد كنت ظننت ان جونو قد ماتت

سيكريو — تذكرت انه عندنا كان طاقة كبيرة من اوتار من النحاس

ريدى — نعم هذا ماسنح الآن بيالي نعم ينبغي لنا ان تنصب اولاً جاذب البرق

سيكريو — بل ينبغي لنا ان نشكر الله تعالى قبل هذا

ريدى — صدقت لا بد لنا من الشكر بخلوص قلوبنا

ولما كان وقت الضحى لبست زوج سيكريو ثيابها والبس الصبيان ثيابهم واجتمعوا كلهم وصلوا وشكروا الله تعالى ونهض وليم ليصلح لهم طعام الصبح وجعل ريدى يلتمس الاوتار في ذخيرة تحت المضاجع واخرجها وفتح الطاقة وقوم الاوتار ثم قام الى السلم الذي كان عند بيت كانوا يعمرونه خارج الدار

ولما فرغوا من الطعام راح ريدي وسيكريو لينصبا جاذب البرق وامرا وليم بان يخدم مكان جونو وهي كانت نائمة الى الآن على مضجعها

ريدى — ارى ان احد هذين الشجرين اللذين عند بيتنا ننصب عليه الجاذب لانه ليس ملتصقا بالدار مع انه قريب منها بحيث يجذب البرق

سيكريو — صدقت ريدى لكن ينبغي لنا ان نقطع الاخر

ريدى — كيف نقطعه الآن وانا نحتاج اليها لصعودنا على الشجر لنصب الجاذب فاذا نصبنا نقطع الآخر

ثم وضع ريدي السلم على شجر منهما

ونصب في ساقه مسمارا كبيرا بمطرقة حيث
يحمل ثقله ثم الثاني ثم الثالث الى ان بلغ
ذروة الشجر فنزل من على الشجر ووضع
المطراق ومسامير بقيت عنده على الارض
واخذ منشارا وفاسا وقطع من ساعته راس
الشجر فبقي كانه سارية

سيكريو — ريدى انزل على رسلك

ريدى — لاباس سيدي اني لست بصغير
وكثيرا ما نزلت من حد اعلى من
هذا الشجر فنزل ريدى وقطع من
الخشب عمود او نصب في طرفه وترا
غليظا محددا راسه ثم صعد على الشجر ونصب
العمود على رأس الشجر وشد طرف الوتر
النحاسي بالوتر المحدد وادرجه فيه ثم
نزل وقطع الشجر الآخر الذى كان
هنالك وركز طرف الوتر في الارض تحت
الشجر الذى كان نصب عليه جاذب البرق

قال ريدى وهو يمسح وجهه
بالمنديل لانه قد كان نضح بعرق من
التعب انا جعلنا اليوم سعينا مشكورا

سيكريو — نعم وينبغي لنا ان
نصب جاذبا آخر عند بيت ذخائرنا
والاضاع بضاعتنا

ريدى — صدقت

سيكريو — افهمت وليم ما اردنا
بهذا العمل

وليم — نعم ان الفلزات تجذب
البرق فلهذا يسرى الصاعقة في هذا
الجاذب وتذهب في الارض ولا تزعزع
الدار قد كنت مرة علمتنى هذا

ريدى — فما نسيتها انت وشف
سيدى الى السحاب كيف تراكم وسنمطر
وانى اخاف لا نقدر اليوم على اشغالنا
لاجل المطر وانى اذهب لارى الحيوانات
ارجو ان اراها سالمة اما انتما فادفنا الشاة
قبل المطر فجر (سيكريو ووليم) الشاة الى
الشجر كانوا نصبوا عليه جاذب البرق
وحفروا حفرة ودفناها فلما فرغوا من
هذا جاء ريدى وقال وجدت الغنم
والشياه وجاء معه بشاة قد ولدت في
الطوفان فلما دنا منهم ريدى قال ان الله تعالى
يعطينا ويأخذ منا واني قد كنت خائفا
ان ليس عندنا شيء للجديين نطعمها وقد
ماتت امها لكن هذه الشاة يرضعهما

وان كان هذا يعز عليها لكنا نعلفها كثيرا
ثم شد ريدى الشاة مكان شاة قدمائت
وجلسوا حول المائدة يتغدون وقد كانت
انتبهت جونو من منامها واخبرت انها صحيحة
ولكن شكت بصداع راسها قليلا وجاء
المطر يهطل كما كان تفطن به ريدي
من قبل وما تمكنوا من ان يسعوا في اشغالهم
خارج البيت فحملهم وليم ان يحكى ما بقي
من حديثه فجعل يتحدث كما ياتي

﴿ قصة ريدى ﴾

فلما رسى مركبهم في خليج المائدة
امرنا ان نصدر وندخل في سجن عند
بساتين الحاكم وما كانوا يعتنون الى
جراستنا لانهم ظنوا ان الفرار لنا ليس
بمستطاع ولكنهم كانوا يعاملون بنا
بالاخلاق الحسنة واخبرونا انهم يبعثوننا
فى (هاليند) على اول مركب حربي
يجيء هناك وعز علينا هذا الخبر

وعلى مركبنا كما اخبرتك كان غلمان
صغار مثلى وكان من عادتنا ان نجلس
معا في اى وقت امكن لكوننا اصدقاء
من مركب واحد لاسيما الغلامان منهم
احدهما (جيك رومر) والثاني (هستنكس)
كلاهما كان اخا صدق وذات يوم بينما
كنا جالسين لدى الحائط نصطلي فى
الشمس لانه كانت حينئذ ايام الشتاء
قال (جيك رومر) وما اسهل الفرار
لنا من هذا الحبس اوعلمنا اين نذهب
بعد الفرار

هستنكس — نعم لكن اين نذهب
سوى الوحوش والحبشة وان ذهبنا
عندهم فمايكون شاننا وما نتمكن من
الفرار من عندهم

فقلت ارى ان اعيش مع الحبشة
خير من ان احبس في السجن وكان هذا
اول شورانا في هذا الامر وكذلك
شاورنا فى ذلك بعده مرارا وكان
من حرس محبسنا رجلان من قوم الدج
يكلمان في لسان الانكليز قليلا ونحن كنا
نكلم في لسانهم قليلا فتعلمنا منهم اشياء
كثيرة لانهم قد كانوا ذهبوا امرة الى ثغور
ذلك الملك ومازلنا نسألهم عن
اشياء ونشاور بيننا على غفلة وغرة منهما
الى ان مضى الشهران في هذه الحال

فعزمنا على الفرار من الحبس فشف وليم هذا كان من سفاهتنا ويظهر بهذا اكون الصبيان مخطئين في مصالحهم لا نتاردنا ان نلقي انفسنا في بلاء ماكان فيه مظنة لنجاتنا والحبس كان خيرالنا من ذلك لكن ليس يجرى لنا ان نرجو من الصبيان افعال الشيوخ فما نفقنا متاعنا واشترينا سكاكين طويلة وطوينا ثيابنا وفى ليلة مظلمة احتلنا ان نبيت في القاعة حيث مار آنا احد حينما كانوا يقفلون الاسارى ونصبنا عمودا كبيرا كان هناك ووضعنا طرفه الاعلى على حائط المحبس ورقينا على الجدار ثم نزلنا خارج المحبس ووليّنا هاربين الى جبل المائدة

وليم — لم هربت اليه

ريدى — لان (هستنكس) كان اكبرنا قال لنا ان نسكن عدة ايام على الجبل ونشاور هناك اين نذهب من بعد وان امكن لنا نشتري بنادق والبارود لان الدراهم كانت عنده لانه لما اسر اهل الفرانس مركبنا قسم علينا قبطاننا كثيرا من الدراهم فانه رأي ان يعطي الدراهم اهل المركب خيرا من ان ياخذها الفرنج فنفقنا قليلا منها في السجن لانهم نهونا عن الخمور ولصغر سننا ماكان استعمال التنباك امراعاديا لنا والسبب الثاني لقيامنا عليه انا زعمنا انه لما ينكشف على اهل السجن فرارنا يتعقبوننا في الصحراء فلا يجدوننا فيرجعون ثم نسافر وقد كنا اخبرنا بكون الآساد والسباع والمخاوف في السفر من بين الاودية القفراء وقال (هستنكس) انهم اذ لا يجدوننا يظنون ان قد افترسنا السباع فلا يلتمسوننا فشف ما تركنا الحزم والاحتياط ولو كنا جهالا

امرأة سيكريو — بئس مافعلت من السفر في المهامه والآجام غاصة من السباع والوحوش

ريدى — صدقت ستي اني اذكر لك ماجرى علينا بعد ففي نحو ثلاث ساعات اولا هربنا مسرعين الى ان ضاق النفس في صدورنا ثم مشينا ولنا نفس راية بسرعة استطعنا وما مشينا مستقيما الى جانب الجبل بل من جانب الجنوب والمغرب ومن جهة خليج (فالس) لنبعد من المدينة اني

اظن قد اريتك ذلك الخليج لما مر مركبنا
براس (كدهوب) ،

وليم — نعم اتذكر ذلك ريدى

ريدى — ولقد كنا مشينا اربع
ساعات ولاجل هذا غلب علينا العي
فجعلنا عند الفجر نبغي موضعا نختفي هناك
فوجدنا كهفا كافيا ان تتواري فيه لكن مسلكه
كان ضيقا جدا فدخلنا فيه فوجدنا في ارضه
الجفاف واذ كنا عيينا جدا اضطجعنا كل واحد
منا واضعا رزمة ثيابه تحت راسه واردنا ان
تنام اذا بصراخ ولغط ونباح فخفنا الانفسنا
وايقنا بالهلاك فاخرج اذ ذاك (هستنكس)
من مدخل الكهف راسه وجعل يضحك
فتبعه (رومر) ثم اطلعت انا فوجدت هناك
نحو مائة وخمسين قردا كبيرا تقفز وتعدو
بحيث ما كنت رأيت قردا تفعل مثل
ذلك وانهم كانوا اكبر منا واطول
كثيرا اذا وقفوا على اقدامهم وكانوا ذوي
انياب طوال وقردة مع ولدها على
ظهرها كانت تقفز وتعدو بسرعة مثل
اخدانها فلما رأينا لعبهم ضحكنا عاليا وما
افقنا من الضحك حينما رأينا اوجه قرد كان
اكبرهم وهذا القرد جائنا من الجبل
بسرعة زعمناها سحرا ونحن رجعنا في
الكهف وخفنا جدا اذ رأيناه كشر عن
انيابه يحرقها علينا فصرخ القرد صرخة
عظيمة فرأينا القرد اجتمعوا اليه سريعا
وقد بينت ان الكهف كان وسيعا وكان
في داخله كهف آخر وسبيل دخوله كان
ضيقا جدا ولاجل هذا ما كنا دخلناها
فصاح (رومر) تعال ندخل في كهف
ثان ودخل فيه فتبعه (هستنكس) ثم
اني دخلت فيه وفي يدى رزمتي وحينما
دخلت الكهف دخل القرد في المكان
الذى برحناه ثم دخل ستة اوسبعة من
قرد وقبضوا على رزمة (رومر) وفتحوها
واخذوا ما كان فيه وخرقوا ثيابه ثم
اقبل قردان منها الينا واحدهما مديده
ليقبض علينا فضرب (هستنكس) ضربة
على يده بمدية فاخذ القرد يده بيده
الاخرى من وقته ولقد ضحكنا اذ رأيناه
يعطى يده في ايدى الاخر ليريهم الجرح
ويذوق الدم بطرف لسانه وما كنت
سمعت اللغط مثل هذا وغضبت القرد

وارادت ان تهجم علينا وجاء الى الكهف احدهم ومد يده مثل الاول ليجرنا فضربه (هستنكس) كما ضرب الاول ودنا القردان او ثلاثة وارادت ان تاخذنا ولكنا جرحناهم بسكاكيننا جروحا مسكرة فبعدوا عنا بعد ان جهدوا نحو ساعة يسعون ان ياخذونا ثم خرجوا من الكهف ووقفوا عند مدخله يصرخون وعيينا جدا وتعبنا لذلك فقال (رومر) احب ان ارجع الى المحبس وكذلك ماوددت انا لكن ما كان لنا سبيل للخروج من الكهف لان القرد كانت عزمت على افتراسنا واهلاكنا وايقنا انه لا يمكننا الخروج الى ان يعيي القرد وتترك الموضع وسبب جزعنا واضطرابنا كان العطش لانا عطشنا جدا بالذب عنا وما كان الماء عندنا فبقينا محبوسين كذلك ساعتين واذا بقرد قد صرخ وصرخت معه قرد اخرى ثم ولت هاربة الى البادية فصبرنا هناك قليلا مخافة ان ترجع ثم خرج (هستنكس) خارج الكهف رويدا بلا حس وقال انه ما كان هناك قرد لكن رجل حبشي جالس على الارض يرعى الغنم وكلما خرج فرحا من الكهف وهذا الايم ما كان جرى علينا في اول الامر وبعده اتانا في حوادث كثيرة شتى لكن اقعد حاً ن وقت النوم واري ان اليوم الآتي يكون صحوا

وليم — لوددت جدا ان اسمع ماجري عليك بعد

ريدي — نعم ستسمعها لكن لكل امر وقت وهذا الوقت للنوم واظن انك تجيء معي لاني اريد ان اصطاد سمكة او سمكتين لان الطوفان لقد سكن

وليم — نعم ريدي ساجيء معك لاني ماعييت

ريدي — تعال هذه الصارة السلام عليك امرء ه ـ بكريو والسلام عليك سيكريو

﴿ الفصل الخامس والثلاثون ﴾

(تبارك الله احسن الخالقين)

كان الفصل طيبا لا بارقا لا بعد طوفان شديد ذكرناه وكانت جو نو ضعفت اذ ضعفت ومرضت لان الصاعقة قد وقعت

عليها ولكنها كانت تستطيع ان تصلح الطعام
وتعمل اعمالا خفيفة وانها كانت تعلم ان
الله انجاها من الهلاك وكان من ديدنها
دائما ان تضع اذ ناواعية الى الانجيل لكنها
الآن ما كانت تحسب الصلوة المفروضة
كافية لشكر الله تعالى ولذلك كثيراما
اذكان ريدي يخرج بكرة من البيت
يري جونوراكعة في الصلوة تحت شجر
النارجيل فما كان يلتفت اليها ولكنه يقول
غيرمرة في نفسه حينما رآها تعبدان
المعروف في باطن ذلك الجلد الاسود اكثر
منه فى بيض الوجوه وعندالله تعالى
عبادتها مقبولة مثل عبادة السلاطين

واستمر طيب الهواء الى اسبوعين
الابعض الاحيان وفي تلك الايام قدجهد
(ريدى وسيكريو ووليم) من طلوع الشمس
الى غروبها فى بناء بيت للذخيرة ويمسون
وهم فى تعب من المشقة حتى وليم ما كان
يسأل ريدى عن حكايته وما برحوا
يجهدون جهدا حتى تم البناء وسقفوه
وستروه من ثلاثة جوانب وتركوا الرابع
للهواء ومنزله التحتاني كانوا بنوه للدواب
احاطوه باوراق الشجر فصار ماوى
الدواب في ايام المطر ثم اخرجوا اليه
طريقا معوجا من بين الاجمة وماقلعوا
اصول الاشجار لانه كان يحتاج الى الجهد
الكثير ووضعوا اكل ما جاؤا به من المركب
في بيت الذخائر وبعد هذا تهيأوا وشمروا
على شغل آخر وكانوا قدعزموا على ان
اليوم الذي يلي يوم يتم فيه بناء البيت
يجعل عيدا وانهم كانوا يحتاجون
الى ذلك فاصطاد وليم السماك وطعنوا
سلحفاة وحملوها على العجلة وجاؤا بها
فى البيت وما كان لهم ذاك اليوم عيدا
فقط بل ومعه مأدبة

وكان سيكريو يمشى على الساحل
مع امرأته وولده وريدى وجونو
يقطعان لحم السلحفاة فارى سيكريو
زوجتها بيت الذخائر ثم سيق اليه الشاة
مع اربعة اجدية وذلك اليوم كان
طيبا فراحوا ليروا البستان فوجدوا ان
الحبوب مااحقلت ولوكانوا مطروا كثيرا
امرأة سيكريو — اني لقد كنت
حسبت ان الحبوب نبتت لاجل المطر

سيكريو — انها الآن تحتاج الى الشمس فاذا خلت ايام المطر تحقل

امرأته — تعال نجلس ههنا

ثم قالت حينما جلست اني ما كنت خلت انا اكون مسرورة في هذه الجزيرة القفراء ولكن كذب ظني وما اسرع الوقت مرورا وقد عزعلى تلف الكتب ولكني لا اجد وقتا لاقرءها

سيكريو — الجهد يورث الراحة والفرح والرجل الصناع يكون مسرورا دائما ان لم يكره على المشاق الكثيرة ولن الكآبة لا تزول الا بالاشغال واري ان الرجل الكسلان لم تحظ بالسرور

وليم — لكنا امي لا نحتاج الى محنة شاقة بعد

سيكريو — صدقت وحينما نقبل الى الكتب نسربها ووددت ان اذهب الى الجانب الاخر من الجزيرة لارى الكتب التى جئنا بها من المركب أهي ابتلت بالماء ام لا لكن لابد من ان اتربص الى ان ينقضي ايام المطر فنطرح قاربنا في البحر

سيكريو — ما شانك طامى ما تفعل

طامى — اني اقتل الخنافس وقتلت كثيرا

سيكريو — لكن لم تقتلها انها لا تؤذيك

طامى — اني اكره الخنافس

سيكريو — لا ينبغي لك ان تقتل حيوانا تكرهه وانها لا تؤذيك فان لسعتك او عضتك فلا باس بقتلها وان قتلت الحيوان وهو لا يوذيك كان ظلما عليه اتعلم من خلق هذه الخنافس ومن خلق كل شيء

فاطرق طامى مليا ثم قال الله خالق

سيكريو — صدقت ان الله تعالى خلقها واجازها ان تحيى زمانا قصيرا وانه خلق كل حيوان واعطانا ها لا لان نغير حكمته تعالى باففائها افهمت طامى

طامى — لكن رأيت جونو تقتل الذباب .

سيكريو — نعم لانه في بعض الاوقات لا بد لها منه لكنها لا تقتلها لكراهيتها منها لا تنس طامى ما قلت لك — وقال متوجها الى وليم ينبغى لنا ان

تذكر انها مخلوقة لله تعالى وشف الى هذه
الدابة الصغيرة تدب على اصبعي ما اكثر
عددا ارجلها

وليم — اني لقد رأيت مثلها في الكتب
البالية وما اسرع دبيبا بارجلها الصغيرة
اراها ارق من الشعر ما اعجب هذا

سيكريو — صدقت وان تاملنا
في جزء من الخلقة ولو كان صغيرا لبهتنا
فان رأينا ما حولنا فحسب ففي اى موضع
نكون نجد غذاءنا معدا لنا وما من شيء
يذكرنا حكمة الله تعالى اكثر من ذخائر
اعدها الله لاصغر دابة خلقها وتلك الدابة
الصغيرة احدى الوف الدواب المخلوقة
كلها ذات حيات ومتمتعة مثلنا وكيف لا
وهذه دابة من اصغر الحيوانات
واحقرها ومع ذلك لقد حظيت جدا
بمواهبه تعالى في بنيتها هذه الارجل
الدقيقة التي لا تبصر الا بالتامل جعل فيها
مفاصل واعصابا وكل عضوها تام كامل
مثل اعضائنا وشف وليم الى قدرته
كيف جعل التمثيز لكل فرد من بين
اشخاص نوع واحد فما ترى بين الوف
رجل خلقوا وما تروا رجلين لا يمتاز
احدهما عن الآخر ولا تجدان تاملت في
اوراق الاشجار التى لا تحصى ولا تعد
ورقتين لا تمتاز احدهما عن الاخرى

وليم — صدقت اني كثيرا ما تاملت
في ذلك فكان كما تقول ولكن بعض الحيوان
يشابه الاخر مثل الغنم اني لا اجد فيها
فرقا بين الاثنين

سيكريو — صدقت لكن هذا لانك
ما امعنت النظر فيهما ولكن الراعي يعلم
غنما من بين سبعمائة وبهذا يظهران في
الاغنام امتيازا بيناوان لا يعلمه العامة و
كذلك في نوع من خلق الله تشخصات
لا تحصى وانظر وليم لا يقاس اطيب
صناعة الانسان بادون صناعته
تعالى وشف الى هذا الزهر وتامل في
حسنه وبهائه ولطافة لونه لا يقدر الانسان
ان يعمل مثله

ريدي — نعم وليم اني كثيرا ما
تاملت في اشياء رأيتها وعلمت في صغري
ما اخبرك به ابوك الآن

وليم — ابت انك لقد اثبت الامتياز

فى كل شيء ولكن حدثني شيئا اخر معجبا من حكمته تعالى

سيكريو — ومن حكمته تعالى نظام العالم

وليم — على اين وفي اى شيء يظهر النظام

سيكريو — يظهر فى كل جهة وفى كل شيء ان تأملنا في السماء اوامعنا في الارض نجد كل شيء مربوطا بنظامه تعالى لا يعدله ابداً كالنظم فى الفصول والجزر والمد وفى حركة الاجرام السماوية وفى حيات الابدان الحيوانية سواء كانت تعيش دهرا كالفيل الذى يحيى اكثر من مأة سنة اوتموت سريعا كالذباب وكذلك الجمادات تتبع القانون الالهي من غير تخلف والفلزات والاحجار والتراب كل منها يتبع قانونا واحدا مختصا له فى تكليسه لا يتخلف كل جزء لاينجزى عن وضعه ويتنضد بحيث يحصل به شكل معين مخصوص ونرى ههنا قانونا فى كل كون وفساد وكل ذلك اهون على الله الذي حرك السيارات في فضاء السموات وامرها ان تدور على مدارها ولا تتجاوز عنه

وليم — وحينما ارى الكواكب في ليل داج انا اسبح الله تعالى والنجوم تزين السماء لكنها ما وضعت بالنظم

سيكريو — نعم الثوابت لا نحس النظم فيها اى ليس البعد المساوى فيما بينها لكنك تعلم انها بعيدة جدا من الارض وثبت ان ارضنا جزء خفيف نسبة الى كل خلق الله تعالى والنجوم التى تراها يهتدى بها البحريون يقيسون بها سبيلهم في البحر واهل النجوم يستخرجون منها الفصول والاوقات واعتمد وليم على قولى ان فى كون النجوم منتشرة كما ترى لمصالح عظيمة

وليم — وما عنيت بقولك ان الارض جزء خفيف نسبة الى كل خلق الله تعالى

سيكريو — قد ثبت ان الارض التى نحن نعيش عليها احدى السيارات التى تدور حول شمسنا وانما قلت شمسنا لان كل واحد من الثوابت شمس منيرة مثل شمسنا وحولها تدور سيارات كثيرة تكتسب النور منها ولا تراها اعيننا اما

نظهر بهذ اعظمة الله عزوجل وقدرته تعالى
مرة سيكريو — ليذهل العقول
بي قدرته

سيكريو— صدقت ويزعمون
ان النجوم التي هي في سنخها شموس منتشرة
في السماء غير منتظمة لكن يمكن ان تكون
منتظمة حول مركز معين وتدور كالسيارات
ويكون ذلك النظام احسن من هذا
ولا يكاد يوجد هذا المركز الا في الجنان
الذي نرجوا من الله تعالى ان يدخلنا فيه

وليم —يقال ان بعض الناس
زنادقة وملاحدة وكيف يمكن لهم ان
يبقوا على ما اعتقدوه ان يروا حواليهم
ويتفكروا فيها واتيقن ان يتاملوا قليلا
في صنعة الله تعالى يكونوا مسيحيين

سيكريو — ليس كذلك بنيّ قد
اخطأت في هذا ان من الناس من ينكر
وجوده تعالى وانهم ليصيرون موحدين
ان تاملوا في قدرته كما قلت لكن
لا يكونون مسيحيين وكذلك في كل فرقة
بعض الرجال من خيار الناس سواء كانوا
يهودا او مسلمين او وثنيين لكنهم ليسوا
مسيحيين

وليم — صدقت ابي وما كنت
ادرى كذلك

سيكريو — الايمان بالمحسوسات
اى الايمان بعد الخوض في خلق المحسوسات
من صنعة الله تعالى يمكن ان يجعل الانسان
مومنا بوجود الله تعالى ولكنه لا يجعله
ناجيا كما قال الرسول ينبغي لنا ان نؤمن
بالغيب والعقائد العيسوية التي من تدين بها له
بشارات كثيرة مكتوبة في الانجيل وهي
ديانة الغيب لا يعقلها الناس وهي التي
نزل بها ولد الله تعالى في جسم الانسان
وقاسى العذاب لنجاتنا ومع ذلك التامل
والتفكر في خلق الله يخلق في صدور
الناس اثرا كاد يجعلهم مسيحيين

﴿ الفصل السادس والثلاثون ﴾

(بقعة للدج)

فبعد ما فرغوا عن الطعام سأل
سيكريو ريدى فى اى شيء نجهد بعد هذا

ريدى — اري ان نلتقط الاغصان
المقطوعة عن اشجار النارجيل ونجمعها
للنار ولقد جمع طامي وجونو شيئا منها

لكن ينبغي لنا ان نجمع اكثر ونتضدها
حيث لايسرى الماء فيها كثيرا وبعد هذا
نعمل بركة للحيتان ونحفرحفرة لاتخاذ
الملح لان ايام المطر لا تاذن لنابالخروج
من البيت ونفرغ من هذا الامرفي اسبوع
ثم نعمل ابا ما قلا ئل في بيتنا وارى
لقد انصرم ايام المطروبعد اسبوعين
يمكن لنا ان نذهب من بين الا شجار
حتي نرى الا شياء التي اخذنا ها من
المركب ثم يكون لنا اشغال كثيرة نحمل
الات مختلفة منها وننقلها من هناك الى
بيت الذخائرقبل ان يصل ايام
المطراخرى

وليم —ويجب علينا السيرفي الجزيرة
واني وددت هذا الامرجدا

ريدى — نعم صدقت لكنه يكون
اخراشغالنا لانا لابدلنا اذذاك من ان
نسافرليلتين اوثلا ثة ولهذا نحتاج الي
فصل طيب ولكنانسيرقبل نقل الاشياء

وليم —لكن كيف نحفر بركة للملح
لابد لنا حينئذ من ان نحتها في صخر صلد

ريدى — عندي ثلاثة او اربعة مسامير
هي التي نحت بها في الصخور ومطرقة
كبيرة تستعملها وان كان صخرة المرجان
ظاهرها صلد جدا لكنها ليست كذلك
في داخلها

فجهد واطول نهارهم هذا في جمع
الحطب وجعل ريدى مربعا من الحطب
وجعل راسها كراس الا هرام وربط
بها اغصانا طويلة ليجرى من عليها الماء
الى الارض ؛

لما نزل ريدى من السلم قال هذا
يكون ذخير تالعا منا هذا وعسى ان
يكفينا ما قد بقي منها وما زاد الى تمام
هذا الفصل ولا يشق علينا جمع الحطب
بعد ان ينقضى ايام المطر و نحفظه
كذلك الى نوء آخر فاذ سمع سيكريو
هذا الكلام تنفس الصعداء وبقى ساكتا
فتفطن ريدى من وجهه معناه وقال
ليس ذلك لانا نحتاج اليه لكن
يمكن لنا ان نحتاج فكان هذا من الحزم
ولاشك في ان القبطان (اوسبرن)
ان كان حيا يبعث مركبا ليلتمسنا في
هذه الجزائر بل اتيقن ان (ماكطوش)

سيلتمسنا في الجزائر ولكن لايغرك ذلك لعلهم غرقوا في البحر ونحن نجونا برحمته تعالى علا ان سفينة صغيرة لها رجاء قليل ان تجري مأة ميل في بحر زخار وبالجملة ان غرقوا فيمكن ان نبقي في هذه الجزيرة مدى الى ان يستجيب الله دعاءنا ويخلصنا ويجب علينا ان نتوكل على الله تعالى

سيكريو — لا بد لنا من هذا ولا ينبغي لنا ان نجهش واني لاصبر على ذلك لكن معهذا ربما يغلب الجزع اصطباري

ريدي — لا اشك في هذا لانها طبيعة جبلنا عليها ولكن عليك ان ترجو من الله خيرا والقنوط ليس بخير بل هو اثم

سيكريو — اني اعلم هذا وحينما ارى امرأتي صابرة غير شاكية مسرورة غير مجهشة في هذه الخطرات الوم نفسي على الجزع

ريدي — ان النساء تكون احسن صبرا من الرجال فانهن جبلن على الحب والرحمة وانما كانت معهن بعولتهن واولادهن لا يبالين اي مقام وفعن واية حالة اصبن لكن الرجال ليسوا كذلك انهم لا يصبرون على مثل هذه العزلة التي نحن فيها ولو تفكروا اما الفوا المعاشرة خيرالهم من الخلوة

سيكريو — والذي يولمنا هو طمعنا وينبغي لنا ان نقطع هذه القصة ونتوكل على الله يفعل بنا ما يشاء وقد حان وقت العشاء تعال ولنم نروح الى بيتنا .

بعد ما فرغوا من الطعام التمس وليم من ريدي ان يحدث ما بقي من حكايته فقال ريدي اتذكر قد تركت قصتي الى حيث طرد الحبشي قردا وكان يرعى الغنم فبعد هذا اخرجنا من الكهف وجلسنا وراء صخرة حيث لا يرانا الحبشي وعقدنا مجلسا للشوري فشاورنا (رومر) بان نرجع الى المحبس وقال انه يكون بعيدا من العقل ان نسير في البراري بغير اسلحة نحفظ بها انفسنا من وثوب سباع وغيرها ونخاف ان نبتلى من بعد في بلاء اشد من القرد وكان ماقال (رومز) لايخلو من الصدق والنصح وما كان حينئذ لنا امر انفع مما دلنا عليه لكن قال

(هستكس) ان رجعنا فيضحكون علينا ويتخذ ونا هزوا فمنعنا هذا الظن من الرجوع الى المحبس شف وليم كما ان الصبيان يصرون على خطأهم خوفا من اللوم كذلك بعض الرجال يسفهون كثيرا لذلك فنحن لقد كنا اخطأنا وما تمشينا كما هدانا ناصح لانا خفنا ان الناس يضحكون على سفاهتنا وعزمنا على الدخول في الخطرات والمحن والقينا بايدينا انفسنا في التهلكة لانا ما كنا بصابرين على اللوم على حمقنا فاياك وان تفعل سوء فامن الشماتة وان اخطأت فلا تستحي من الرجوع الي الحق

سيكريو — مرحبا بك ريدى على خصلة هديت بها وليم وارجوانك وليم لا تنسيها بدا البلاء م الانسان على العصيان اكثر من ان يعصى ثم يعدر

ويدى — فهذا الامر منعنا من الرجوع الى المحبس ثم جعلنا نتشاور كيف نحصل الاسلحة النارية والبارود ولما كانوا يبحثون في هذه المسئلة اشرفت من على الصخرة على الحبشى اراه ما فعل فوجدته قد رقد مضطجعا على الارض مزملا باهبة هي دثار كل حبشى في تلك القاع وكانت من الكبش ونحن لقد كنا رأيناه يحمل بندقة وعلما ان الحبشة تكون مسلحة بالبندقة دائما فتشاورت (هستكس وروس) انه ان كان نائما فنقبض على بندقته حيث لا ينتبه من النوم وهذا من احسن ما شاورته ودب (هستكس) على يديه ورجليه امرنا ان نتوارى وراء صخرة فراح اليه بلا حس فوجد انه ازمل قد غطى راسه في برده ونام فكان هذا ما احببناه والحبشة تكون شديدة النوم جدا فسرق (هستكس) بندقته ووضعها بعيدا منه ثم رجع اليه وقطع العلاقة من نطاقة وكان مشدودا بها جراب فيه البارود وغيره ورجع بها الينا من غير ان ينتبه الرجل من النوم فسررنا على هذا وبعدنا من هناك حيث لا يكاد يلحق بنا الرجل حين ينتبه من النوم ويتبعنا وانطلقنا ناظرين يمينا وشمالا لئلا يلقانا احد ومشينا الي خليج الكرمي وما كنا مشينا ميلا اذ نحن

بنهر ماء صاف فسررنا على هذا جد الاسا
كنا عطاشا فـ .. امر الماء ياشم تواردناها
لك واخرجنا زادنا واكلنا منه

وليم — وسرقة البندقة هذه اما
تحسبها اثما

ريدي — نعم ولم يي تلك الحالة
هي ما كانت من السرقة كما في بلد العدى
منفلتين من بينهم فكنا حينئذ حربا لهم كما
كانوا كذلك حينما اخذونا اسارى وهب
سرقنا بندقة لكنهم سرقوا مركبنا هل
بناء على الباطل سيكريو

سيكريو — اني ارى رايك لماكان
الرهطان يتحاربان فان اخذ احدهما مال
الاخر فهو غنيمة وكان يحل لك ان تاخذ
اي شيء احتجت اليه حيث نفعك في الفرار
نعم لوكنت قتلت نفسا او اصبت مالا
ترامك ما رأيته صوابا

ريدى — صدقت لكن عند الجهد
في الفرار لابد لنا من ان نرضى بكوننا
اساري مرة اخري او نقتل من يراحمنا
فلوكنا حينئذ قتلنا لخلاصنا نفوسا ارى
بكنا في حل من ذلك

سيكريو — لاغرو كل مسا فعلت
لحصول الخلاص جاز لك

ريدي — فلبثنا هناك الي ان
جن علينا الليل ثم رحنا الي خليج (فالس)
اسرع ما امكن وقد كنا نعلم ان الحراث
يسكنون في الوادي او بجنب الجبل
فعزمنا ان ناخذ كيفما كان بندقتين من
هناك واشرفنا على ماء الخليج في ليلة
مقمره حين انتصافها وسمعنا عند ذلك
كلبا كبيرا يعوي ورأينا على دعوة منا
ثلاثة بيوت الحراث او اربعة مع بستان
وحائط فيه الدواب لهم وغيرها ثم التمسنا
موضعا مستتر البيت فيه ليلتنا فوجدنا
مكانا بين صخرتين كبيرتين وتعاهدنا ان ينام
منا اثنان ويحرس الثالث فانتدب
(هستنكس) لحراستنا لانه ماكان غلب
عينه النوم

فلما اصبحنا استيقظنا فاكلنا الطعام
وكان الموضع الدى لجأنا اليه مشرفا على
الوادى وماكان يجرى فيه وبيوت
الحراث تحت جبلنا كانت اصغر من بيوت
كانت ابعد فجعلنا ننظر الي الناس كانوا

يسيرون لحاجتهم وبعد ساعة اقبل الحبشة
وجعلوا يقرنون الثيران فى العجلات
قرنوا فى كل منها ثورين وكانت نحو اثنتا
عشرة عجلة وركبوا عليها و توجهوا الى
(كيب طون) وخلفها يمشى غلام حبشى
وكلب كبير ثم رأينا رجلا آخر ساق
البقر الى الوادي ليرعاها ثم خرجت
امرأة هي من قوم الدج من دار ومعها
صبيان وعلفت الدجاج

وبعد ساعة خرج الحارث بنفسه
من الدار فى فمه انبوب التنباك وجلس
على كرسى خارج الدار فلما نفد تنباك
الانبوب نادي متوجها الى البيت فخرجت
امرأة حبشية فى يدها تنباك وجمرة
وطول نهارنا ما رأينا رجلا سواه خرج
من ذلك البيت او دخل فيه فايقنا انه
ليس هناك رجل سوى ذلك الحارث
وامرأته وامرأة حبشية وصبيين وفي
وقت الظهر راح الحارث فى الاصطبل
واسرج فرسا وركبه وتكلم بالامرأة
الحبشية كلاما ثم راح فخرجت بقفه على
راسها ومدية في يدها وراحت الي جانب

الوادى فاشار (هستنكس) الى انه كان
من اطيب المظان لانى نجوس في داره
فنغلب على امرأته ونأخذ ما شئنا لكننا
خفنا ان تصرخ المرأة حين نقبض عليها
او ان يرانا رجل لانه كان اول وقت
عزمنا ان نجوس فى بيت فنزلنا من
الجبل على صخرة كانت وراء بيت الحارث
ومكثنا هناك نحو ربع ساعة اذ رأينا
الامرأة خرجت من الدار آخذة بايدى
الصبيين وراحت الى دار اخرى ابعد
من هذه الدار فعلمنا انها تريد ان تزور
بعض اصدقائها فسررنا بذلك جدا ولما
بعدت نحو مأة ذراع نزل (هستنكس)
من الصخرة ودخل البيت ثم اشار
الينا ان نقدم عليه فنزلنا فلما دخلنا البيت
وجدناه قد اخذ بندقتين كانتا معلقتين
فوق الاثاث ثم اخذ نا جراب البارود
وغيره من موضع آخر وبعد ذلك قعدني
(هستنكس) عينا على الباب وهما جعلا
يلتمسان اشياء اخري فوجدا كثيرا من لحم
الخنزير وجرابا فيه خبز فبهذه الاشياء رجعنا
غانمين ناظرين حولنا فما وجدنا طريقا

احد اعلمنا اا قد انفلتنا من غير ان يرانا
احد فطلعنا على الجبل ووجدنا مكانا
محفوظا فجلسنا هناك نراقب ان تغرب
الشمس فنقتحم في البادية وبعد ذلك عن
قليل سمعنا ضحك القرد فرأيناها على
الجبل ثم نزلت الى بيوت الدجاج تجنى
الاثمار من البستان وتلعب هنالك لانها
مارأت احدا يطردها فبنياهي كذلك
اذا بالراعي قد اقبل من المرعى فلما رأته
القرد صرخت وفرت الى الجبل ثم رأينا
الامرأة مقبلة الى دارها ودخلت الدار
وتكلمت بالراعي وخرجت باكية من
باب آخر وعند العصر اقبل الحارث فعرفنا
من صوت البكاء والعويل انه يضرب امرأته
ولا غرو انه ضربها ظنا منه انها تركت
الدار فجاءت القرد واغارت على البستان
واخذت من الدار اشياء سرقناها لانه
من عادتها ان تاخذ معها اي شيء تجده
وهذا وان كان قد اضر بشان الامرأة
لكنه قد نفعنا لانه من اجل القرد ماوقع
ظن الحارث علينا ونجونا من ان يتبعنا
احد فلذلك عذرنا القرد بما نعرمت علينا
عند الصباح فانها نفعتنا عند المساء واري
ان اقطع الآن حديثي ونرقد

﴿ الفصل السابع والثلاثون ﴾

(اخذت الضبع بنطاق ريدى)

بدأوا في بناء بركة للحيتان من الغد فراح
(ريدى وسيكريو ووليم) على الساحل
وبعد تامل كثير عينوا موضعا نحو مأة ذراع
ابعد من بركة السلحفاة حيث كان الماء
قليلا حتى انه في مكان ابعد من الساحل
ما كان الماء اكثر من ذراع

ريدى — الامر يسير ينبغي لنا ان
نجمع الاحجار وننضدها حيث تصير جدارا
مستويا الى داخل البركة ضخما اساسه الي
جانب البحر ليكافح الامواج فيدخل الماء
من خلالها ويتصل البركة بالبحر فلايتغير
ماؤها وتقدر حجونا اذا ارادت
صيد السمك بالرمح في غيابنا

وليم — لكن الاحجار كيف نحملها
وهي بعيدة عنا

ريدى — فنحملها على العجلة ونجر
كثيرة منها في وقت واحد

وليم — لكن كيف تسعها العجلة

ريدى — نضع آنية كبيرة على المحور هاانا اذهب واجئ بها اما انت وابوك فتجمعان الاحجار ورجع ريدى عن قليل مع العجلة فعلق بمحورها آنية بحبل ثم جعلوا يجمعون الاحجار فكان وليم وسيكريو يحملان الاحجار وتنقلانها الى ريدى وهو يضعها في الماء وينضدها كالجدار

ريدى — ونحن نسينا امراً نحتاج اليه لكن بركة الحيتان قد اذكرتنيه

سيكريو — وماذاك

ريدى — حماماتنا وسوف نحتاج اليه في ايام القيظ فنعمره في تلك الايام وترونني لا اخاف واني خائض في البحر لان الماء ههنا قليل لكني لو اقتحمت في البحر حيث وصل الماء الى ركبتي لفزعت جداً لان سباع البحر اشد جرأة واكثر اختطافاً في مثل تلك اعراض البلاد وحينا كنا في جزيرة (هلينا) شهدنا واقعة عجيبة

وليم — حدث لنا ريدى بما وقع

ريدي — كان رجل من الدج في مدينة (ترنكومالى) قائماً على الساحل يصطاد السمك من البحر فجاء التمساح يسبح حتى دنا منه لكنه ما التفت اليه لانه كان قائماً على الساحل فولى التمساح وضربه بذنبه فسقط الرجل في البحر فاخذه وغطس في الماء

وليم — لكن السباع من نوع السمك لا تقدر على هذا

ريدى — هي تقدر لان جنديين كانا قائمين على صخرة ظاهرة من الماء في جزيرة (هلينا) فسبحت سمكتان اليهما وضربت احداهما بذنبها رجلا فسقط في ماء عميق فاندهش صاحبه جداً واسرع الى المعسكر ليخبر الناس بما جرى وبعد اسبوع كان مركب راسياً في خليج (سيندى) على عدوة اخرى من تلك الجزيرة فرأوا سمكة كبيرة عند سكان المركب فطرحوا اليها صنارة كبيرة فيها مضغة من لحم الخنزير واصطادوها وبجوا بطنها فاذا بنعش الجندى في بطنها الا رجليه فانها كانت بلعته من جانب راسه فلما ضمت فكيها انقطعت رجلاه

باسنانها واني رأيت كرشها وفقار ظهرها
في المعسكر وانها كانت اكبر سمكة في نوعها
ينبغي لنا ان نكون على حذر عند
ورودنا البحر من مثل هذه السمكة اما
رأيت كيف اصطادت الخنزير

وليم — لا ادري ما عملت الخنازير
التي نفرت الى الآجام

ريدى — اظن انها ولدت في هذه
الايام والكلاء لها كثير في هذه الجزيرة

وليم — هل هي تاكل النارجيل

ريدى — لا تاكل اليانع منه لكن
النيء الذي يسقط من الشجر وههنا
اصول الاشجار ترعاها وان بقينا في هذه
الجزيرة بعد تكن لنا صيدا وهي وان
كانت داجنة حينما جئنا بها من المركب
لكنها ستكون وحشية فينبغي لنا الخوف منها

سيكريو — صدقت فكيف نصطادها

ريدى — بالكلاب ثم برمي
البندقة وسررت اذ علمت ان كلبة لنا
سوف تلد اجراء فانا نحتاج الى كلاب اخر

سيكريو — ارى هيتكاثر عندنا الحيوانات
وليس عندنا غذاء لها

ريدى — لا نخاف ذلك ريثما
نحن في جوار البحر فان الكلاب تاكل
الحيتان في البلاد الشمالية انها لا تجد
شيئا آخر تاكله

سيكريو — واظن عن قليل سوف تلد
الشياه ويتكاثر الحملان

ريدى — نعم وددت ان يكون
العلف كثيرا للغنم وفي العام الآتي ان
وجدنا العشب كثيرا فندخره لنعلف
بها الغنم في ايام المطر واني انيقن ان نجد
ارضا ذات عشب على الساحل الجنوبي من
هذه الجزيرة لاني ارى اشجار النارجيل
ليست على ذلك الساحل بكثيرة

وليم — واني وددت ان نسافر في اطراف
الجزيره

ريدي — لا بد لنا من ان نصبر ايا ما
وكيف علمت انك تكون احد الواغلين
لانا لا نبغى لنا ان نذهب جميعا ونترك
امك وحدها مع الاطفال وجونو

سيكريو — نعم ينبغي ان يبقى احد نا عندها
فما اجاب عن ذلك وليم بل تمعر وجهه
لانه ما كان يحب ان لا يصحبهم في السفر

وجهد واجد اطول نهارهم في بناء الجدار حتى ارتفع الى سطح الماء ولما حان المساء تركوا بناء الجدار ورجعوا الى الدار فلما فرغوا من الطعام استمر ريدى بحكايته قال فبقينا متوارين هناك الى وقت العشاء ثم نهضنا لحمل (رومر وهستنكس) بندقتين كبيرتين على كواهلهما ولحم الخنزير على ظهورهما وانا حملت بندقة صغيرة على كتفي مع جراب الخبز ورحلنا من هناك واردنا ان نروح الى الشمال لاننا علمنا ان ذاك الطريق يوصلنا الى خارج البلد لكن اشار (هستنكس) الى ان نذهب اولا الى المشرق ثم نتوجه الى الشمال حيث لايلحق بنا من يتعقبنا فجاوزنا رمل خليج (فالس) ثم آجاما شتى لكنا ما رأينا هناك علامات الزراعة وما مررنا ببيت. منذ سافرنا من هناك وعيينا جدا اذا نتصف الليل وعطشنا عطشا شديدا وماوجدنا ماء هنالك وان كانت الليلة مقمرة مضيئة كالنهار وسمعنا السباع تهوي وكثر ذلك عند كل خطوة وضعناها

في البادية لكنا مارأينا احدا منها ولما عيينا جدا اجلسنا على صخرة لم نكتحل بالنوم خوفا من السباع نسمع طول ليلنا زئيرها ووددنا يومئذ لوكنا في الحبس نياما فلما اصبحنا سكتت السباع وظعنا حتى اتينا الى ماء فجلسنا هناك واكلنا الطعام وشربنا من الماء ريا وزال الهم والغم عنا وعادت الجرأة فينا ونسينا ما اصابنا ليلا فسافرنا من هناك ضاحكين مستبشرين وجعلنا نصعد على الجبل الذى عرفه (هستنكس) حيث قال اذ رآه لكن جبلا اسود ذكره حراس الحبس لنا من قبل فالفيناه مكانا قفرا ولما جنّ علينا الليل قطعنا اغصان الاشجار بمدى لنوقد نارا نصطلي بها في برد الليل ولا يقرب بنا السباع لاجلها ولقينا ثلاثة سباع يومنا هذا تدفأ في الشمس احدها كان فهدا اردنا رميه بالبندقة حين مررنا عليه فافترّ حيث رآنا عن انيابه لكنه لم يبرح مربضه والآخران كانا بعيدين منا حيث ماعرفناهما من اى نوع من السباع كانا وبالجملة لو قدنا نارا واكلنا الطعام فبعد طعامنا هذا بقي نصف جراب

الخبز و قليل من لحم الخنز يرفعلمنا انا نحتاج عن قليل لبذائنا الى الصيد بينا د قنافلما فرغنامن الطعام رقد نا عند النار ووضعنا البارود بعيدا منهاو تعاهدنا ان يحرسنا (زومر) اول ثلث الليل و(هستنكس) في الثاني ثم انالكن نام (رومر) وخمدت النار و ا-ا انتصف الليل احسست بنفس على وجهي حتى استيقظت فلما فتحت عيني وجدت حيوانا يرفعني آخذا بنطاقي ونخزت انيابه في بطني فمددت يدى لآخذ البندقة لكني اخطات لانها كانت في الجانب الاخر ووقع يدى على جمرة كبيرة من النار فقذفت بها على وجهه فتركني وهرب

امرأة سيكريو — مااعجب نجاتك من الهلاك

ريدى — نعم ستي ومن احسن ما اتفق انها كانت ضبعا وهي دابة تفشل ومعهذا ولم تكن الجمرة لكانت ذهبت بي لاني كنت اذ ذاك صغيرا وهي رفعتني كالريشة وانتبه (هستنكس) من صيحتي ورماها ببندقة من وقته واني قدكنت اندهشت جدا و اما (رومر) فكان في نوم غرق مااستيقظ حتى وطئناه وهذه الحادثة صيرتنا على حذر ثم اوقدنا نارا على جانبين ونمنا في الوسط واحدنا يحرسنا وسافرنا اسبوعا ولما طوينا طريق الجبل اقبلنا الى الشمال وبعدنا من الآجام والاتلال ثم دخلنا واديا كبيرا ومابقي عندنا من الزاد شئ فبقينا يوماً بغير طعام ثم صدنا ظبيا واكلنا لحمه ثلاثة ايام وما احتجنا الى الطعام مذ نزلنا في الوادي واني نسيت ان احدثكم كيف انفلتنا من سبع بعد ما قطعنا صحراء عظيمة بجانب الجبل فسرنا يوما الى الظهر ولما تعبنا وعيينا جلسنا في ظل شجر كبير لنتغدي هناك وطرحنا انفسنا على الارض لدفع التعب واستلقى (هستنكس) على ظهره ينظر فوقه الى الشجر فرأى نمرا على غصن الشجر يكمن ليثب علينا فاخذ من وقته بندقة ورمى بها نمرا بينا مل وكسر خرزة ظهره فسقط على الارض بفاصلة ذراع منا واراد ان يثب على (رومر) لكن ما استطاع لان خرزة ظهره كانت مكسورة وزأر عاليا وجعل يتمرغ

ويضطرب مارأيت في عمري قط حيوانا
يغضب مثل غضبه وكنا خفنا وثوبه اولا
لكن اذ علمنا انه لا يقدر على ذلك اخذ
(هستكس) بندقة (رومر) ورمى بها على
راس الفهد فمات

امرأة سيكريو — لاغر وانها كانت
نجاة اخرى

ريدى — وا على ان كل مرة
اقحمنا انفسنا في خطرة قل روعنا وكا
لابد لنا من الصيد فصرنا من ذوى جرأة
واخرورقت في السفر ثيابنا ولكن كان
عندنا كثير من البارود وفي الوادى
الوف من الظباء فما افتقرنا الى طعام
ولكن كثرة الصيد صارت سببا لاقدامنا
في الخطرات وانا سمعنا زئير الاسد
في كل ليل وكان من انكر الصياح انا
سمعتها في عمرى فاوقد نانارا كثيرة
ونما بينها ولكن كثيرا ما ارتعدت
فرائصنا لما رأينا الاسود دنت منا

وليم — القيت اسدا في النهار

ريدي — نعم رأينا كثيرة لكنها
ماوثبت علينا ونحن مارميناها ببندقة
لشدة الخوف ومرة لقينا اسدا قد كان قريبا
مناجدا حيث رميناظبيا ووضعنا نادة ا
على كواهلنا رعدونا في ولجات الاكمة
التي سقط فيها فلما جئنا هناك سمعنا زئيرا
ووجدنا الاسد قاعدا على راس الظبي
على مسافة عشرة اذرع منا ورنا الينا
مغضبا وانصرف الينا بشق من جسده كأنه
اراد ان يثب علينا فولينا هاربين اسرع
ما امكن وما رأيت خلفي الي ان كانت
لي نفس راية لكن الاسد رضى بفرارنا
وماتبعنا وطوينا الليل بين السناء والجلال
نحن كنا نساهر وما كنا ندرى اين نذهب
لكنا كنا واغلين الى الشمال لثلاثة
اسبوع وعيينا جدا واعترفنا اننا
اخطأنا ادهر ماتبنا رجعنا الى المحبس
اخرى ومشينا طول نهارنا لا نتكلم
بينا الا حين نصطاد واما انا فتمنيت ان
اموت ان استطعت وليتني يفترسني اسد
ويوما عند الصبح لقينا رجالا ما يفهمون
كلامنا لكنهم ما كانوا من الجفاة
واشاروا الى انفسهم قائلين انهم من
رهط (كيرو) ثم اشاروا الينا وقالوا (دج)

واصطدنا عند ذاك صيدا او اعطينا هم فسروابه واصطحبونا خمسة ايام نسائرمعهم وسألناهم بالا شلرة هل كانت معمورة الدج قريبة من ذلك الموضع ففهموا واشاروا الى شمال المشرق وجعلناجعالة لمن هدونا الطريق الى ذلك الموضع لانا قد كنا عزمنا ان نسلم انفسنا في ايديهم ونرجع في المجبس فرجلان منهم رضيا ان يدلانا على الطريق وسائرهم مع النساء والاطفال مالوا الى الجنوب ومن الغد بلغنا الى معمورة الدج فيها ثلاثة اواربعة بيوت للمزارعين وبساتينهم وتلك المعمورة تسمى (كريف ريتطس) لكن ينبغي ان اقطع حديثي من هذا المقام لانه لقد مضى اكثر من وقت النوم

﴿ الفصل الثامن والثلاثون ﴾

(اسدافنرس رومر)

وما برحوا يبنون بركة للحيتان حتى فرغوا منها في ثلثة ايام حيث لما ارتفع الجدار ملتصقا بالبحر جعل ريدى يحفر الرمل والحصى عن البركة ليجعلها عميقة مثل قرار البحر حولها لما تحسا فيه ان تصطاد الغرانيق سمكا كامنها لخفيتها كان ريدى يحفر هانضد وليم وابوه الاحجار يقسمان بها البركة في اربع حصص في كلها طريق الى الاخرى وبنوها حيث يمشى على جداره رجل ومعهم يصل الى كل موضع البركة لصيد السمك و بعد بناء البركة بيوم تغير الهواء ومطروا اشد مطر بنير البرق والرعد وما استمر الطوفان طويلا وفي اثناء ذاك اصطادوا سمكا كثيرة ووضعوها في البركة ثم كانت حادثة صارت سببا لاضطرابهم وملالهم وهي ان وليم احس بنافض وشكا الصداع وكان وعده ريدى ان يحدثه مابقي من حكايته لكن ما استطاع ان يسمعه لشدة ما به فاناموه تلك الليلة ومن الغد اصابته حمى نافض فاضطرب سيكريو جدا اذ راى الحمى تزداد كل لحة وجلس ريدي عنده طول ليلة ودعا سيكريو بكرة خارج البيت وقال رأيت وليم قد كان يجهد في الشمس بغير قلنسوة على راسه واظن اضربه الشمس لو كان عندنا

وجل يحجمه او يفصد
سيكريو — عندي مبضع لكني ما
مافصدت قط في عمري
ريدى — وانا ايضالكن ان كان
عندك مبضع فلا بد لى من ان افصد
وهذا امر هين عليّ
سيكريو — ينبغي ان يفصد احدمنا
ريدى — اظن يدي اسرع منك
في هذا
سيكريو — انى اختارك لتفصد
لان يدى ترتعش لفصدولدى ثم دخلا
الدار واخرج سيكريو مبضعاوشد ريدى
يد وليم ولما ملأت العروق دما جعل
قاعدة المبضع تحت ابهامه وضرب
براسه على عرق فتدفق الدم وراي
ريدى ان لايمسك عليه حتى خرج كثير
منه ثم امسكا عليه وشدا جرحه فسأل
الماء فاعطوه اياه ثم رقد على مضجعه
ومن الغد كثرت الحمى جدا ففصدوا
ثانيا وامه جالسة عنده تبكي وتجزع
وما زال كذلك المسكين يوعك اياما
ودارهم صارت دارا للهم والترح بعدان

كانت من محل السرور والفرح كان
ابواه يدعوان له غير مرة كل يوم وصار
الهواء يطيب شيئا فشيئا وما تمكنوا من
ان يمنعوا طامى عن الصراخ والصياح
فكانت جونو تاخذه والبرط معها فى المطبخ
ومن احسن ما اتفق ان ولدت الكلبة
فكانت جونو تعطيهما الاجراء لتلعبا بها
واما (كيرولائن) فكانت تاخذ بيدامها
وتمشى معها اوتخدم اخاها او تجلس
ساكتة على جانب مضجعه تخيط وماكان
ريدى حينئذ بغير شغل فانه كان ياخذ
مطرقة ومسمارالنحت حوضا يجمع فيه
ماء البحر ليصير ملحا وكان يحفره اذلم يجد
شغلا داخل البيت فلماكان يجلس بكسر
الصخور خاطره يكون مع وليم لانه كان
يحبه حباشديدا لحسن اخلاقه ومحاسن
صفاته وكان مرارا في يوم واحد يترك
شغله ويطرح المطرقة ويجلس باكيا يدعو
الله تعالى لصحته فاجاب الله دعواتهم
وفي اليوم التاسع افاق من شدة الحمى
ثم عن قليل فارقته لكنه بات ثلاث ليال
نقيها ضعيفا لايستطيع ان يقوم من

مضجعه ويبرح مقامه وبعد زوال الحمى باسبوعين نهض وليم وخرج من البيت ففرح كل من كان بصحته وشكر الله تعالى بصدق قلبه وكان اسيكريو وريدسيي ينيان حماما الا انهما لما فرغا من خوض اللج ما كان لهما شغل آخر فاعانتهم جو نو في جر العجلة محمولة بالاحجار واخذت معها طامى لانه ماكان احد يحرسه لان (كيرولائن) وامها كانتا عند المريض ولما تمكن وليم من الخروج من البيت تكمل بناء الحمام ولم يبق خوف السباع من السماك بعد وجاء وليم على الساحل مع امه ورآه ففرح جدا وقال لريدي لقد فرغنا عن شغلنا عند بيتنا في الحال فبقي لنا ان نسير في الجزيرة ثم نذهب الى الخليج ونرى متاعنا هناك

ريدى — صدقت وليم عن قليل نفعل ذلك والهواء طيب جدا لكن لا ينبغي ان نرحل الى ان تصير قويا ولا نتركك عند امك وحدها الى ان تصير صحيحا

وليم — وكيف تتركني واني اريد ب معك

ريدي — كلا وليم لا يمكن هذا وانت نقيه لعل الطوفان او المطر يصيبنا في المسير فيتبلل ثيابنا فلا بد لنا من ان تنام ح بتلك الثياب فتنكس حماك واننم بعيد من البيت اقعد على هذه الصخرة هنيئة وتمتع بهذه الهواء فانها تنفعك ولكن لا تجلس طويلا

وليم — عن قليل يعود القوة في بنيتي والحمد لله على اعطائه الصحة

ريدى — نعم ينبغى لنا ان نشكره دائما على احسانه علينا واني ذاهب لآخذ سلحفاة من البركة فينبغي لنا ان نطعمك احسن الغذاء يورث قوة فلما فرغوا عن الطعام قال وليم لقد مضى زمان طويل ماذكرت حكايتك وودت ان تحدثنا بما جري عليك واني اتيقن ان لا اسئم سماعتها

ريدى — احدثك بطيب الخاطر اتذكر من اين تركت القصة فان حافظتي ليست بصحيحة

وليم — قد تركتها من موضع ورودك فى معمورة الدج مع حبشى

ريداي — صدقت نخرج الحارس
وساً لناعنا فقلنا انا من قوم (الانكليز)
وهربنا من سجن (الدج) ونريد ان نسلم
اليهم انفسنا اخرى فلما سمع هذا قبض
على اسلحتنا وبارودنا وقال اني لا
استطيع ان ابعثكم في (كيب تون) الى
عدة شهور فان وددتم ان تطعموا طعاما
طيبا فاخدموني واجهدوا في تلك
المدة فقلنا سنخدمك بسمعنا وابصارنا
فبعث لنا طعاما بيد جارية حبشية وارانا
حجرة صغيرة لنبيت فيها — ولكنا عن
قليل قد عرفنا اننا ابتلينا بجبار لعين
فانه امرنا باشغال صعبة كثيرة ويعطينا
الغداء قليلا وكان لا يعتمد علينا فما اعطانا
البنادق قط ولاجل انه كان يبعث العبيد
الحبشيين ليرعوا غنمه يامرنا باشغال
كثيرة شاقة في بيته ويظلمنا جدا ولما
كان ينفد ذخيرته المعدة لعبيده وكانوا
كثيرا عددهم كان يخرج مع الحراث
ويصيد (كوئكا) وهو دابة لا يستطيع
احد الا الحبشة ان ياكل لحمه
وليم — وما ذاك الحيوان

ريدي — حمار وحشي له جلده مخطط
كالزرد لكنه ليس بزرد انه طيب في
الشكل ولكن لحمه بشع جدا وانه كان
لا يعطينا شيئا سوى ذلك اللحم وكانت
له زوجة وخمسة اطفال فياكلون لحم
الشاة او الظبي وذلك لحم طيب
جدا للاكل فسالناه ان يعطينا بندقة
لنصيد بها وناكل فرفس (رومر) حيث
ما استطاع ان يشتغل ليومين واما الحبشيون
فكان يضربهم كل يوم مرة بسوط معمول
من جلد كركدن يدخل في البدن في كل
ضربة فسئمنا حياتنا وكنا نجهد كل يوم
في المزارع وانه كان يزيد شرا كل يوم
حتى ما بقيت لنا طاقة الصبر فقال له
(هستنكس) لا نطيق جورك فغضب
غضبا شديدا فطلب عبدين له وامرهما
ان يشداه بشجر وحلف انه يقطع كل
قطعة من جلده ودخل بيته ليجيء بسوط
فقبض عليه العبدان وجعلا يشدانه لانهما
لم يتمكنا من ان يعصيا امر صاحبهم فلما كانا
يشدانه قال لنا (هستنكس) ان ضربني
كما يريد فسوف يضربكما كذلكما اسرعوا

خلف البيت لا يفوتكم المثلان فاذا يخرج بالسوط فادخلوا الدار واقبضوا على بنادقه واوعدوه بالرمي حتى انجو من يده وان لم تفعلوا ما آمركم به فانه ابو جعني ضربا حتى اموت ثم نقتلكم ارميا بالبندقة او ارادكم من الحبس كما فعل يوما برجلين من الحبشة فاعتمدنا على نصحه وائتمرنا بما امرنا به فلما راح الحارث الى (هستنكس) بالسوط دخلنا البيت فرأينا امرأته مضطجعة على فراشها لانها كانت والدت واما الصبيان فما خفناهم فاخذنا بندقتين ومدية كبيرة وخرجنا من البيت اذ ضرب الحارث رفيقنا سوطا اول مرة فاضطرب بذلك جدا فدنونا من الحارث فرآنا الينا فاوعدناه بالرمي وقال (رومر) عاليا اضرب ضربة اخرى وانت مقتول وقلت انا وان كنا صبيانا لكنك تعلم اننا من (الانكليز) فكان (رومر) يوعده بالبندقة اذ انا ذهبت الى (هستنكس) بالسكين وقطعت به وثاقه كانوا شدوه به فتمعر وجه الحارث اذ ذاك وبهت خوفا منا وهرب العبيد فلما نشط (هستنكس) من وثاقه اخذ خشبة كبيرة وضرب بها الحارث قائلا يا شيطان هذا جزاء ضرب (الانكليز) بالسوط فسقط على الارض ميتا او مغشيا عليه وشددناه في وثاق (هستنكس) ودخلنا البيت واخذنا البارود واشياء اخرى ثم ذهبنا في الاصطبل واسرجنا ثلاثة افراس جيادا واخذنا علفا في جراب وحبلا وركبناها وعدونا بها اسرع ما يكون وعلمنا انهم يتعقبوننا فرحنا اولا الى المشرق كأننا كنا ذاهبين الى (كيب تون) ولما وصلنا الى ارض لا يظهر فيها اثر من حوافر خيولنا توجهنا الى الشمال في ناحية ديار (بشمين) وكان اذ ذاك جن علينا الليل فما زلنا هاربين نسمع طول الليل زئير الاسود لكن ما دهانا داهية وعند الصبح نزلنا عن متون الخيل واعطيناها علفا واكلنا شيئا من الطعام كنا اخذناه من بيت الحارث

وليم — وكم لبثت عند الحارث في تلك المعمورة

ريدي — نحو ثمانية اشهر وفي تلك

الايام تعلمنا لسان (الدج) وكنا نتكلم
في لسان الحبش وغيرها ومع ذلك علمنا
كثيرا من احوال تلك الارض وكيف
السفر فيها — فبينما كنا ناكل الطعام تشاورنا
ماتفعل بعد هذا وايقنا ان اهل (الدج)
ان ظفروا بنا رمونا بالبنادق — وظننا العلما
قتلنا الحارث فاذا نرجع الى (كيب تون)
يصلبونا لقتل رجل منهم فما علمنا كيف
السبيل الى نجاتنا — وبالجملة اتفقنا على
ان نقطع ارض (بشمين) ونذهب الى
ساحل البحري شمال (كيب تون) فلما
فرغنا عن الشورى وضعنا السروج
عن متون الخيول وربطناها في ارض
ذات كلاء لترعى ولولا ذلك لفرت
الى بيت الحارث وعزمنا ان نسافر
في الليل لان الخطرة في الليل ليست باكثر
منها في النهار حيث لا يرانا رجل اوسبع
في ظلام الليل فلهذا نمنا طويلا وعند العصر
سقينا الخيول واعطيناها علفا ثم ركبنا
ها ورحلنا ولا احد ثك وليم ماجرى
علينا كل يوم في مدة اسبوعين
واذ ذاك اشرفت الخيول على الهلاك

فلاجل هذا اقمنا عند طائفة كريمة الاخلاق
اعطتنا اللبن كثيرا واكرمتنا وقبل
ورودنا في ذلك الموضع وقعت علينا
حوادث وكنا يوما نروح من جانب
غيضة اذ وثب على فرسي كركدن فلولم
يتجنبه الفرس وما برح مكانه لهلكت فما
وثب ثانيا وهرب وكنا كل يوم
نصطاد الدواب من الظباء وغيرها فلبثنا
عندهم نحو ثلاثة اسابيع لتبرء خيلنا من
العي والتعب ثم رحلنا من هناك مجدين
واغلين الى الساحل لانهم اخبرونا انه في
الشمال قوم يدعى كافر وانه من جفاة
الناس وقالوا ان يجدكم يقتلكم وكنا
حياري تائهين ما علمنا اين نذهب فعزمنا
ان نرجع الى(كيب تون)ونسلم انفسنا
الى المحبس لانا تعبنا جدا من الاسفار
وما كان سبب خوفنا الا قتل الحارث
فقال(هستنكس) ماقتله الا انا وانه ضربني
بالسوط فاقتصصت من نفسه والضمان
على واعطينا القوم ازرارنا كالجائزة
اذ ظعنا عنهم الى ساحل البحر في الجنوب
وقد حان ان ابين لكم ما اصابنا

بعد ذلك فقد اتفق بعد يومين من
رحلتنا عنهم انه بينما كنامارّين في غيضة
اذحانت منا التفاتة واذا باسد ياكل
صيدا و(رومر) كان اذذاك امامنا
بفاصلة نحو عشرة اذرع فرماه ببندقة
وقدكنا عزمنا ان لا نرميه لانه كان قويا
جدا ونحن ضعفاء فجرح الاسد قليلا
فزأرمغضبا كالرعد ووثب على (رومر)
وافترسه عن ظهر الفرس فوقع على
العشب وخبولنا ولت هاربة لشدة
الفزع ونحن ركب عليهاوكان
الاسد اراد ان يثب علينا لكنا ماوقفنا
حتى بعدنا نحو نصف الميل من الاسد فراينا
الاسد قد افترس فرس(رومر)وكان
يجر الميتة عن يميننا فلبثنا حتى راح الاسد
ثم رجعنا الى ذلك الموضع ووجدنا
(رومر) قد مات بضربة من يرثن الاسد
وما استطعنا ان ندفنه فواريناه بالعشب
وتركناه مذعورين مغمومين وبكيت
ساعة له ثم سافرنا وما تكلم (هستنكس)
طول نهاره حزنا وقد كان امرنا قوم
كريكس) ان نسافر في للنهار ونستريح

في الليل فمشينا على رايهم وما احسن
رايهم لانالوسافرنا في الليل لقينا الاسود
مرارا وتوكلنا على رحمة الله تعالى الذى
انجانا بعد ثلاثة ايام من موت (رومر)
واشرفنا على البحر فسررنا كانا لقينا صديقا
القديم فسافرنا على ساحل البحر زمانا
لا نبعد منه ولكن ما وجدنا الصيد ولا
الحطب لنوقد نارا في الليل كما كان من
دابنا فعزمنا على ان نفارق الساحل
فتحمنا في بادية ذات الخطرات والاهوال
وضعفنا لقلة الطعام فكنا ما اكلنا شيئا
منذ يومين اذ عن لنا نعامة فتبعها
(هستنكس)لكنه ما تمكن من اخذها
لانها عدت اسرع من الخيل واناوقفت
اينما كنت فاذا بادحي النعامة فيه ثلاث
عشرة بيضة فرجع (هستنكس) وله نفس
راية وكذلك كان فرسه فجلسنا واوقدنا
النار وشوينا بيضتين واكلنا وحملنا اربع
بيض على سرجنا وتركنا الباقي ورحلنا
من هناك وبقينا الى ثلاثة اسابيع
في المحن والآلام وبعد ذلك يوم رأينا
جبل الكرسي ففرحنا به فرحا كانا اشرفنا

على وطننا (انكلند) وركضنا بخيولنا
نرجوا ان نبيت تلك الليلة بغير الخطرة
في الحبس فلما دنونا من الخليج رأينا اعلام
(الانكليز) على سوارى المراكب فتعجبنا
جدا وعن قليل لقينا بطلا من عسكر
(الانكليز) وهو اخبرنا بان اخذت
(الانكليز) تلك المعمورة من (الدج)
منذ ستة اشهر فتحيرنا وسررنا جدا بهذا
الخبر ودخلنا المدينة وعرضنا انفسنا على
العامل ونبأناه بما جرى علينا فبعثنا عند
امير البحر فاحلنا على مركبه فوليم هذا
المقام حري ان اقطع قصتي عند ذاك
واراك عييت فينبغي لنا ان نذهب الى
مضاجعنا ونستريح

الفصل التاسع والثلاثون

(بعض الاحوال من حكاية ريدى)

فلما اصبحوا ما وجدوا اشغلا فراح
(ريدى وسيكربو) بالصنانير على الساحل
وتبعهما وليم ليتنزه بالرياح الطيبة فلما
مروا على البدتان رأوا الحبوب قد
احقلت ونمت بقدر اصبع وما ضاع حبة
منها فبينما كان (ريدى وسيكربو) يصطادان
السمك وليم جالس عندهما قال له
وليم لا يه هل تلك الجزائر نواحيها
معمورة ام قفراء

سيكربو — اني ما سمعت احدا
يقول ان الجزائر التي منها جزيرتنا
معمورة ويحتمل ان تكون التي هي
معمورة بعيدة عنا

وليم — ومن اى صنف هؤلاء
الرجال

سيكربو — [illegible]
واهل (نيوزيلند) احسنهم [illegible]
هذا يأكلون لحم الانسان وسكان
(تسمانيا واستراليا) من صنفهم لا نفرق
بينهم وبين الوحش من الخيرات [illegible]
واظنهم ارذل اصناف الناس على الارض

ريدى — وانا رأيتهم مرارا و[illegible]
رأيت نفرا من الناس على جزائر
(انديمن) بالمنظار وهؤلاء الناس
والوحوش شرع سواء

وليم — القيت احدهم

ريدى — لا لكنني لقيت رجلا
بلدة (كلكته) وانه اخبرني انه [illegible]

رجال تلك الجزيرة حين اراد مجلس التجارة ان يجعل الجزيرة معمورة فبعث العسكر هنالك وقال انه قبض على رجلين منهم واخبر ان الناس هنالك قصيرة القامة دنية الخلقة لايلبسون الثياب وليس لهم البيوت وانهم يجمعون الحشائش ويتوارون فيها ليامنوا من ضرر الريح

وليم — هل عندهم اسلحة

ريدي — نعم عندهم قسي ونبال لايصطادون بها الا صغار من الطير وانهم رموا عسكرنا بالسهام فبقيت معلقة في ثيابهم لانها مانفذت الى ابدانهم ·

سيكريو — اني اظن بيباتك ان سكان (انديَن) دون (هولند) الجديد تهذيبا وما فعلوا بذينك الرجلين بعد ما قبضوا عليهما

ريدي — اطلقوهما لانهما ما اكلا شيئا وما شربا ماء فلولم يخلوا سبيلهما لهلكا

وليم — ابت من اين جاءت هذه رجال الذين يسكنون في هذه الجزائر

سيكريو — الجواب ليس بسهل لكن قس على هذه الجزيرة وكيف عمرناها فكذلك الريح طرحت السفن والمراكب على الجزائر والرجال صدروا اليها حفظا لانفسهم كما فعلنا

ريدي — نعم صدقت يقال ان جزائر (انديَن) معمورة برجال الحبش انكسر مركبهم عند تلك الجزيرة

وبعد هذا الكلام رجعوا الى البيت واكلوا الطعام ثم جعل ريدي يحدث بحكايته — اني خدمت على ذلك المركب نحو اربع سنين وسافرت اذ ذاك من بندر الى بندر ومن اقليم الى اقليم حتى صرت شابا طويل القامة وكنت اجهد في خدمتي فما عزرت قط لانهم لايعزرون من يجهد في خدمة المركب الحربي وقبطان مركبي كان رجلا رقيقا لايعزر المذنب الا قليلا ولكنى كان يولمني انه ما كنت استطيع ان اذهب في وطني وارى امي كتبت بها رسالتين او ثلاثة لكن ما بلغني الجواب وهذا الامر آلمني جدا حتى عزمت ان افر من المركب اسرع ما يكون فوصل مركبنا على ساحل جزيرة (ويست انديس) واني ربما شاورت

"هستنكس)في هذا الامر وانه كان متهيئا
للفرار كثلي فعاهدنا ان نفر معااذاوجدنا
مظنة لذلك فرسى مركبنا هنا لك وفي
مرساه رأينا مركبا عظيما مملوءاسكراكاديسافر
الى رحلته وعلمنا ان وصلنا على ذلك
المركب اخذوناسرا من صاحب مركبنا
الى ان ان يرحل لان ذلك المركب
كان يحتاج الى الملاحين لان المركب الحربي
قد اخذ كل من وجد من الملاحين لنفسه
فما كان لنا بد من ان نسبح في البحر ليلا و
ونذهب على ذلك المركب وهو ما كان
ابعد من ماة ذراع وفزعنا جدا من السماك
السباع لانها كثيرة في ذلك البحر فعزمنا
ان نهرب في جنح الليل فلما اظلم الليل نزلنا
في البحر من مركبنا وجعلنا نسبح فمن
حركة الماء صاح علينا حارس لكنا ما
اجبناه وسبحنا اسرع ما يمكن وسمعت
الحارس يامران يتعقبونا في السفينة فلما
وصلت المركب اخذت الحبل واردت
ان اطلع على المركب اذ سمعت صراخا
عظيما ورأيت سمكة في الماء وفي فمها
(هستنكس)فذعرت وبقيت اينما كنت

فلما افقت جعلت اطلع على المركب وما
علوت من سطح الماء كثيرا اد وثبت
سمكة على فوقع نعلي في فمها فجذبتها
في الماء فجعلت اصعد الي المركب اسرع
من الاول واهل المركب جبذوني
اذ دنوت منهم وانهم قد كانوا راؤا
ماجري على (هستنكس) والسفينة
كانت تتعقبنا وطلع رجل منها على
المركب فقالوا له انا رأينا صبيين يسبحان
عند مركبنا ولكن السمكة اخذتها
وغاصت في الماء فصدقه الرجل لانه
كان سمع صريخ (هستنكس) فرجع علي
مركبه وسمعت عن قليل صوت الطبل
ضربوه على المركب الحربي فعلمت انهم
يجمعون الملاحين ليعلموا من غاب
وبالجملة بعد التفتيش كتبوا اسماءنا في
كتاب اسماء الموتى واني كنت حيا
فاردت بعد هذا ان انام قليلا ولكن
ما اكتحلت بالنوم لشدة الغم والخوف
وربما اخذتني سنة فرايت فيمايرى النائم
ان افترسني السمك فصرخت وانتبهت
من النوم نخاف القبطان ان يسمعني احا

على المركب الحربي فيعرف صوتي فبعثني في اسفل المركب و اعطاني خمرافشربتها ونمت فلما انتبهت رأيت مركبي يجرى في البحر وحولها نحومأة مركب بعضها مع المدافع وكناذاهبين الى (انكلند) فسررت جداحتى قلت لوعارضتني سمكة اخرى في الطريق الى الوطن ما خفتها حتى اصل الى (انكلند) ثم في مدينة (ينوكاسل) لان امي كانت هناك

امرأة سيكريو — اري ان نجاتك من فم السمك ما نفعك لانك نسيتها عن قليل

ريدى — اخطأت ستي ما كان الامر كمازعمت بل صرت خيرا مما كنت من قبل وعظني شيخ على المركب و اعلمني كيف نجاني الله تعالى من فم السمك وانه تلا على الانجيل و ماكنت قرأت ذلك الكتاب قبل ذلك و منذ ذلك اليوم صرت ارغب في تلاوته واني بذلت الجهدفي خدمة المركب فرضي بي القبطان و اني ذكرت ما جرى على امام الشيخ فنبهني على خطيئتي في اني تركت امي وحدها وكرهت تكفل (ماسترمين) فاثركلامه في قلبي وصرت اكثر جزعا من الاول اود ان الاقي امي واسئلها ان تعفو عني فلما وصلنا في مدينة (كلاسكو) اشخصني القبطان عند صاحب المركب فاعطاني دراهم عوضا لخدمتي على المركب فلما تسلمتها سافرت الى (نيوكاسل) على عجلة وصحبني عليها رجل اخر فعرفت انه كان من سكان (نيوكاسل) فجعلت اتكلم معه فسألته عن (ماسترمين) هل كان حيا ام لا فاخبرني انه مات قبل ثلثة اشهر فسالته عمن ورثه فانه كان ذامال وما كان له وارث فقال انه ترك ماله لبناء مارستان وبيت الصدقات وكان له شريك في التجارة فوهب له كل ما كان يتعلق بصناعة المراكب من الالات والبيوت وكان في مدينة (نيوكاسل) صبي كنت اعرفه وكان اراد (ماسترمين) ان يجعله وارثه واسمه كان ريدى فهرب وسافر في البحر وما سمع حاله منذ فراره فيظنون انه مات

ويله لولم تفرّ لصار غبيا فقلت نعم صدقت
فقال الشيخ انه اساء اكثر من سوء اضر
بنفسه ان امه كانت تبكي له كل يوم ولما
سمعت انه هلك صارت دنفة ولم تزل
كذلك حتي فقطعت كلامه وقلت
مذعوراً اتريدان تقول انها ماتت فقال نعم
انها ماتت في سنة ماضية لاجل الهم والغم
فلما سمعت هذا غشي علي وسقطت على
ظهري ولولم يمسكني الشيخ لسقطت على
الارض من على العجلة فامر الشيخ صاحب
العجلة ليمسك عنان الفرس ويعرج العجلة
ثم حملني باعانته فى داخل العجلة وما
كان احد هناك فبكيت حتي كاد يتصدع
قلبي مما اصابني من الغم فلما وصل ريدى
الى هذا الكلام ظهر الحزن من وجهه
جدا فقال له سيكريو ان يترك ما
بقي من حكايته لوقت آخر ويستريح قليلا
ريدي — لله درك قد ذرفت
عيناى بهذا التذكار وياحسرة على خطيئة
الشباب في الشيخوخة وليكن لك بهذا
عبرة وليم ولاتنبذ حكايتي وراء ظهرك
وبارك الله فيكم والسلام عليك ياستي

﴿ الفصل الموفي للاربعين ﴾

(طامى يسرق البيض)

وبعد ايام قلائل جاءت جونو بستة بيض
في ايديها وقالت وجدتها في اقنة
الدجاج وعن قليل ستكثر وان اكلها
وليم فيقوى وتفرخ الدجاج فيحصل
لنا الفراريج

سيكريو — هل اخذت كل بيضة
من الاقنة

جونو — انى تركت بيضة في كل
اقنة لتراها الدجاج

سيكريو — فاعطينى هذه البيض
كل يوم اظن سيقوى بها وليم

وليم — امى انى احس القوة كل
يوم لااحتاج الى البيض دعيها تحضنها
الدجاج

امراة سيكريو — كلا وليم لااشتهى
الفراريج اكثر من صحتك

طامى — طامى يشتهى البيض جدا

امه — لكن لاينبغى لطامى ان
ياكلها لانه ليس بمريض يدعها لاخيه وليم

طامى — احس في بطني وجعا

امه — اظنك تكذب وان يكن الوجع فيضرك البيض

طامي — وفي راسي صداع

ابوه — يكثر الصداع من البيض

طامي — انا مريض جدا

ابوه — فينبغي ان نعطيك دهن حب الخروع وانا ممتلي ضحكا

طامي — لاحاجة لي الى الدهن بل اشتهي البيض

ابوه — الآن صدقت لكن لا اعطي لك البيض لانك كذوب. واذا نكثر البيض يعطى لك دعمة ان لم تعرم تلما والاملا يعطى لك شيء

امرأة سيكريو — قد وعدتني (كيرولائن) ان تحفظ الفراريج واري ان اعطي البيض لها لتخيطها ونعمت الصبية هي واستاصل (ريدي وسيكريو) الاعشاب قد نشأت في البستان وفي تلك الايام قوي وليم وزال نفاهته وجاءت جونو بسبع او ثمان بيض في اليومين ولكن ما وجدت بيضة في الثالث وكذلك في اليوم الرابع فتعجبت امرأة سيكريو لانها من عادة الدجاجة انها تبيض بيضة كل يوم حتى بنقطاع البيض ولما كان اليوم الخامس وهم جالسون حول المائدة ما وجدوا طامي فسألت امه عنه

فقال ريدي ضاحكا لا تجيء طامي اليوم للغداء ولا للعشاء

امرأة سيكريو — ما عنيت بذلك ريدي ما فهمت معناه

ريدي — قد عجبت جدا اذ علمت ان جونو ما وجدت بيضا فخلت ان الدجاج تركت ذلك الموضع وتبيض في موضع اخر فخرجت التمس الموضع فما وجدت البيض لكني وجدت قشرها مستترا تحت اوراق النارجيل فخلت ان لو اكل البيض حيوان ما واري القشر فكن هذا فعل الانسان فاعلقت باب الاقنة وتركت فيها خوخة صغيرة لتدخل بها الدجاج ووقفت خلف شجر انظر الى بيت الدجاج فرأيت طامي دخل فيها واراد ان يفتح الباب فما تمكن منه فتكلف بالدخول من الخوخة فاغلقتها فهو محبوس هناك

سيكريو — وينبغي لنا ان لانطلقه الى الليل

امرأة سيكريو — هذا جزاء ما فعل ويكون له عبرة ولا ينبغي لنا ان نلتفت اليه ان صرخ او بكى

جونو — اني فرحت بان حبس طامي لاياكل البيض ثانيا وبعد ما فرغوا عن الطعام اشتغل ريدى مع وليم وسيكريو ببعض الامور خارج البيت وامرأة (سيكريو وجونو وكبرلاثن) يجهدن في امورهن داخل البيت وكان طامي ساعة ساكتا ثم جعل يصرخ فما التفت اليه احد حتى سكت واذ حان وقت الغداء جعل يبكي عاليا لكن ما توجهوا اليه ايضا كدأبهم مرة اولى وبعد العصر فتحوا الباب واجازوه ان يخرج من الاقنة فخرج وجلس ساكتا في زاوية

ريدى — كم بيضة اكلت اليوم طامي

طامي — لا آكل البيض ثانياً

سيكريو — لا تاكلن اخرى والا تسقط الغذاء كما جربت اليوم

طامي — اعطني الغذاء

امه — اليوم ليس لك طعام لانعطيك البيض والطعام معا وان بكيت للطعام احبسك في الاقنة واغلقت عليك الباب طول الليل فاصبر الى وقت العشاء فصبر فلما اكلوا الطعام شرع ريدى في حكايته حيث قال فلما نعيت الى امي حزنت جدا ووصلت عجلتنا مدينة (نيوكاسل) فنزل الشيخ وقال لي اظن انك (ماستر مين ريدي) أانت هو فقلت مغموما نعم فقال الشيخ انت بريئ من دمها لانك فررت منها وانت صبي لاتعقل وقد اهلكها خبر موتك والخبر ليس بذنب اذ نبته فتعال معي اني اريد ان اخبرك بشيء فقلت له سازورك غدا واما اليوم فاسأل الجيرة عن احوال امي وازور قبرها وقد صدقت باني ما اردت ان اصير سببا لهلاك امي قد اهلكه من نعاني اليها لكن لو لم اكن غفلت عنها لرايتها اليوم وهي فرحت بلقائي

واعلم وليم ان امورا عظيمة تحدث من خطاء يسير وان خلنا قبل ان ناتي بشي يكن اولي لنا وبالجملة علمني الشيخ

مسكنه فوعدت ان ازوره غدا ثم
ذهبت الى دار كانت تسكن فيها امي وان
كنت علمت انها ما كانت هناك لكني ساء ني
اذ سمعت النساء يضحكن في الدار ورأيت
من الباب لان الباب كان مفتوحا ان
الزاوية التي كانت امي تجلس هناك فيها
مصقلة وامرأتان تصقلان شيئا ونساء
جالسة عندها يعملن شيئا فصحن على ضاحكة
ماذا تريد فانكرت ذلك وتوجهت الى
بيت في جواره وكانت ربة ذلك البيت
تحب امي جدا لكنها ما عرفتني فاخبرتها
باسمي فقالت انها خدمت امي في مرضها
فاللفظ الآخر انقطع به نفسها كان اسمي
واخبرتني كلما سالتها عنه وزال شيء
من غمي وهمي اذ سمعت انها كانت ابتليت
في داء لا دواء له وماتت بذلك المرض
و(ماسترمين) كان ينفق على امي حيث
ما احتاجت الى احد فقلت لها لو تهديني
الى قبرها فدلت عليه فقلت لها اتركيني
ههنا وارجعي الى دارك فتركتني
وذهبت فطرحت نفسي على قبرها وبكيت
جدا ودعوت لها بان يغفرها

الله تعالى فلما اظلم الليل رجعت
الى دارها وحاورت بها وبزوجها
حتى حان وقت النوم فاعطياني مضجعا
فنمت عليه فلما اصبحت خرجت لا لاقي
الشيخ فعلمت من لوح من نحاس كان معلقا
على بابه انه كان فقيها فاجلسني عنده على
كرسي واغلق باب الحجرة وسألني عن
اشيا كثيرة حتى تيقن اني (ماستر مين
ريدي) وقال اني كنت جهزت
(ماستر مين) اذ قضى نحبه ووجدت
في صندوقه بطاقة عرفت بها ان لابيك
حقا في مركب كان غرق (و ماسترمين)
اتلف حق امك وقال اني اذا وجدت
القرطاس بصندوق (ماسترمين) بعد موته
ظننت انها لا فائدة بها لان امك قد كانت
ماتت من قبل وانت مفقود الخبر
واما الآن حيث رجعت الى الوطن
فارفع هذا القرطاس الى القاضي وتسلم
حقك من المال الذي تركه (ماسترمين)
بناء مارستان وبيت الصدقات فطاب
لي ما اشار وقلت له ان يجهد لي في اخذ حقي
فشف وليم الى طول املي

وليم — كيف تسمي ذاك بطول الامل وانه كان لك خيرا وبركة

ريدى — نعم انه كان خيرا كما قالت الرجال ولذلك هنأني كل من رآني بهذا الامر وقد غرني ذاك حتي نسيت ماكنت نويت على قبر امي من الزهد والتوكل افهمت وليم لم سميته املا

سيكريو — يا بني ان المال وغنى النفس في هذه الدار من اطول الآمال والعسر والمحنة يميل قلوبنا الي الله تعالى كما قال المسيح (ولو ان يلج الجمل في سم الخياط كان اسهل من ان يدخل الغنى في الجنة) فصدق ريدي حيث قال طول الامل لانه نسي بحصوله ما كان عزم عليه من الخير

ريدى — نعم صدقت لاني لما تسلمت المال جعلت اضيعه واتلفه ولكن بعد ذلك بعشرة ايام لقيني صديقي معلم المركب كان ملكا بعثه الله لي ليمنعني عن الاسراف وكان اسمه (سندرس) فاخبرته بحصول المال فقال لي ارى انك لتعيش بهذا المال طول عمرك ارغد عيش واشار لو اشتريت جزءا من المركب وجعلت نفسك قبطانا له فطاب لي رايه ولكني قلت اني صبي ولست بماهر في فنون الملاحين فقال اجعلني معلم مركبك فاعلمك فن البحرية في سفر واحد فرضيت بذلك واني ما كنت نفقت الا بدمن مائة دينار في عشرة ايام فسافرت معه الى مدينة (كالاسكو) وصديقي جهد كثيرا في شراء مركب حتى وجده فاشتريت ربع ذلك المركب باشارته بالفي دينار والباقي منه اشتراه تاجر امريكي فسافرنا الى (امريكا) وانا رئيس المركب وصديقي معلمه وبقي عندى من المال بعدما اشتريت المركب مأتان او ثلاث مأة دينار فنفقتها في اشتراء اشياء اخر مثل الثياب والآلات وان منعني صديقي عن ذاك ولكن اعتراني العجب اذ صرت رئيس المركب ورقيت من درجة الملاح الى مرتبة القبطان فلبست ثيابا فاخرة وزينت نفسي ولبست القفازين لاجعل يدى بيضاء فربما يضيفني شركاء المركب

وما احتجت الى شيء لان جرايتي كانت
عشرة دنانير شهرا وحصلت كثيرا مما ربا
على حظي من المركب فهذا الزمان كان
اطيب الازمنة في عمري فان شئت
اترك هذه الحكاية ليوم آخر لاني
مابقيت على هذه الحالة الا اياما قلائل

﴿ الفصل الحادي والاربعون ﴾

(كرم سندرس)

وبعد ذلك كانوا يقطعون اشجار النارجيل
ليعملوا طريقا معوجة الي بيت الذخائر
ولما فرغوا منه نصب ريدي جاذب
البرق على سقفه كما كان نصب على مسكنهم
فتم ماكانوا عزموا عليه في ايام المطر
وتوالدت الاغنام وتكاثرت وماوجدت
لاسبوع عشبا ترعاه لانقطاع المطر واشتداد
الشمس حتى قال ريدي ارى ان
غدا نقضت ايام المطر وصار وليم قويا
مثل ماكان وكان يشتاق الى سياحة
الجزيرة فاجتمعوا على ان يذهب ريدي
ووليم ليسيرا في جنوب الجزيرة ووقع
ذاك يوم السبت عند المساء ..... حلوا
غدوة يوم الاثنين فتأهبوا للسفر
وملاؤا الجراب بقديد لحم الخنزير
والخبز واخذ كل واحد منهما بندقة وبجادا
مطويا ليفرشه وحمله على كتفه واخذ
ريدي معه آلة معرفة القطب وفاسا يعلم
به على الاشجار حتى يرجع على آثارها
وانقضى لهما يوم في تاهب الرحيل فلما
فرغوا عن العشاء قال لهم ريدي
اردت ان احدثكم ما بقي من حكايتي
قبل السفر اني تركت حكايتي حيث
اشتريت جزءا من المركب فسافرت
عليه الى (باريدوس) فعلمت ان
(سندرس) كان استاذا ماهرا وتلقيت منه
قبل وصولي الى (باريدوس) فنون
البحرية كلها حتى صرت ماهرا فيها اسوس
المركب من غير ان يعاضدني ويعينني
احد فصرت معجبا بنفسي وعزمت على
ان اسوس المركب بعد بغير ان استعين
بسندرس ففعلت كذلك وكان هذا جزاء
لاحسانه مني فتالم (سندرس) حيث
لما وصلنا (باريدوس) قال لي اريد
ان اترك خدمة المركب فقلت له افعل
ماشئت لاني قد كنت اردت ان

افارقه لانه كان محسني فترك (سندرس) المركب فسررت جدا على فراقه وحالما من(باريدوس) سكراوارد ناالرجوع الى (انكلند)واشتريت من (باريدوس) اربعة مدافع من النحاس وبارود اكثيرا وحملتها على المركب وقد غرني بعض صفات المركب جدا لاني جربته في السفر فكان سريع السيرجدا حيث جرى اسرع من بعض المراكب الحربية التي كانت لنا فرمعناوخلتـه آمنا من حملة الاعداء لاجل المدافع ولماكنا نراقب بذرقة من الحكومة اصابنا الطوفان فطرح الريح مراكب بعيدة من خليج (كادَلَيل) فوجب علينا ان نهدى مراكبنا ثانيا الى الخليج حتى يصحبنا البذرقة فنظعن ولكني سئمت الانتظار وان كانت الريح تهب لاني خلت انه ينفع لى ان اصل(انكلند)قبل مراكب اخرى واعتمدت على سرعة المركب والمدافع فما انتظرت للبذرقة فارجعت الى الخليج بل ظعنت الى(انكلند) فسافرنا الثلثة ايام سالمين ورأينا عدة

مراكب تتعقبنا فالحق بنا احد منها وفي اليوم الرابع لما كنا ندخل في خليج (انكلند) وعزمت ان اصل قبل ان يغشانا الليل فى (انكلند) اذا انا بمركب (فرانسة) يتعقبنا وانكسر شراع مركبنا لشدة الريح فقل جريانه حيث ظفر بنا مركب القرانس واسركل من كان على مركبنافبت اسيرا معهم وما زلت اسيرا الى نحو ست سنين ثم اني فررت من السجن مع ثلاثة اواربعة رجال فلحقنا المصائب وركبنامركبا وجئت في(انكلند) وليس عندى بدلة من الثياب تقيني صبارّة القرّ فجعلت اطلب خدمة في البحرية واردت ان اكون معلم المركب لكن ما وجدت خدمة المعلم لان ثوبي كان خلقا وانافي مسغبة فكدت اهلك من الجوع واذابمركب نفيس قدارسى على ساحلنافذهبت على ذلك المركب وقلت للمعلم ان يعطيني شغلا فذهب عند القبطان واخبره فجاءني القبطان فنظرت اليه فاذا هو (سندرس) فخجلت جدا وزعمت انه نسيني لكنه مانسيني وصافح

يدى فلما تفطن بآثار الخجالة من وجهى انطلق بي الى حجرته فاخبرته بما جرى على فرأيت انه قد نسى كل ما فعلت معه واعطاني خدمة على مركبه واني تذكرت اساءتي به فاستعفيت منه فعفا عنى وما زال صديقي الى موته فلما مات صرت نائبه وصيرني مكابدة المصائب ومقاساة الشدائد شاكرا مطيعا بغير كبر وعجب وقرأت الانجيل ثم جاء رجل اخر على خدمتي ومنذ ذلك اليوم خدمت على مراكب شتى خدمة الملاحين لكن استعظمني كل ملاح فاراني وليم عشت مسرورا منذ ذلك اليوم وهذا آخر حكايتي فان تخض وتتامل في بعض حكايتي تنفعك فارجو من الله ان اموت صالحا واكون نافعا للناس في مابقي من عمري

امرأة سيكريو — لا شك في انك نافع لنا وارجوا نك تعيش طويلا بالعيش الرغيد

ريدى — انه يفعل ما يشاء ولكن علمت ان الملاحين لا يعيشون طويلا واظن ان اطوى ما بقى من عمري على هذه الجزيرة ورضيت بذلك واخال انكم لا ترضون بذاك لانفسكم وهذا لانى هرمت وسئمت وليس لى من الاقرباء والاولاد فكل ما اتمنى هو ان اجد شغلا احبه وا تعلم من الانجيل كيف ينبغى لنا ان نموت وارجوان ياتينا اصحابنا واهل مركبنا في هذه الجزائر فيلقونكم ويذهبون بكم في الاوطان واحب ان اموت بعد ظعنكم فى هذه الجزيرة وتظل على قبرى اغصان النارجيل وانا ني بذاك اليقين وانه لكائن فها انا مسرور بذلك

سيكريو — هيهات ريدي لاتقل بمثل هذا وعش معنا وينبغى لك ان تصحبنا اذ رحلنا من هناك الى وطننا وتترك اسفار البحر وارجوانك تعيش الى آخر عمرك بالعزة والفلاح

امرأة سيكريو — ريدى ايقن انى لا اصبر على فراقك

ريدى — جزاكما الله خيرا ولكن لا مرد للقضاء ولم حان ان نقوم الى

مضاجعنا لانه ينبغي لنا ان نسافر بكرة
وانكم تريدون ان تاكلوا الطعام الصبح معنا
سيكريو — صدقت ريدى وليم
اعطني الانجيل

الفصل الثاني والاربعون

(رحلوا يسيرون فى الارض)

فانتبهوا من الغد واكلوا الطعام
فاستلذ وابسمكة مشوية فنشب منها عظم
في حلقوم طامى لاجل تعجيله في الاكل
فادخلت جو نواصبعها في فمه فعالجته حتى
انحدر العظم والجراب والبنادق وكل اهاب
السفر كانت معدة من قبل فنهض (وليم
وريدي) وودعا سيكريووزوجه
وحينئذ الشمس كانت تضيء والبحر يتموج
والاغصان تتحرك فارتحلوا مسرورين
ثم صفر ريدي فجاءت الكلاب فاخذ
منها كلبين معه واخرجا فاسين وجعلا
يعلمان بهما على الاشجار فرحلوا ساكتين
الى نصف ساعة ثم وقف ريدي يتامل
فقال وليم ارى ان الاشجار هنالك اكثر
من مواضع اخرى فقال ريدى صدقت
واظن نحن في وسط الجزيرة وينبغي لنا
ان نمشى الى الشمال وهنالك يقل عدد
الاشجار فتوجها اليه حتى مشيا نحو نصف
ساعة فكان كما قال ريدى لكن معهذا
مارأ واشيئا امامهم سوي اشجار النارجيل
ونضحا بعرق لتعب المشى وضرب
الاشجار بالفاس فقال ريدى اري ان
نمشي طورا ونقف اظن انك تعبت
ولست قويا كما كنت قبل قال وليم
يمسح وجهه بالمنديل ومعهذا ليس
ذاك باسم عادي لي ولاجل هذا
يشق على المشى ثم اسند البندقة الى شجر
وقال اريد اقف هناك هنيئة وفى اي
وقت نخرج من الاجمة
ريدى — باقل من نصف ساعة
وليم — وما عسى ان نرى هناك
ريدى
ريدى — لوددت ان اجد بقعة
من الارض بين الساحل والاجمة لاشجر
فيها فاجعلها مرعى للغنم وان وجدنا
اشجارا اخرى سوى النارجيل لسررنا
لانا ما وجدنا الى هذا الوقت شجرا
سوى النارجيل والخروع الذي اكل

حبه طامى ولا ندرى ما الذى طرحه الريح والامواج والطير ههنا من الحبوب والبزور وغيرها

وليم — اترى ان ينبت ذلك الحبوب

ريدى — نعم وليم يقال ان الحبوب تبقي تحت الارض مأة سنة تنبت اذ يصيبها الشمس

وليم — وقد اخبرني ابي ان حنطة بمصر كانت في موميا نبتت بعد ثلاثة اواربعة آلاف سنة

ريدي — واى شئ موميا وليم اني قرأت احوال مصر فى التوراة لكن لا اعلم الموميا

وليم — كان اهل مصر يدفنون موتاهم بعد ان تطلى اجسادهم بالافاوية كيلا تتعفن تلك الموميا واني قد اسرحت فقم نمش

ريدى — لوددت ان نخرج من هذه الاجمة اسرع ما يكون فمشيا نحو ربع ساعة واجدّا فى السير فاذا بوليم يصرخ ريدى هذى السماء فنخرج عن قليل وكانت يدي بضرب الفاس على الاشجار

ريدى — نعم انى تعبت كذلك لكن لابد لنا من ذلك ثم خرجوا من بين الاشجار ودخلوا في الاعشاب سيقانها طوال حيث ما استطاعوا ان يروا بعدهم عن الساحل فطرح وليم فاسه على الارض وقال تعال ريدى نجلس هنيئة قبل ان نخرج من هذه الغيضة

ريدى — صدقت وليم وجلس عن يمينه وقال اليوم تعبنا اكثر من يوم خرجنا فيه من الخليج ولعله لرداءة الهواء

وليم — الهواء طيب جدا

ريدى — صدقت لكن فصل المطر يضر بالصحة وانا قد ابتلينا به وانك قد اصابتك الحمى من قبل ونقهت جدا فكيف لا يضر بك ونرى ان الرجل الصحيح يتضرر بهواء المطر وان لم تكن اصابته الحمى وليم اني شيخ فاحس بهذه الاحوال

وليم ارى ان نا كل الطعام قبل

ان نبرح هذا المقام

ريدي — نعم ينبغي ان تاكل اليوم قبل الوقت بجعل القنينة فارغة من الماء وحيث نرجع الى بيتنا بهذا الطريق فنترك الجراب وكل شئ سوى البنادق تحت هذي الاشجار لعلنا نبيت الليل هناك لاني لقد قلت لابيك ان لاينتظر انصرافنا الليل وما قلت هذا امام امك لانه يروعها ففتحا الجراب واكلا الطعام واكل الكلبان حظهما منه فلما فرغا قاما وجعلا يمشيان في الغيضة ووردا عن قليل هضبة ما كان فيها شجر ومن هناك البحر نحو نصف ميل والارض مخصبة خضراء بالعشب والساحل كان فيه الصخور مرتفعة بقدر ثلاثين اوعشرين ذراعا وفي بعض المواضع مستترة بشئ ابيض

وليم — اظن لانحتاج الى العشب بعد وان صارت الغنم عشرة اضعاف

ريدى — كلا وليم بل ينبغي لنا ان نشكر الله عز وجل لما اعطانا ما سألناه وتعال نذهب الى تلك الاجمة لنرى مافيها اني ارى ورقا مخضرا واتذكر رأيت مثل تلك الاوراق كثيرا من قبل فلما دنا من تلك الشجرة قال شف وليم ان كان ظني صادقا فهذا شجر الموز وهذه الشجرة قد نبتت اليوم او امس وبعد عدة ايام تعلو بقدر عشرة اذرع ونجني اثمارا لذيذة وتاكل الغنم ساقها فوهبنا الله هذه الشجرة برحمته ثم حانت التفاتة من وليم وجبذ غصنا من شجر آخر وقال ريدي ما رأيت هذا الشجر من قبل اتعلم ماهو

ريدى — نعم انى رأيته هذا شجر الفلفل فنحن نطيب بها غذاءنا فتسرّ جونو بهذه الشجرة فانظر وليم لاشك ان ههنا طيراجاءت بهذه الحبوب على الجزيرة والموزة والصعتر غذاء كثير من طيور فذرقت بحبة الموزة فنشأت واثمرت ثم حصل الحبوب من تلك الشجرة فنبتت واثمرت وتكاثرت وبعد بضع ايام سترى اشجار الموز كثيرة

وليم — وما هذه الشجرة ذات الشوكة

ريدي —تعال نذهب اليها لان
بصري ليس كتلك فلما قرب منه ريدي
قال انا اعرف هذا التجر وسوف نتمتع به
وليم —هل يطيب اكله
ريدي—كلا انه ليس للاكل ان
نشب شوكها في يدك فلا يخرج باسهل
علاج اني سررت به لانا نحصن بها
البستان لانه تنشأ في ايام عديدة فلا
يستطيع حيوان ان يدخل من بينها فتعال
وليم نذهب الى تلك الاشجار نراها
فلما قربا منها اتنا روليم الى شجر وقال
وماهذا الشجر
ريدى — وليم اني مارأيت مثل
هذا الشجر قط
وليم —فآخذ غصنه معي لا سال
ابي عنه واتيقن انه سيعرف هذا لانه
يتامل في الاشجار جداوذو معرفة بها
ريدى —ما احسن رايك وليم
خذ من اوراقه فاخذ وليم غصنا من
ذلك الشجر وانطلقا فلما قربا من اشجار
اخرى تاملا فيها فقال ريدى اظن اني
رأيت هذا الشجر لعله شجر الكمثراة

وليم—اهذه التي يربونها في السكر
ريدى —نعم وليم
وليم — لتسر طامى اذ يبلغه ان
شجر الكمثراة وجد ناها على هذه الجزيرة
وانه يحب مرباها جدا كان مرة اعطانا
(اوسبرن) منه شيئا فما نسى طامى حلاوته
منذ ذلك اليوم ويطلبه اذ يتذكره
ريدى— ان الصبيان الصغار
مثل طامى يحبون الاكل اكثر من شيء
آخر وهذا مما اقتضته طبائعهم فلا ينبغي
لنا ان تنكر ذلك عليه وظنى وليم انه
يصير شابا صالحا ولا يبقى كما تراه اليوم
وليم — نعم صدقت وانا اظن
كذلك ايضا
ريدى —والى اية جهة نطلق وليم
وليم — الى تلك الاشجار ثم الى
الصخور لوددت ان اعلم وجه كونها
بيضاء
ريدى — فتعال نذهب هناك
وليم — اسمع ريدى ما هذا
اللغط اظنه ضحك القرد
ريدي —اخطأت وليم انه ليس

يضحك القرد واني اعلم ما هو انه الببغاء عرفت صفيرها ولا يمكن ان يجئ القرد هنا فينبغي لنا ان نعترف بصنيع الطير اذ جاءت بالحبوب هناك فلما جاوا تحت الاشجار طارت نحو مائتين او ثلاث مائة ببغاء منها تلمع رياشها الخضراء والزرقاء في الشمس فاعجبها ذلك

ريدي — قد كنت اخبرتك بهد او لمهاجيد في الاكل

وليم — ما اكلته قط

ريدي — تعال نذهب الى ذلك النبات اخال قد رأيته

وليم — ارى الارض هناك رطبة

ريدي — نعم صدقت لا غرو ان تحتها ماء كثيرا فلما نستوطن هذا المكان نحفر ههنا حوضا للنعم هذا وليم قد صدق ظني شف هذا اطيب شيء وجدناه الى هذا الوقت في الجزيرة ولا باس ان تعد البطاط

وليم — اي نبات هذا ريدي

ريدي — هذا شجر اصله مثل البطاط فقال وليم الى الاشجار ليتامل فيها فاذا بالكلاب يعوت ودخلت ولجات الاشجار فذعر وليم بصوت اللغط فقال ريدي وهو يضحك اذ عرت بها مرة اخرى فقال وليم متعجبا اهذا صراخ الخنازير

ريدي — نعم وليم انها تاكل البطاط فصرخ اذ ذاك ريدي صرخة فخرج من بين الاشجار نحو ثلاثين خنزيرا وهربت تحركت اذنا بها الى ان دخلت في اجمة النارجيل

وليم — اراها تتوحش جدا

ريدي — نعم وسيزيد وحشتها من الانسان لكن ينبغي لنا ان نحيط اشجار البطاط بالاوتاد كي لا تدخل الخنازير فيها فان دخلت لا يبقى لنا شي منها

وليم — لكنها تكسر الاوتاد وتقلعها

ريدي — لكننا نصب اوتادا من قضبان النارجيل ونغرس الزقوم فتنبت قبل ان تجف القضبان فاذا علا الزقوم لا يقدر حيوان ان يدخل فيها فتعال نذهب الى البحر

را على الجبل فقال ريدى الآن
عرفت ذلك الشيء الابيض انه سلح
طيور البحر ورياشها هي تنقض هناك كل
عام لتبيض ومن عادتها انها تبيض في
مقام واحد ان لم يتعرض لها احد فلما
وصلا ذلك الموضع وجداه ابيض
برياش مخلوطة بالذرق

وليم — مالي لا ارى وكرطائر
ههنا

ريدى — انها لا تبيض في الاوكار
بل تحفر حفيرة في الارض عمقها بقدر
اصبع وتبيض فيها واظن قد حان زمان
بيضهم فنجيء هناك فناخذ من البيض وانها
طيبة للاكل

وليم — سفرنا هذا رابح جدا لانا
وجدنا اشياء كثيرة نحتاج اليها

ريدى — صدقت ولله الحمد على
ان انعم علينا نعمة كثيرة في جزيرة
قفراء وان جهدنا في ما بعد كذلك
نجد اشياء اخرى

وليم — اتاسف على اننا ما بنينا
البيت في هذه البقعة

ريدي — كلا وليم ليس هنا لك
ماء قراح ولا الرمل على الساحل حتى
نجد السلاحف ونصنع بركة لها وللسمك
لكن ينبغي ان نجعل هذا الموضع مرعى
للغنم ونجنى اثمارها

وليم — صدقت ريدى لكن هذا
الموضع بعيد جدا من بيتنا

ريدي — لا يشق علينا المشى
اذ يكون هذا الامر من عادتنا وقم الطريق
وشذب علا انى اظن سنجد سبيلا لسفينتنا
فنجيء في السفينة ندور حول الجزيرة
فتعال نرا الصخور كيف وضعها

ثم تمشيا الى الساحل فوجدا خليجا جديرا
ابان برسى السفينة فيه فاشار اليه ريدى
قائلا شف وليم ما احسن المرساة هذه
للسفينة فنجيء هنا لك ونحمل الاثمار على
السفينة ونرجع

وليم — صدقت ريدي لكن كيف
نعرف هذا الخليج ونحن في البحر

ريدي — انى انصب هنا لك علما

وليم — وما هذا الشيء في الماء

ريدى — انها سمكة من صنف

الاريان

وليم — وما هذه الاشياء على الجبل ريدي

ريدي — انها من ذوات الاصداف وليست كما تكون في (لندن) بل هذه اطيب والذ منها

وليم — شف ريدي وجدنا شيئين آخرين لما ذقتنا فاغنانا الله جدا

ريدي — لكن وليم ينبغي لنا ان نصيدها فان الله تعالى قد ملأ الارض نعمة يحتاج اليها الناس لكن لا تحصل الا بالمشقة والجهد

وليم — ريدي قد بقي لنا ثلاث ساعات من النهار فخان ان نرجع الى بيتنا ونخبرهم بما وجدنا فتسرون جدا

ريدي — صدقت وليم لقد جهدنا نجهد ابالغا اليوم فلنصل الآن بيتنا ولا نرجع الى اسبوع ان كان لنا في الدار شغل لانه مما اثمرت الاشجار الى الآن وانما اخاف ان تضيع البطاط تاكلها الخنازير فتعال نخبر اباك بما وجدنا فبرحا الساحل وجعلا ينطلقان الى اشجار النار جيل

واخذ وليم غصنا من كل شجر ما عرفها ريدي حتى جاء الى مقام كانا وضعا الجراب هنالك فاخذاه ودخلا في الاجمة وقفلا الى بيتهم يتبعان الاعلام قد كانت على الاشجار فوصلا دارهم وقد بقي ساعة من النهار فرأيا سيكريو وامرأته جالسين خارج البيت وجونز قائمة على الساحل معها طفلان يلعبان بالاصداف فقص وليم على ابيه حال السفر واراه اغصان الاشجار قد كانت معه

سيكريو — اني اتعجب كيف ما عرفتها ريدي هذا ورق القنب

ريدي — ما رأيت شجر القنب قط نعم رأيت حبا لا مفتولة بليفه ورأيت حبوبه كثيرا

سيكريو — وليم ارني ذلك الغصن

وليم — شف هذا شجر عجيب

سيكريو — هذا شجر اثماره تكون زرقا وقيل انها تؤكل في الاقاليم الحارة

ريدي — نعم انهم يقلونها مع الفلفل والملح ويسمونها (برنجال)

سيكريو — الا تعرف وليم هذ

وليم — اري انه نوع من العنب
سيكربو — نعم انه عنب البادية
ن سنا كله وسوف نتخذ الخمر منه
وليم — وعندي غصن آخر اتعلم
ا هذا
سيكربو — هذا شجر الخردل واري
جهد كما مشكورا والحمد لله انه اعطانا
شياء كثيرة وهذه جونو تجيء لتدعونا
للعشاء فتعال نذهب وكادت الشمس تغرب
وبعد هنيئة سيظلم الطريق
فلما دخلوا البيت شاوروا في الامور
الآتية فاتفقوا على ان يخرجوا السفينة
من تحت الرمل وينظروا في اوضاع
صخور على الساحل الجنوبي ليعرفوا هل
يمكن ان يمر السفينة من بينها الى ذلك
الموضع لانه يكون اقرب الطرق اليه
وعلى ان يذهب بعد ذلك (ريدي
وسيكربو ووليم وجونو) من طريق البر
الي ذلك الموضع بالخباء ليضرب هنالك
وان ينصبوا علما على ذلك الخليج ليهتدوا
به من البحر ثم يرجعوا قبل ان يغشاهم الليل
لئلا تضجر امراة سيكربو بوحدتها في الدار
مع الاطفال وبعد هذا يحمل الدواليب
في السفينة والآلات اخري كالمنشار
والفاس والمسفة وتجدف السفينة الى
ذلك الخليج وبعد الوصول هناك يضعوا
الاشياء عن السفينة ويرجعوا من طريق
البر الى البيت وقالوا ينبغي لنا ان نحفظ
اشجار البطاط ان ياكلها الخنازير ونطرد
الغنم الى ذلك الموضع لترعى العشب
ثمه ونحفظ المرعى القديم لجمع التبن
فليقطع ريدى اوتادا لتنصب حول اشجار
البطاط ويحملها سيكربو الى ذلك المقام
وزعموا انهم يفرغون منه في مدة شهر
واما امراة سيكربو وجونو فعليهما ان
تنقيا في هذه الايام وتخرجا العشب من
البستان ولينبغى ان يحاط بعد ذلك
بالاوتاد واذا فرغوا من هذه الامور
المهمة حملوا على السفينة الزقوم ليحيطوا
به البستان ثم التفتوا الى اشياء كانوا
اخذوها من المركب اذ انكسر وتركوها
في الخليج لياخذوا منه ما يحتاجون اليه
ويضعوه مصونة في بيت الذخائر ثم
يشاهدون الجزيرة برها وبحرها ويصود

سيكر يو تلك الجزيرة ويكون هذا لله في فصل يناسب ذلك

﴿ الفصل الثالث والاربعون ﴾

(عن لهم مركب)

وخرج ريدى ذات يوم من البيت بكرة والناس نيام وصار الى البستان يحدث في نفسه ان ينبغي لنا ان نقطع اوتادا نحيط بها البستان فراح الي البستان ووجدان الاشجار قد نشأت ثم ذهب الى الساحل ورأى بالمنظار الى الافق كما كان دابه فترااأى له شبح في البحر فتامل وتيقن بانه كان مركبا فوضع المنظار على ظهره وبهت بهذا الامر وطار لبه سرورا ثم نظر اليه مرة اخرى بالمنظار فرأه يجئ مقبلا الى الجزيرة فمشى الي موضع كانوا يصطادون السمك هناك وجلس على صخرة يتفكر اهذا مركب بعث لنا او جاء الي الجزيرة بحسب الاتفاق فتيقن انه مابعث لانهم كيف علموا انناما غرقنا ونحن علي هذه الجزيرة احياء وظن ان سبب مجيئه الي الجزيرة حاجته الي الماء ويمكن ان يبدل طريقه ولا يجى الى الجزيرة وقال في نفسه لايعلم سبب مجيئه الا الله تعالى نحن في يده وانه يفعل مايشاء فلا اخبر بهذا احدا لانه ان ذهب الى سبيله يشد عليهم الغم فينبغي لى ان اعتمد في ذلك على وليم لانه صبي عاقل ثم برح مكانه ورأي المركب مرة اخرى وانطلق الى البيت فوجد وليم قد استيقظ من المنام فدعاه ريدى وقال له وهمايمشيان يا وليم اخبرك بسروانت ستعرف انه سر لاينبغي ان يخبربه الآن احدٌ سواك وانه ينكشف عن قليل فاخذعليه عهدا بكتمان السر ثم قال اني رأيت مركبا بعيدا من جزيرتنا ويمكن ان يكون سببا لنجاتنا من هذه الجزيرة او يذهب لايلتفت الينا فان كان كذلك لينسق على ابويك فلما سمع وليم ذلك بقي هيئة ساكتا ثم قال الحمد لله تعالى انه بعثه لنجاتنا من هذه الجزيرة واتيقن انه سينجينا اماترى ريدى كيف يقاسي ابي وامى الآم الغربة

ريدي — هذا امر طبعي اعلم انهما يكتمان ما بهما من الغم فهلم وليم ينبغي لنا

ان نسرع ولنبدا في عملنا قبل طلوع النهار
شف هذا هو المركب ثم اراه المركب بالمنظار
وليم — انه يجيء مقبلا الى الجزيرة
ريدي — صدقت لكن لا تكلم
عا ليا فضع المنظار ههنا وروح الى بيت
الذخائر وتاخذ الفاس هيالك هيالك ينبغي
لنا ان نفرغ من عملنا قبل ان يخرج
ابوك من البيت ثم ذهبا الى بيت الذخائر
للفاس وقطع به ريدي شجرا من اشجار
النارجيل وحمله الى ذلك المقام باعانة وليم
ريدى — اذهب وليم وجيء بنسفة
واحفر حفرة وانصب فيها هذا العمود
ثم شد عليه علما واذا فرغت جيء للطعام
على د ابك كانه ماحدث امر وعلى المائدة
سافول لابيك اني اذهب اخرج السفينة
من الرمل مع وليم وهو يجهد في اشغال
اخرى في البيت
وليم — لكن الاعلام عند مضجع امي كيف
ناخذها
ريدى — اقول لها انا انشر الشراع
والثياب في الشمس لتجف
فلما كانوا ياكلون الطعام قال ريدى اريد
ان اخرج السفينة من الرمل ويعينني وليم
على هذا
سيكريو — وما افعل انا ريدى
ريدي — اظن ايام المطر قد انقضت
فينبغي لنا ان نلقى ثيابنا وافراشنا في
الشمس لاني احسست فيها البلل
امرأة سيكريو — نعم احسنت ريدى
وحينئذ اكنس في البيت الامع جونو
وليم — كيف د ابك الا لمقي الشراع
في الشمس يجف
ريدي — نعم نحملها على الساحل وتنشرها
ويبقي سيكريو عند امك وجونو نعضدها
سيكريو — فينبغي لنا ان ناخذ في
جهدنا كما امرتنا لا تنا لقد فرغنا من
الطعام فاخذ (ريدى ووليم) الشراع
والاعلام وجاءوا بها على الساحل
ونشروها في الشمس واخذ وليم لواء
وجاء ريدي بالحبل حيث ماراه احد
فشدا اللواء بالعمود ونصباه ثم جمعا
الحطب على الساحل ليوقدا النار او ذلك
لانهما ارادا ان يتوجه المركب الى جهة
الدخان وقد فرغا من هذه الامور

في ساعة لا اكثر وما زال المركب يدنو من الجزيرة واذا بالريح قدا شتدت ففكوا الشراع ثم تراكم السحاب وتلاطم العباب

ريدى — ارى الريح تشتد وليم وان المركب ان لم يخف الصخور وصل الى ساحلنا

وليم —اتيقن انه لا يخاف الصخور وليت شعرى كم ميلا بيننا وبينه

ريدى — نحو خمسة اميال وارى الريح تهب الى الجنوب والسحاب يتراكم على السماء اخاف ان يصيبنا الطوفان ثم نشر العلم يخفق وكان فيه مكتوب اسم المركب (باسيفك) بخط جلي ثم اوقد النار واراقا عليها الماء ليصعد الدخان وبينما كانا ينظران الى المركب اذا بسيكريو وزوجته وجونو بالصبي في حجرها وخلفها (طامى و كيرولائن) يعدون الى الساحل وسبب ذلك انه لما تعب طامى من الجلوس بلا شغل خرج من البيت وصار الى الساحل فرأى العلم ثم المركب مقبلا الى الجزيرة فرجع من وقته ودخل البيت يصرخ ابي امي هذا القبطان (اوسبرن) قد جاء في مركب كبير فلما سمعوا هذا خرج سيكريو وامرأته من البيت ورأيا المركب فعدوا الى الساحل اسرع ما امكن وقال سيكريو هلا اخبرتنا ريدى

ريدى — انى اتاسف كيف علمت هذا واني قد كتمت منك لمصلحة

وليم —نعم ابي قد صدق ريدى

فطرحت الامرأة نفسها على صخرة والدموع تجرى على خديها وكان سيكريو يبكي مثل بكاء امرأته

سيكريو — هل اهل المركب رأونا ريدى

ريدى —لا انهم ما رأونا الى الآن واني قد كنت اردت ان اخبرك بعد ان رأونا

وليم — انه بدل جهة سبيله ريدي

ريدى — نعم وليم انه يخاف من المجئ عند الصخور والجبال

امرأة سيكريو —هل المركب يذهب ويتركونا

ريدي — لا لكنهم لم يرونا الى الآن

وليم — بل انهم رأونا رأوناشف انهم يشيرون بالعلم

ويدي — صدقت وليم انهم رأونا فالحمد لله على ذلك فعانق سيكريو زوجته شفقة لها وهي تبكي ثم قبل اطفاله واقبل يصافح ريدي وصار كانه مجنون لشدة السرور وصارت جونو تضحك والدموع تجري على خديها وطامي اخذ بيد (كيرولائن) وجعلا يرقصان ثم قال ريدي لسيكريو سيدي لاشك ان اهل المركب رأوناو ينبغي لنا ان نخرج سفينتنا من الرمل لاني اعلم السبيل من بين الصخور وانهم لا يعلمون واري انهم لايبعثون سفينة على الساحل في مثل هذه الريح

سيكريو — اتحسب الريح تعصف

ريدي — نعم و يلنا هي عاصفة فان السحاب تكاثر واري انهم لايجرأون على المجيء عند الجزيرة مخافة الصخور حتى ينقضي الطوفان

امرأة سيكريو — لكنهم لا يتركوننا وان اشتدت الريح فيجيئوننا بعد الطوفان

ريدي — نعم ان استطاعوا يجيئون وانا اتيقن كذا ولكن بعض الناس قلوبهم كالحجارة لايلتفتون الى مصائب الناس وبينما كانوا يتكلمون اذ رجع المركب الى الشمال

فقال وليم مجشها ارى المركب يخاذلنا

سيكريو — تعس القلوب القاسية

ريدي — اخطأت سيدي في قولك هذا والحق انه لو كنت قبطان ذلك المركب لفعلت حينئذ ما فعلوا لان الطوفان يشتد كل آن وانه مخوف لهم جدا وقوفهم في موضع كانوا فيه و كيف تعرف انهم يتركونك بل اتيقن اننا سنلقيهم بعد ان ينقضي الطوفان فما اجاب سيكريو ورأى المركب يذهب عنهم فغرقت قلوبهم في نيار الهموم ونوا الى المركب حسرة وكلما بعد انقطع رجاؤهم فاشتدت الريح وغاب المركب تحت ذيل المطر فرأى سيكريو مغموما الى امرأته و اخذ بيدها وانطلق الى بيته تبفس الصعداء

وسائرهم تبعوها الاريدى فانه مكث ينظر الى المركب ربثما كان يرأى منه فلما غاب من نظره قلع العمود وحمل اللواء على كتفه ورجع الى البيت محزونا

الفصل الرابع والاربعون
(سفينة الجفاة)

فلما دخل ريدى فى البيت وجدهم اشتد حزنهم فما تكلم بهم وغربت الشمس وارخى الظلام سدوله وحان وقت النوم فنام الصبيان ولكن جلس سيكريو آخذا بيدامرأته وراسها على كتفه وهي تبكى وبقيتا في هذه الحال حتى مضى اكثر من وقت النوم فقال ريدى اتريد ان تجلس هنالك طول ليلك فقال سيكريو لا فائدة لنا فى الجلوس فنهضت امرأته وذهبت الى مضجعها وكاد سيكريو ينهض فوضع ريدى الانجيل امامه فما التفت اليه وبقى هائما في احزانه فلمس ولم كتف ابيه ينبهه ثم ذهب خلف الستر عند امه وخرج بها

سكريو — عفا الله عني قد نسيت الصلوة تشغلني عنها الهوى والقنوط من رحمة الله تعالى

ريدى — نعم نسيت انه قال (ياايها الذين تعبوا وعلى ظهورهم وزر جيئوا في كنفى وانا اواسيكم) وقالت امرأة سيكريو باكية اخطأت جدا والوم نفسي

ففتح سيكريو الكتاب وقرأ آية منه ثم سلم عليهم وراحوا الى مضاجعهم وفي الليل نزل المطر وعصف الهواء وكان الصبيان في نوم غرق ولكن سيكريو وزوجته وريدى ولم كانوا غرقى فى احزانهم ما اكتحلت عيونهم بنوم وهذه الليلة كانت اقبح ليل لهم منذ وردوا على الجزيرة ولبس ريدى ثيابه قبل الصبح وطلوع الشمس ورأى الى البحر فوجده يتلاطم ويتقاذف ثم رأى بالمظار الى الافق فما وجد اثر المركب فمكث على الساحل الى وقت الضحى فدعاه ولم فرجع ووجد سيكريو وزوجه جالسين في اشد غم مما كان بالامس

سيكريو — اخاف انك ستخبرنا بما نكرهه

ريدي — كلا سيدى ولا ينبغى لك ان ترجو خبرا يطيب لك ذكره حتى

تقضى الطوفان
امرأة سيكريو — المحال ان المركب يرجع الينا
ريدى — اخبرك بما عدى ان ...دت اعلى ان المركب لايمكن ان يبقى ...اك في الطوفان فيحتمل ان يكون قريبا او سنراه بعد الطوفان ويمكن ان قد ...يح على مائه ميل عنا واظن ...ب ...ثه الى الجزيره ماكان الا حاجة الماء فيه فان ...فته الرياح العاصفة بعد امنا فيمكن ...شد انه اما قرب من مدينة هي رحلته ...ذهب الى جزيرة اخري يطلب الماء ...يقدر فقطان المركب ان يعمل امرا ...سه لان التجار عليه يمعوه عن ...خير ومع هذا اخال انه يرجع الينا امكنه ذلك
سيكريو — مابرد كلامك مااحده قلبي
ريدى — لاطائل في تمكين ...هام الفاسدة من قلبنا ولو لاء لاحي ...ينبغي لنا مع ذلك ان نشكر الله ...ء لامر

سيكريو — وماذاك الامر ريدى
ريدى — قبل هذا ما كان احد يعلم اننا احياء والآن قد عرفنا اهل المركب وانهم يخبرون اصدقاءنا بمكاننا في الجزيرة لانهم لقد قرأوا اسم (باسيفك) على اللواء فان لم يرجع ذلك المركب سيبعث الناس لنا مركبا آخر
سيكريو — صدقت ريدى ما ظننت هكذا وكان قلبي يضطرب شعا عافا توكل على الله
ريدى — نعم سيدى اني سررت جدا بقولك هذا واحزن جدا لحزنك على ما فاتنا
سيكريو — فلا تتكلم ريدى في هذا الامر ثانيا والله ارحم الراحمين ويعفو عمن يتوب اليه
فبقى الطوفان لا يهدأ يومهم هذا فلما كان اليوم الثاني خرج ريدى وراح الى الساحل وولیم خلفه
وليم — اظن ان الطوفان قد سكن بعض السكون
ريدي — نعم صدقت ان الطوفان

قد سكن واظن ان يسكن البحر كل السكون الى وقت العصر ولا فائدة في ان التمس المركب بالمنظار لانه لاشك بعد عنا جدا حيث ان رجع الينا ما وصل في اقل من سبعة ايام هذا ان لم تصبه الرياح الشمالية يقال وليم — ريدى — ريدى (واشار الى البحر عند الصخور) شف ما هذا اهذه سفينة فرأى ريدي بالمنظار وقال نعم قارب فيه رجال

وليم — من اين جاؤا وشف كاد فغرق السفينة في الامواج وستنكسر عن قليل تعال نروح اليها ونعينهم ان امكن فذهبا الى موضع كانت السفينة تجاهه ومدا النظر اليها فرأيا ها تجيء اليهما

ريدي — وليم اظن ان الرياح قذفت هذه السفينة من ساحل الجزيرة الكبيرة هنا ك ثم رأى بالمنظار وقال فيها رجلان وحشيان وانها فى المخاوف لكن امنا من صخرة كانت في طريقها

وليم — نعم انهم قربوا من بحر ليس التلاطم فيه لكن الزبد عند الساحل كثير

ريدى — لا باس وليم ان الجفاة لا يخافون الزبد لانهم يجدفون السفينة احسن ما يكون

فبينما يتحدثان اذ دنت السفينة من الساحل نعبر الزبد والذين كانا يجد فانها خرا مغشيا عليهما من التعب والجهد واستقرت قاعدة القارب في الرمل

ريدى — ويحهم اراهم يموتون تعال نجر السفينة من الرمال

فلما كانا يجران السفينة الى الساحل تامل فيها ريدى فوجد انهما كانتا امرأتين في وجهها آثار الوشم حيث جعله مهيبا قبيحا وكانتا حديثتي السن

وليم — هل اسرع الى البيت واجيء لهما بشيء

ريدى — نعم اسئل جونو ان تعطيك شيئا مما اصلحته للغداء فذهب وليم وجاء بماء الشعير فالقي ريدى شيئا من ذلك في افواههما وذهب وليم ليخبر ابويه بما جرى فرجع ومعه ابوه فوجدا الامرأتين جالستين في السفينة فجروا السفينة على الساحل ان تتكسر من الصخور

وما وجدوا فيها شيئاً سوى المجاديف المنقوشة عليها والحصير

ريدى — لاشك ان السفينه قذفتها الريح من احدى الجزائر وهي واقعة حولنا وانها ماوجدتا شيئاً للاكل منذ يومين فهذا من رحمة الله انها جاءتا في هذه الجزيرة

سيكريو — صدقت ريدي لكني ماسررت بهذا الامر لانه قد ثبت عندى انتابين ظهرا في الجفاة ويمكن ان يغيروا على هذه الجزيرة

ريدي — يمكن لكن هاتين الامرأتين يستا بحذورتين ولعلها بعد ان تعلمتا لساننا تنمان الجفاة عن ايذائنا

وليم — هل تخاف انهم يقتلوننا ريدى

ريدي — ان الجفاة كمثل الوحوش وهم يغيرون على الاشياء التي يحتاجون اليها كالحديد فان جاؤا واخفينا الحديد منهم ثم اعطيناهم شيئاً منه فلعلهم لا يقاتلوننا لكن ينبغي ان لا نغتر بهم وعندي المجادلة بهم اهون من ان نسلم انفسنا في ايديهم

وليم — لكن كيف نجادل جماغفيرا

ريدى — ينبغي لنا ان نكون متجهزين للحرب وان نقاتلهم ببنادقنا نغلب مأة منهم

سيكريو — ويلنا ليتنا كنا نرجو القفول الى اوطاننا ادا بتا نشاور كيف نقاتل الجفاة ليتنا يظهر لنا المركب مرة اخرى

ريدى — ان الريح قد سكن وقبل العصر يزول الطوفان وارجو ان ارى المركب بعد اسبوع ومايئست الى الآن

سيكريو — ولكن ما اطول هذا الزمان

ريدى — ويعز علي ايضاً لكني ارى ان نذهب بهاتين الامرأتين في بيتنا لتستريحا هناك

سيكريو — وانهما لتفهمان معناتا بالاشارات فامرهما ريدى بالاشارة ان تقوما فانهضتا بالجهد ثم مشى ريدى الى البيت يشير اليهما ان تتبعا ه ففهمتا معناه وارادتا ان تمشيا لكنهما كادتا تنخرا من الضعف فلبثتا هناك طويلا ولما علمت

امرأة سيكر يو ما جرى عليهما رقت قلبها عليهما وامرت جو نوفا عطتهما طعاما فاكلتا ثم نامتا

سيكر يو — ومما من الله به علينا انها امرأتان ولو كانت الرجال لساء ناذلك

ريدي — لكن لا ينبغي لنا ان نغتر بالامرأتين لانهما من قوم الجفاة وان تكن مشية الله ان نقيم على هذه الجزيرة فينفعنا قيامهما جدا الان لنا اشغالا كثيرة ارجو منهما الاعانة فيها

سيكر يو — اين تبيتان الليلة

ريدى — انى قد كنت اخال في هذا الامر فاريد ان نحبسهما في بيت الذخائر لتبيتا فيه

سيكر يو — نعم ما رأيت

وما حدث امر الى خمسة عشر يوما وانهم لم ييئسوا بعد من رجوع المركب ولو ضعف الرجاء كل يوم وكان يذهب ريدى بكرة ويرى الى الافق بالمنظار رجاء ان يترائى المركب فان ظهور المركب وغيابه اخل باشغالهم فما جهدوا في عمل ولا ندؤا بامر لانهم ظنوا انه لا فائدة فيه فانه ان جاء المركب ضاع عملهم وعادت قوة تينك الامرأتين فكانتا تعملان اي شيء امروهما به وجعلتا تفهمان بعض الالفاظ الانكليزية فتشاوروا يوما ان يذهب بعضهم الى اطراف الجزيرة مرة اخرى وارادوا الرحيل يوم الاثنين فحدث اذ ذاك امر قد انفسخ به عزيمتهم وهو انه لما كان يوم السبت تمشى ريدي الى الساحل بكرة النهار فما وجد سفينة الامرأتين هناك وقد كانوا اجروها من البحر على الارض ان لا يجرى بها الماء فذعر ريدى بهذا الامر جدا ورأى بالمنظار الى الجزيرة الكبيرة فبصر بشبح فى البحر بين الجزيرتين فلما كان ينظر اليه جاءه وليم

ريدى — وليم اري ان الامرأتين قد هربتا في سفينتهما فاسرع الى موضعها فان تجدها هناك والا اخبرنى بذلك فمن قليل رجع وليم يسرع قائلا انه ما وجد الامرأتين وانهما قد سرقتا مسامير واشياء اخرى من الحديد .

ريدى — قد ساء نى هذا الامر

بكثير من ذهاب المركب

وليم — ولم ذلك ونحن لا نحتاج اليها

ريدى — صدقت لكنها اذا نصلان

لى اوطانها وتخبران الجفاة ان عندنا

حديدا او تعرضان عليهم ما سرقناه من

الحديد ليركب جم غفير منهم اليناليأخذ

الحديد منا وقد اخطأت حيث ما احرقت

السفينة بالنار فتعال نخبر اباك بهذا

الامر وينبغي لنا ان نشمر لقتال الجفاة

باسرع ما يمكن الا ولكن لا تقصص هذا

النبأ على امك

فاخبرا سيكريو بهذا حينما كانا واقفا

خارج البيت فاشار سيكريو ان لا يخفوا

هذا الامر من زوجته فاخبروها

واجتمعوا للشورى فكان مما اتفقوا عليه

ان يحصنوا بيت الذخائر جاعلين حيث

لا يستطيع احد ان يدخل فيه فيدافوا زيادا

من تحصينه سكنوا في الحصن وتركوا

البيت والاشياء التي لا تليق ان توضع

في الحصن وضعوها في البيت اوواروها

بين الآجام ثم اتدبوله لقتال الجفاة وتهيأوا

له وبعد ذلك شغلوا في اعمالهم كانوا

قدروها من قبل واجتمعوا الى ان لا يبدوا

اليوم بل يعبد والله تعالى ويسألوه

النصرة وكان يوم الاحد وليبدؤا بما

عزموا عليه بسم الله تعالى يوم الاثنين

امرأة سيكريو — ما بالى احس

قلبي مطمئنا في هذه الداهية وكان فشلا

في ايام الامن

ريدى — وارجوان تكونى

كذلك

سيكريو — وما اقصر علمنا بما يحدث

غدا كيف كان سرورنا لما عن المركب

لنا وايقنا بقفولنا الى اوطاننا فالطوفان

الذي قد منع المركب من المجئ عند ناطرح

سفينة الجفاة على ساحل جزيرتنا ثم بعد

ان سكن الطوفان رجوا ان يرجع المركب

حينئذ نبهتنا نبهه الامرأتان واخبرتا

قومهما بكوننا ههنا وارادا نتجهز الآن

لمقاتلتهم وانه يفعل مايشاء في الارض كما

في السماء وسعى الناس بخلافه عبث

الفصل الخامس والاربعون

(الشوري)

ما زال اهل الجزيرة في اقبح حال يئسوا

من رجوع المركب حينما كانوا ايقنوا انهم
يركبونه علا انه هربت الامرأتان
من عندهم بالمسامير والحديد وخافوا ان
يطرق الجفاة مجتمعين مغيرين على الحديد
ولذلك ذهبت قلوبهم شعاعاً واصابهم
الهم والغم بحيث مضت ثلاثة اسابيع بعد
ذهاب المركب وانهم ما عملوا شيئاً مما
كانوا عزموا عليه يرجون مرة رجوع
المركب وينظرون طورا الى جزيرة الجفاة
خوفا ان تظهر سفنهم مقبلة اليهم فاتفق
انه حينما كان ينظر ريدى يوما وقت
الفجر بالمنظار الى الافق قال لسيكريو
وهو واقف امامه عند بركة السلاحف
لاينبغي لنا القعود عن امور لابد لنا
منها وينبغي لنا ان نتيقن ان المركب
لا يرجع الينا وارا كم زعمتم ان
الجفاة لا تقبل الى جزيرتنا وامنتم على
انفسكم وقد يروعني هذا الامر واخاف
انهم يطرقون في بعض الليالي ويقتلون
زوجك واطفالك على مضاجعهم
فلطم سيكريو على وجهه بيديه وقال
رحم الله علينا وينصرنا

ريدى — ينصرنا الله تعالى اذ نصر
انفسنا انه يعطينا القدرة اذا اردنا امرا
وانه لا يظهر شيئا خارق العادة لنجاتنا
وان بقينا كذلك لا نجهد لدفع الضرر
فلا ينبغي لنا ان نرجو نصرته لقد اصابنا
الغم جدا لكن ينبغي لنا ان ننسيه ونحتال
لدفع البلايا التي ستحل بنا

وليم — صدقت ريدى اني خلت
هذا من قبل

سيكريو — واني سهرت الليلة
واحسنت الفكر لعلي اجد سبيلا الى حيلة
لدفع الدواهي لكن ما علمت بامر ينجينا
من المهالك

ريدى — وانا مثلك ما وجدت
حيلة الا في البارحة واظن انها احسن
ما يكون فنشاورفيه جميعا

سيكريو — طيب فلنجلس على
الصخور وهات برايك اولا لانك اكثرنا
تجربة وسنا

ريدى — سمعاً وطاعة اخاف
ان يطرق الجفاة علينا بياتا ونحن غير
مستعدين للقتال فينبغي لنا ان نترك البيت

سيكريو — فما نفعل بعد ذلك هل نرجع الى الخليج ونسكن هناك

ريدى — كلا اننا لقد وجدنا بقعة طيبة من الارض على الجانب الجنوبي من الجزيرة فيها كثرة العشب للغنم والبطاط لما ولا نستطيع ان نحفظ البطاطس من الخنازير بغير الحصار وان حاصرناها باغصان النارجيل احتجنا الى زمان طويل فيكفي لنا الآن ان نحفر خندقا حول الاشجار لكنه يكون امرا صعبا ان نروح من البيت الى ذلك المقام كل يوم ونترك هنا الصبيان فينبغي لنا ان نضرب هناك الخيام لان الهواء طيب ونسكن جميعا هناك ونامن على انفسنا اذ ذاك اكثر من هذه الدار

سيكريو — نعم الراى بذلك اما لايام نجهد فيها باامورنا

ريدى — ويحتمل ان المرأتين ما وصلتا الى اوطانهما لان الريح كانت تهب بخلافهما وكذا الماء يجرى بخلافهما وان وصلتا فلاغرو يدللن الرجال على بيتنا لاغير

وليم — اتريد بهذا ان نترك هذا المقام باسره ولا نجئ هناك اخرى ونخاذل كل شئ بنيناه لكفايتنا

ريدي — كلا وليم اسمع مااقول بعد وهوانه لما نفرغ من حصار تلك الاشجار نترك امك والاطفال هناك ونحن نشغل في امورنا بهذا الموضع ونبيت في بيت عمرناه في الاجمة ونحاصر تلك الدار لتصير مصونة محفوظة عن الجفاة ونهى لقتالهم

سيكريو — لكن لااعرف كيف تحصن البيت

ريدى — اشرح لك هذا من بعد ثم ان جاءت الجفاة نقاتلهم من وراء الحصار ونهزمهم باذن الله لان رجلا خلف الحصار ومعه بندقة ليغلب على عشرين راجلا

سيكريو — وما احسن رايك

ريدي فينبغى لنا ان نبدأ في تلك الامور اسرع ما يمكن

ريدى — ينبغى ان اجدف السفينة انا ووليم الى ذلك الخليج ونعرف اولا

كيف الطريق من هنا الى الخليج واذا
عرفنا الطريق رجعنا وحملنا الخيام
واشياء اخرى على القارب ودهبنا
هنالك وصرنا الخيام ثم نذهب بالعائلة
والاطفال من بين الاجمة ونسكن هنالك
فالآن سيدي ان وافقت على هذه
الامور فلنعملها اسرع ما يمكن لان لنا
امور اخرى غيره ولنذهب الى الخليج
الذي ندخر فيه قبل الشروع في الحصار
لنجيء من هنالك بالمؤونة والاشياء الاخرى

ميكريو — يجب علينا ان نبدأ
في الجهد ولا نضيع الفرصة لانه مضت
ايام ونحن كسالى

ريدي — ما خبر حرمتك
بما عزمنا عليه في وقت الطعام ثم انا
ووليم نجد السفينة و نسعى ان
نجد طريقا الى تلك النقعة من البحر
وانت تجمع اخشابا واشياء اخرى واظن
ان نرجع الى وقت الغداء

ثم نهضوا وانطلقوا الى البيت
مطمئنين بما اتفقوا به في عملهم يدعون الله
ان يعينهم في جهدهم

﴿ الفصل السادس والا[illegible] ﴾

([illegible])

ولما [illegible] سيكريو على [illegible]
ما [illegible] و [illegible] وقفت
عليه و [illegible] م و [illegible]
وليم وراحا الى [illegible] البحر
وجعلا يفتشان على [illegible]
فوجداه [illegible]

[illegible]

الطريق [illegible]
فبينما [illegible] الطريق
[illegible]

وليم — [illegible]
ملتصقة بحائط [illegible]

ريدي — [illegible]
السفينة [illegible] سريعا و [illegible]
[illegible] و [illegible]
السفينة [illegible] الساحل

وليم — وكم ميلا الى هذا الموضع
من هذا الطريق البحري يا ريدي

ريدي — لا ادري و [illegible] واحسب
المسافة ليست قصيرة [illegible] او [illegible]

اميال و نذهب بهذه الريح الى يتساولوانها تهب خفيفا

وليم — ارى البحرهنا عميقا جدا

ريدي — صدقت انه عميق في هذه العدوة من الجزيرة واظن انا قد دنونا من الخليج الذي نصبنا العلم على ساحله شف هذه الاشجار و الميدان فقف هنيئة نراين رحلتنا

وليم — شف الى هاتين الصخرتين على الساحل (وكانت ثلاثة او اربعة صخور على ساحل الخليج)

ريدى — صدقت اظن نحن على باب الخليج هلم نجدف فجدفا السفينة ولما وجدا انفسهما في الخليج اعجبها البحر حيث كان مسطحا كبركة ماء لا يتلاطم

ريدى — تعال نصلح الشراع ونرجع الى بيتنا

وليم — مهلا ريدى ارى شيئًا بين الصخرتين فاخذ اربيانا كبيرا وطرحه في السفينة

ريدي — قد ربحنا في سفرنا هذا وما رجعنا من غير نفع لنا سنتغدى اليوم على اربيان فتعال نجدف السفينة وسنرجع وقت الظهر وهى محمولة باشياء كثيرة فنشرا الشراع ووصلا البيت في اقصر من ساعة واخذ وليم الاربيان ووضعت جونو قدرا على الاثافي نريد طبخه فيها فجاء طامى مع اخته ليشاهده فجعل يؤذيه بان وخز شيئا في عينه ثم اراد ان يمس ذنبه فاضطرب الاربيان ففرطامى من عنده ثم قرب منه واخذ يدخل غصنا في فيه فاهوى بكلبتيه واخذ باصبعه فصرخ طامى وجريده وتعلق الاربيان بيده فجعل يقفزفزعا ولكن الاربيان قدكان خارج الماء مذزمان طويل وكان ضعف بجراحة اصابته حين اصطيد والا لكن جرح اصبع طامى فاسرع اليه ريدى وفتح كلبتيه واخرج اصبع طامى فولى هاربا لشدة الخوف لا ينظر الى عقبه حتى وصل البيت فضحكت (جونو وريدى) حتى فحصابا رجلهما وسال الدموع من اعينهما لشدة الضحك فخجل طامى جدا اذ رآهما يضحكان عليه وجلس خارج البيت الى ان دخلت جونو بالطعام في

البيت فدخل البيت ولما راى لحم الاريان على المائدة هابه

سيكريو — اظن انك لا تاكل الاريان

طامي — بلى انا آكله لانه اراد ان ياكلني

سيكريو — اي عضو منه تاكل اتشتهي كلبتيه

طامي — نعم اني امضغ كلبتيه لانه اضربي .

سيكريو — لولم توذه طامي ما كان اضربك فلا اعطيك منه شيئا لانك تاكله معاديا له

طامي — انا لا ارغب في الاريان وان القديد الذُ منه

سيكريو — وان انت لا تشتهيه فلا نكرهك على اكله فنقسمه بيننا ليس فيه حظك — فما طاب لطامي هذا الكلام لانه كان يريد ان ياكل الاريان وكاد يبكي اذ قال له سيكريو انك اخذت حظك منه قبل الطعام

﴿ الفصل التاسع والاربعون ﴾

[illegible] الانسان [illegible] وة لا [illegible] فلما فرغوا [illegible] وسيكريو في [illegible] والاوتاد والمراسي [illegible] ريدي ان يجدفها فقال وليم [illegible] فراشا معا لانا لا نقدر ان [illegible] خيمتين اليوم فنبيت الليلة هناك في [illegible] ونضرب الاخرى من الغد

ريدي — نعم ما رأيت وليم جونوا اعطيا الطعام لنا كل غدا — فاعطيه جونو مضغة من القديد وخبزا وتلاتا اواربع قوارير ملؤها ماء فحملها واخذ القاسين والمستار على السفينة وجعلا يجدفان وعن قليل وصلا الي الجانب الآخر من الجزيرة فصدروا مامعهم من الاشياء وشدوا السفينة بحبل وحملوا الخباء الى اشجار الكمثرات فقال ريدي تعال نطلب هضبة لنضرب الخيام فيها ولا ينبغي لنا ان نضربها عند الاجمة فبعد من الماء

وليم — اظن المكان عند اشجار الطلح طيبا لان الارض هناك مرتفعة

جدا والماء قريب منها

ريدى — صدقت وليم انه طيب تعال نرالارض هناك فانطلقا الى ذلك الموضع فرأيا اوراق الطلح خضرا قد سمقت وطالت فاتفقا على ان يضربا الخيام في شمال تلك الاشجار لان الاشجار يظلها واوراقها تحجب الخباء عن الحرور الا ان هذه البقعة اطيب الا مكنة لنا للمجيء بالخيام وغيرها فضربا الخباء وفرغا قبل غروب الشمس ووضعا فيه الفراش

ريدى — اظن انك عييت الآن لانك جهدت جدا

وليم — ما عييت كما تظن وما جاء وقت النوم الى الآن

ريدى — فينبغي لنا ان ناخذ المساحي ونحفر حفرات لنعلم كيف الماء ههنا

وليم — صدقت نأكل الطعام بعد الفراغ من هذا

ثم راحا الى ارض رطبة بين اشجار البطاط والطلح وحفرا حفرتين نحو ذراع مربع فتدفق الماء فيهما وبينما كانا يحفران اذ غرقت كعوبهما في الماء

وليم — ان يكن هذا الماء عذبا فطمئن من الماء

ثم رجعا الى الخيمة واكلا الطعام وناما على الحصيرة فلما اصبحا وطلعت الشمس استيقظا من المنام وراحا الى الحفرتين فوجداهما مملوءة ماء صافيا فذاقاه فسعدا بامساعه لكنه ما كان خيرا من ماء البير فغسلا وجوههما ورجعا واكلا الطعام وضربا خيمة اخري لامرأة سيكربوو الصبيان ثم قما الارض حول الخيمة وسطحاها بالمسفة

ريدي — قد بقى امر وهو ان نبني الاثاثى لحوتو فتعال نأخذ قطعة من الشراع ونذهب على الساحل ونحمل من هناك الاحجار فيها فبنيا الاثافي فقال ريدى هذا صار الآن مسكنا طيبا

وليم — وايقن امى تسر بهذا الموضع جدا

ريدي — وفي ايام قلائل يكون عندنا طلح كثير لان الاشجار قد اثمرت وينبغي لنا ان نترك الآن كل شيء هناك ونرجع الى البيت ونجيء هناك الى وقت الظهر ونبيت الليلة في الخيمة فراحا الى

بالسفينة وركبا ها يجد فا نها الى البيت فوصلت قبل نصف النهار بساعتين فذهبا في البيت وشاوروا فيما بينهم واجتمعوا على ان يحملوا على السفينة الطعام ليومين ونحو انا والكراسى والاوانى والثياب ويرحلوابها ثم يرجعوا الى البيت بكرة من الغد ثم يرحل كلهم من طريق البرالى المسكن الجديد وقالوا ان (البرط) يحسن المشي لايحتاج الى ان نحمله الا لوقت يسيراذ تعب من المشى و(طامى وكيرو لا ئن) تمشيان مع جونو والكباش واربعة اجداء يسوقها سيكريو ويعينه (ريدي ووليم) والكلاب واما الدجاج والفراريج فارادوا ان يتركوها هناك ظنا منهم بان (ريدى ووليم) سيختلفان هناك مرارا فيرعيانها

الفصل الثامن والاربعون

(المسكن الجديد)

فلما حان وقت الظهر حملوا الاشياء على السفينة وجدفها (ريدى ووليم) الى المسكن الجديد ووضعاعنها الاشياء وناماتلك الليلة في الخيمة لانهماقد تعبا جدامن الجهد في نقل الاشياء فلما اصبحا وطلعت الشمس ركبا السفينة وجاء الى البيت فوجدهم يريدون الرحيل وقدجمع سيكريو مواشى كانت هناك فرحلوامن بين الآجام يهتدون باعلام على الاشجار فانطلقوا متباطئين لانهم كانوا يسوقون الغنم ولذلك تعبوا جدا وطووا الطريق في نحو ثلاث ساعات فلما وردوا في تلك البقعة استطابها سيكريو وزوجتها جدا ولما وصلا الخيمة التى كان ضربها ريدى ووليم) عند اشجار الطلح سرّا جداودخلت امرأة سيكريو خباءها لتستريح هنيئة واطلقوا الغنم لترعى ونامت جونو (البرط) حتى نام ثم راحت مع وليم لتجمع الحطب وتطبخ به الطعام وراح ريدى الى العينين ليجئ بالماء وجعل سيكريو يتامل في اشجار شتى وجدها هناك وكانت (كيرولائن) في الخباء مع امها وطامى جالس على الارض فلما رجع ريدى بقربة من الماء نادى الكلاب وساربها الى اشجار البطاط فنهض وليم وتبعه فلما دخلت الكلاب بين الاشجار جعلت تعوي عاليا ففرح طامى

بيا حهافلماخرجت من بين الاشجار قطيعة
الخنازير تتبعها الكلاب ومرت عليه صرخ
مذعورا وخر على الارض فدخلت الخنازير
اجمة ونهض طامى من وقته وهرب الى
الخيام اسرع ما امكن له ورجعت الكلاب
بعد ساعة ولمانفس راية تدل على انها
تبعتها الى مسافة بعيدة ثم اصلحوا الطعام
واكلوا وناموا فلما اصبحوا ذهب(ريدى
ووليم) الى البيت من طريق الاجمة ليحملا
في السفينة اثاثة البيت من الخزائن
والمواعين والثياب والطعام فلما وصلا
هناك جمعا كل شئ ارادوا حمله واخذا
شيئا من القديد ودقيق الحنطة واصطادا
سلحفاة من البركة ووضعاها مع اشياء
اخري على السفينة ورجعا الى المسكن
الجديد فبلغا في وقت الغداء ولما فرغوا
من الطعام حطوا الاشياء عن السفينة

امرأة سيكريو — وما اطيب هذه
البقعة ينبغي لنا ان نسكن ههنا في الصيف
وهنالك في ايام المطر

ريدى — صدقت ستى هذا الموضع
هواؤه بارد في الصيف طيب للسكون
ولكن بيتنا مامون من المطر لاجل
اجمة النارجيل

امرأة سيكريو — صدقت ان
ذلك البيت طيب في ايام المطر لكنه
حار في ايام القيظ وهواء هذه البقعة
طيب جدا واني احب هذا الموضع
لااريد ان اذهب هناك

كيرولائن — امى رأيت اليوم
ببغاءات لوددت ان اربي احداها

ريدي — سوف اصطاد لك
فرخا منها وانا ذاهب الى جونو اقطع
السلحفاة لها

سيكريو — وما نفعل نحن ريدى
لا ينبغي لنا ان نتباطئ في امورنا

ريدى — صدقت ولكن ارى
ان نضع اليوم كل شئ موضعه حيث
تامرنا اهلك ومن الغد نبدؤ في حفر
الخندق حول اشجار البطاط ولا يلزم
علينا ان نجهد في حفظها كثير الجهد لان
الخنازير لاتجتري ان تدخلها من اجل
الكلاب ونحن نربطها كل ليلة حول
الاشجار

سيكريو — نعم الرأى ما رأيت و
العشب للغنم ههنا كثير
ريدى — نعم يكون ههنا مرعى
لها فى ما بعد واريد ان اعلم وليم غدا
كيف يحفر الخندق ويغرس حوله الزقوم
ثم نتركه ليعمل ذلك مع امه ونذهب
الى الخليج لنجيء من ذخائرنا بما نحتاج اليه
وقد قلت لي مرة انك تريد ان
تذهب معى
سيكريو — نعم قلت كذلك وزوجتى
لا تصدنى عن ذلك فاني لا اغيب عنها
اكثر من ثلاثة او اربعة ايام ونجمع هناك
الاشياء ثم ارجع انا وابعث اليك وليم
لانه يحسن الجدف ولكن لا ينبغي لنا ان
نجيء بالازواد هناك
ريدي — بل نضعها في بيت الذخائر
واذا فرغنا من هذا ناخذ في امور اخرى
ونبنى الحصن حفظا من الجفاة

الفصل التاسع والاربعون

(ريدي وسيكريو في الخليج)

فلما طلعت الشمس ذهبوا بالمنسفة
الى الاشجار وحفروا الارض وكانت
رطبة فلهذا ما اجهدهم حفر الخندق وكان
عرضه نحو نصف ذراع وجمعوا التراب
على طرفه الداخل ثم راحوا الى اشجار
الزقوم وقطعوا منها الاغصان وغرسوها
قبل ان يدركهم الليل فحفروا نحو عشرة
اذرع وغرسوا عليها الزقوم
ريدى — اظن ان الخنازير لا تستطيع
ان تدخل البستان اذ حاصرناه بالزقوم
وو ليم عليك ان تحاصر البستان في غيابنا
كما رأيت اليوم
وليم — سمعا ولكن لا يمكن الفراغ
منه معجلا
ريدي — صدقت لا تتعب كثيرا
في العمل وشد الكلاب حول الاشجار
كما رأيتنى كل ليلة فلا يقتحم الخنازير
وليم — وان جاءت فاصطاد بعضها
ريدى — صد صغيرا منه واترك
كبارها هلم نذهب الى الخيام قد حان
الليل وجونوا قبلت بالطعام
ومن الغد علم ريدي وليم قبل
ظعنه امور الصيانة السفينة ثم اخذ الجراب
واستاذن سيكريو من امرأته فودعها

فانطلقا والبندقتان على اكتافهما واخذ ريدى
فاسا معه وكان لهما سفر طويل لانهما ارادا
ان يذهبا الى البيت اولا من بين الغيضة
ثم من هناك الى الخليج الذى كانوا اصعدوا
اليه اوّلا من المركب فلما وصلا البيت لبثا
هناك ساعة ليستريحا ثم ذهبا الى البستان
فاعجبهم منظر البطاطا والباقلى وقد
احقلت حبوب البصل فاصلح ريدى حصاره
مخافة ان تجيء الخنازير المطرودة تطلب
الكلاء هناك ثم تمشيا من هناك ووصلا
الي الخليج في نحو ساعتين فوجدا
خشبا كثيرا مطروحا على الصخور تجف
فى الشمس اومدفونا في الرمل فتنفس
سيكريو الصعداء جالسا على صخرة وقال
هذه الخشبة تذكرني مركب (باسفك)
واود ان انسيها واري في هذه الاشياء
اخر العهد لنا بوطننا

ريدي — هذا امر جبل عليه الانسان
وكذلك اني لما ابصر بخشبات المركب
اتذكر (اوسبرن) والملاحين وارجوان
اراهم واري المركب لان الملاحين يحبون
المركب جدا ولكن لافائدة لنا في التاسف
على شيء فاتنا

سيكريو — صدقت لا طائل تحته
بل هو ا ثم ثم نهض وقال تعال نرى
الاشياء المطروحة على الساحل وناخذ
منها ما ندخره فراحا الى الساحل ولكن
ما وجدا اشيئا ينفعهم الا منسفة وبرميلين
فيهما القطران فرجعا وجلسا ليستريحا قليلا
ثم ذهبا في الخيمة التى كانت بين
الاشجار قد كانوا اجمعوا فيها ما اخذوه
من المركب

ريدي — اري الخنازير جاءت
هناك وجهدت ان تفتح برميلا فيه الدقيق
فتعال نرا زوادنا وتلك البراميل كلها
مملوءة دقيقا لانحتاج ان نفتح كلها ولكن
نرى هل الدقيق فسد ام مصون والبرميل
الذي فتحته الخنازير كان حوله الدقيق
تحجر لاجل الماء فصار مثل الحجر فكسرها
ريدى بفاس فوجد الدقيق في داخله
ما اصابه الماء فما فسد

ريدي — هذا الدقيق طيب ولا
نفتح برميلا آخر لانه مثله قد نزّ ماء البحر
فيه فتحجر به الدقيق عند راسه وبقي ما

في الجوف لم يصبه آفة فتعال تذهب
و ناكل طعاما قد اعطتني جو نوالماشويا
فناكله لانه لذيذ جدا

﴿ الفصل الموفي للخمسين ﴾

(الصنادق من المركب المكسور)

فلما فرغا من الطعام قال سيكريو اتعلم اىّ
شىء في هذا الصندوق بين يديك فاخذ
ريدى فاساً وفتح به الصندوق فوجد فيه
آلات الخياطين وابرا وخيطا كثيرا
فقال سيكريو اظن هذا قد بعث من
(لندن) وبهذه الاشياء يتعلم الخياطة
ابنتي (كيرولاين) ولكن لا ادرى ما في
ذلك الصندوق المقفل ففتحه ريدى ايضا
فوجد فيه الخمر فقال ريدى مالنا وللخمر

سيكريو — لانطرحها ولانشربها
الامثل الدواء لقد اعتدنا بالماء وما شربنا
الخمر منذ زمان طويل فلا نشربها لئلا نعتاد
بها ثم فتح ريدى صندوقا آخر فوجد
فيه صحونا صينية حواشيها مذهبة

ريدى — هذه ما نحتاج اليها ولكن
هذا صندوق آخر اسمك مكتوب اليه
اتعلم ما فيه

سيكريو — لا ادرى افتحه بالفاس
فلما فتحه ريدي وجدا ان ماء البحر نزفيه
وافسد الاشياء فلما اخرج بعض الاشياء منه
وجدا ان الماء ما وصل الى الجوف ه
ووجد فيه الاقلام والدوات والقرطاس
وآلات المصورين فقال ريدى هذا مما
نحتاج اليه فندرس الاطفال في الجزيرة
ونعمل مدرسه

سيكريو — صدقت وافتح هذ
الصندوق ايضاً

ريدي — اقول انيرا تفتاحه ان
فيه سليطا و مابقي لنا سليط للسراج ومع
ذلك في هذه الخيمة اشياء هي اثمن
من كلها

سيكريو — وما تلك و يدى

ريدى — الاشياء التى اخذت
من المركب قبل الغرق كلها من الحديد
لانه يغرق في الماء وفيها مسامير وفيسان
ومطارق وآلات النجار وخيط وشراع
واشياء شتى وكل شئ مما نحتاج اليه .

سيكريو — هذه الاشياء كلها
لحوائجنا

ريدى — نعم نحتاج اليها جدا
لان تينك المرأتين قد اخذتا كل شئ
وجد تامن الحديد اذ فرتا الى اوطانها
ومن احسن ما اتفق انا قد فحصنا هذه
الاموال بعد فرارها والاكنا اضعناها
وشف هناك دلاء وآنية يصلح فيها القديد
وهذه آنية خشبية يعجن فيها الدقيق
تسربها جونو قد وضعت فيها الملاعق
واشياء صغيرة من الحديد وهناك سراجان
واتذكر اني وضعت الذبال في بعض المواضع
وشف هناك صندوقان في احدهما (قراطيس)
معدة للرمي وفي الآخر بارود وهذا الصندوق
مملوء من القراطيس نصفه وهناك ست
بنادق تحتاج الى الصيقل
سيكريو — هذه خزينة لنا ولكن
قد عشنا بغيرها الى هذا اليوم
ريدى — صدقت لكن تسهل
اشغالنا بهذه الآلات واذا نسكن فى
بيت الذخائر نتعاطيها في امورنا ونتخذ
المضاجع من الخشب الذي دفنه وليم
فى الرمل
سيكريو — اني قد كنت نسيته والحمد
لله قد وهب ذخرا وعدة اكثر مما نحتاج
اليه فان ازال الله عنا خوف الجفاة نسكن
فى هذه الجزيرة مدة عمرنا مسرورين
ريدى — اني فرحت جدا بكلامك
سيكريو لانه قد ثبت انك توكلت على الله
ورضيت بقضائه اكثر مما كنت عليه
من قبل وتعال نفتش اشياء اخرى شف
هذه ابرة مقناطيسية وهناك اشياء كثيرة
يتعاطاه الملاحون
سيكريو — اني سررت بهذه الابرة
فاني اريد ان امسح هذه الجزيرة عند
الفرصة وانت لا تعلم انى قد كنت بعثت
وانا شاب فى مدينة (سدني) للمساحة
ريدى — لا ادري هذا فاظن
انك لقدر ان تقدر كم من الكلاء هناك
ترعاها الغنم
سيكريو — نعم سانظر في ذلك حين
ارجع هناك
ريدى — وحان وقت المغرب
واريد ان افتح هذا الصندوق وعليه
مكتوب ايضا اسمك ثم نرجع الى المضاجع
وناوي البيت للنوم واني تعبت اليوم جدا

سيكريو — واني قد تعبت مثلك وقد تذكرت ان هذا الصندوق فيه كتبي ولكن نسيت اي فن من العلوم فيها

ريدي — هذا سيظهر علينا اذ فتحناه ثم فتحه بالفاس وقال انه ابتل لكن ارى الماء لم يسر فيه كثيرا ونشف هذين الكتابين

سيكريو — قد سرني ان في هذا الصندوق كتب التاريخ

ريدي — وقد بقي صندوقان مملوءان كتبا فنفتحها غدا

القصل الحادى والخمسون

(طامي يرمى الخنزير بالبندقة)

ثم اتخذ (ريدي وسيكريو) مضجعا من اوراق النارجيل واكلا العشاء ثم ناما وفتحا سائر الصناديق بكرة ووجدا فيها كتبا اخري والشموع وثلثة صناديق مملوءة ارزا واشياء اخرى بعضها مما لا يحتاجون اليه وقد سرا اذ وجدا صرة كبيرة فيها الشاء وثلاث كبس فيها القهوة لكن ما كانت عندهم سكر لان السكر الذي كان اخذه ريدي من المركب داث في الماء

ريدي — طامي لا يكاد يشرب الشاء بغير السكر

سيكريو ينبغي الآن نعلمه ذلك فجعلا ينزلان الاشياء التي كانا وضعاه في الزورق ثم حفرا في الرمل بندقية واخرج الاشياء فوجدا صناديق البندق من لحم الخنزير لم يفسد منها شي ولكن قد فسدت اشياء كثيرة وعند الظهر فرغا من ذلك ثم وضعا البنادق على كواهلهما واخذا شيئا من الارز المبلل بالماء للدجاج ورحلا من هناك ووصلا الي البيت الذى هو في الخليج ومكثا هناك هنيئة في بيت الذخائر ثم ذهبا الى الخيام ولما بقيت من البيت مسافة نحو نصف ميل سمع ريدى صوتا فاشار الى سيكريو ان نقف وقال له رويدا لعل الخنازير دنت منا ثم اعدا البنادق وتمشيا وبدا الى جانب الصوت فلما وصلا على مسافة عشرين ذراعا عنت لهما الخنازير فرماها ريدى ببندقة فصرخت الخنازير وهربت وما تمكن سيكريو من ان يفرغ بندقة اذا بريدى قد اصطاد

خنزيرا

ريدى — لحم طرى نعمة لنا سيكريو ثم انطلقا الى الخنزير

سيكريو — ينبغي لنا ان نحمل هذا الى بيتنا

ريدى — نعلقه بينا دقنا فانه خنوص لا يبهظنا ثقله اراه قد ولد في هذه الجزيرة — ثم حملا الخنوص على ظهرهما ومشيا الى الخيام فلما وصلا البادية الفيا وليم وامه يقبلان اليها وقد كانت امرأة سيكريو تجزع عليها اذ سمعت بصوت البندقة ولكن لمارات الخنوص زاح ماكان بها من الفزع فعانقت زوجها وقالت قد طار قلبي شعاعا اذ سمعت صوت البندقة وماترقبت انك ترجع اليوم واما احوالنا فسارة ثم اخذ وليم الحمل من ابيه وسار سيكريو مع زوجه

ريدى — ما الخبر وليم

وليم — طيب وانا لما عييت امس من الشغل عزمت ان ارى هل اقدر ان اصطاد السمك على هذا الساحل العميق من الجزيرة فجدفت السفينة في ماء عميق واصطدت ثلاثة اسماك كبيرة من البحر

ريدى - اجدفت السفينة وحدك

وليم — لا اخذت جونومعي واستاذنت امي ان يامرها تصحبني لساعة وانها تجدف السفينة وتحسن

ريدى — نعم انها جارية ذكية وقد فرغنا من النظر في الاموال وبقي بعد امور شتى واظن انالا نستطيع ان نجئ بالاشياء كلها من هنالك في اقصر من اسبوع وارى ان نجئ من ازواد ناههنا بما نحتاج اليه وسوف نتشاور ابائك في ذالك

وليم — اني احب ان اجدف السفينة واكره ان احفر الارض واسران كان ابي يحفر الارض وانا اجدف السفينة

ريدى — اظن انه يقبل ما رأيت لانه يحب ان يبقى عند عياله فلما وصلا الى الخيام القى ريدى الخنوص حذاء الخيمة ووضع البنادق في زاوية وراح ليجئ بالسكين حتى يسلخه فلما بعد وليم وريدي من الخنوص جاء (طامي وكيرو لائن) ورأيا الخنوص ففرح به طامي واخذ بندقة وقال شف كيرو لائن ارمى

الخنزير بالبندقة

كيرولائن — طامي ضع البندقة في موضعها والا فيغضب ابونا واذ كرانك كدت تقتل نفسك بالبندقة اذ كنا في الخليج

طامي — لا باس اني اعلمك كيف يرمي بها

كيرولائن — ان فعلت هذا فاذهب واخبر امي بصنيعك

طامي — فارميك اولا ورفع البندقة الى كتفه واما لها الى (كيرولائن) ثم جذب اللولب وهربت (كيرولائن) مذعورة على وجهها والبندقة كانت معدة للرمي فلما جذب طامي لولبها افرغت وصادفت بمؤخرها وجهه فانكسرت ثناياه وجري الدم من انفه فصرخ صرخة عظيمة ونبذ البندقة وعدا الى ابويه فوجدهما يسرعان الى صوت البندقة فلما رأته امه والدم تسيل جزعت عليه وسقطت على كتف سيكريو لشدة ما احسته في نفسها من الغم واما (وليم وريدي) فلما سمعا صوت البندقة تبقنا بوقوع حادثة واسرعا اليه فمسح ريدي الدم من وجه طامي برفق فما وجد جرحه مخوفا فقال لابويه انه ما جرح ويجري الدم من انفه وقال لطامي اسكت لكم لم اخذت البندقة فقال طامي وهو يبكي انخنتني البندقة تخرج الدم من فمه

ريدي — فلا تلعب بالبندقة ثانيا

طامي — لا اعالجنها ثانيا انها رمتني بمؤخرها فجاءت جونو بالماء وراحت امرأة سيكريو في خيمتها لانها اطمأنت لما سمعت انه ما جرح وبعد نصف ساعة سكت طامي ثم غسلوا وجهه فوجدوه قد جرحت خداه وانكسرت ثناياه ثم اناموه

ريدي — اني اخطأت ان تركت البندقة هناك لكني ما خلت ان طامي يلعب بها بعد ما منع عنها مرارا

كيرولائن — انه اراد ان يرميني بها لكني فررت

ريدي — لكنه قد فاسى تبعات اللعب بالبندقة واظن انه لا يدنو منها

ثانيا فما اعطوا طامي ذلك اليوم لحم
الخنزير تعزيرا لفعله

الفصل الثاني والخمسون

(ريس يصير رسولا)

فلما اصبحوا استيقظ طامي من منامه
ووجهه قد اسود وتورم وقال لجونواني
حدث الخنزير غدا واذا ينفد لحمه
ارمي آخر

فاحضرت جونو الطعام فسر طامي
اذشم رائحته ولكن لامه ابوه وقال
لا اعطينه اللحم فجعل طامي يبكي عاليا
فاخرجوه عن الخيمة حتى سكت

فلما فرغوا من الطعام قال ريدي
ينبغي لي ولوليم ان نركب البحر ونجيء
بالاشياء من الخليج الى البيت فطبخت
جونو لهما مضغة من اللحم القديد وتعاهدوا
على ان سيكر يو يحفر الارض بعد ذاك
ووليم يصحب ريدي

امرأة سيكريو — متى انتما ترجعان الينا
ريدي — نرجع بعد اربعة ايام
امرأة سيكريو — يعز على فراقك
وليم لا ازال اجزع عليك حتى ترجع
وليم — اني سارسل اليك رسالة
مع البريد
امرأة سيكريو — لا تهزء بي وليم
ليت البريد كان في هذه الجزيرة

ثم اعد (ريدي ووليم) كل شيء للسفر
واخذا معهما الخافين وقدرا ليطبخا فيها
الطعام ثم ودعا امرأة سيكريو وراحا
الى الساحل واعانتهما جونو في حمل
الاشياء الى السفينة فلما كاد ريدي
يجد في السفينة حمل وليم الكلب (ريس)
في السفينة

ريدي — لم اخذت الكلب معك
وانه يحفظ هناك الاشجار من الخنازير
وليم — صدقت لكني احتاج اليه في
امر عزمت عليه
ريدي — لا باس وليم لك ذلك
السلام عليك جونو
جونو — عليكما السلام (ريدي ووليم)
ولا تباطئا وارجعا في اسرع ما يمكن
ووليم جيء لي بسمك
ريدي — ناتي لك بسلحفاة لانها
توجد في هذه الايام فنصطاد كثيرة

منها ونضعها في البركة

ثم نشرا الشراع ووصلا الخليج بعد ساعة ونقلا الاموال والاشياء الى البيت واغلقا الباب ثم ذهبا الى اقنة الدجاج واعطياها شيئا من الارز ووجدا ان الفروخ تكاثرت الى بضعة واربعين وانها تكبر وتنمو سريعا وبعضها كبرت حيث كانت تليق ان تذبح لكنهم اذ رأوا عندهم اشياء كثيرة للاكل عزموا على ان لا تذبح الدجاج ورأوا ان البيض انفع لهم من اللحم ثم ركبا وتوجها الى الخليج فعزعليهما الجدف واجهدتهما الريح لانها كانت تكبح السفينة فقال ريدى انها تعيننا اذ نرجع والسفينة مملوءة فلما بلغا الخليج اخذا من هناك مسامير واشياء اخرى من الحديد والاواني وصندوقا مملوء دقيقا وصندوقا مملوءا من الشموع ثم ركبا السفينة ونوجها من هناك الى البيت

ريدى — اليوم نضع تلك الاشياء في موضعها وغدا نجيء بسائرها فنجدف السفينة مرتين

وليم — نعم نذهب بكرة من النهار

تعال ريدى ناكل الطعام ثم نحمل الاشياء الى البيت

فبينما كانا ياكلان الطعام وليم يطرح العظام الى الكلب قال ريدى وليم لم اخذت الكلب معك

وليم — اخذته لحاجة ويمكن ان يكون ظني باطلا لكن ساخبر به الى ان يد ان اعلق رسالة في عنقه وابعثه الى امي ولذلك جئت معي بالقرطاس والقلم

ثم كتب وليم رسالة هذا نصها

امي الشفيقة

نحن في امن وسلامة وجئنا باشياء كثيرة من الخليج الى البيت

والدك العزيز

وليم

ثم علق هذه الرسالة في عنق الكلب وقال له [illegible] وطرح حجرا الى سمت الخيمة فذهب الكلب يهرع

ثم جعلا يحملان الاشياء الى البيت حتى بلغ منهما الجهد

الفصل الثالث والخمسون

(جواب الرسالة)

فلما حملا كل شيء من السفينة الى البيت راحا وارسياها في مرساها ثم تمشيا حتى انتهي بهما المسير الى البيت فدخلاه ليناما اذا بالكلب (ريس) جاء يقفز والرسالة معلقة بعنقه

ريدى — هذا الكلب شف وليم انه ما ذهب هناك ورجع من الطريق

وليم — نعم واني قد كنت ايقنت انه ذهب فلا اعطينه اليوم شيئا الا كل فامسك عليه الطعام ولكن شف ريدى اظن هذا القرطاس غير الذي علقته في عنقه ففتح القرطاس وقرأ كما يجيء

ولدي وحبيبي وليم

بلغت رسالتك وسررت بصحتك ابعث الي بطاقة كل يوم كذلك ونعم الراى رأيت واحسن بفراسة (ريس)

امك الشفيقه

سلينا سيكريو

ريدى — قد سرني هذا الامر واني قد كنت زعمت انه ما ذهب هناك فرحب وليم بالكلب وقال سأعطيك اليوم لحما كثيرا

ريدي — نعم وايم يجب عليك ان تشكر عمله فانه سعى سعيا مشكورا

وليم — لتسر امى اذ ابعث اليها بالخبر كل يوم

ريدي — تعال فنرقد لانه ينبغي لنا ان نهب بكرة من النهار ثم ذهبا على المضاجع وناما فلما كان من الغد رحلا قبل اكل الطعام والريح كانت تعاونهما فلما رجعا وضعا الاشياء على الساحل واكلا الطعام ثم جدفا مرة اخرى ورجعا من هناك الي وقت العصر ثم ارسيا السفينة في موضع قد راه له ودخلا البيت فكتب وليم على ورقة

امي الشفيقة

اليوم جئنا بالاشياء مرتين وقد عيينا جدا

ولدك العزيز

وليم

وعلقها في عنق الكلب وقال له اذهب (ريس) اذهب فبصبص الكلب ذنبه وعدا

الي جانب الخيام ورجع قبل ان ذهبا
على المضاجع
وليم — شف ربدي جاء الكاب
في اقصر من ساعتين ثم قرأ كتاب امه
و عانق الكلب واعطاه لحما للاكل و في
يوم السبت راحا الى الخليج واخذا السلحفاة
و وضعاها في السفينة وتوجها الى الخيام فلما
وصلا اليها وجداهم وقوفا على الساحل
امرأة سيكريو — وليم وفيت وعدك
اذ بعثت الى الخبر ولا يجزع نفسي
و يشغل قلبي بغيا بكم اذ يبعد احدكم حتى
و يصلني الخبر
وليم — اني اعلم (راميولس
و وكسن) ان يحملا الرسالة كما فعل
(ربس)
طامي — وانا اعلم الاجراء
واكتب الرسائل
ريدى — نعم طامي اذ تستطيع
الكتابة يتمكن الاجراء من حملها واري
جروح وجهك ما اندملت الى الآن
وارجوان لا ترمي خنزبرامرة اخري
طامي — لاارميه ولكنا آكل اللحم اذترمون

ربدى — نعم ما رأيت طامي احسن
بقضائك تعال ل (البرط) في حجرى وما
لعبت (بالبرط) منذ زمان طويل وسيكريو
ماقطت بالجدول
سيكريو — اني حفرت الى جانبين
واتمه في نحو اسبوع
ريدى — لا تجهد كثيرا لا ينبغي التعجيل
فيه ثم جلسوا على المائدة لياكلوا الطعام
فبينما كانو ياكلون الطعام اخذوا في تذكار
فراسة الكلب فحدثهم سيكريو عدة حكايات
تتضمن ذكر فراسة الحيوانات فسأل وليم
عن الفرق بين العقل والطبع
سيكريو — شتان ما بينهما وليم
واني سابين لك ولكني اخبرك اولاً
انهم يقولون ان الانسان يتبع العقل
الصرف والحيوان يتبع الطبع المحض
والحق ان الانسان يفعل الامور بالطبع
والعقل كليهما والحيوان يتبع الطبع كثيرا
لكنه ليس فارغامن العقل
وليم — وباى وجه يظهر ان
الانسان يتبع الطبع
سيكريو — ان الصبي لما يولد يفعل

بالطبع المحض والعقل يكثر يوما فيوما
حتى يغلب على الطبع

وليم — فاذا نهم لايبقى اثر الطبع
فبالباسره

سكريو — كلا وليم ان اثر الطبيعة
لايزول من الانسان الاعند الموت وهو
خوفه من الفناء لا الفناء الذى يعبرون
عنه بالموت بل يخاف العدم المحض وخوفنا
من الفناء المحض راسخا في سنخ طبائعنا
شاهد على ان ارواحنا لاتفنى بعد الموت
بل تبقى مفارقة من الابدان ولوانتشرت
ابداننا ويجوز ان يصطلح ان ذلك شاهد
في طبائعنا على وجود عالم الآخرة

ريدى — صدقت سيكريو

سيكريو — الطبيعة الحيوانية تحمل
الحيوان على فعل من غير ان يسبقه الفكر
وهذه القوة كائنة في الحيوان عند ولادته
ولاجل هذا لا تتغير حتى الموت نرى
الخطاف يبنى عشه والعنكبوت تنسج
بيتها والنحل خليتهـا مثل ماكانت تبنى
قبل ذلك بآلاف عام والعجب ان شكل
الخلية هندسى قد ثبت انها لا يمكن لها
ان تبنيها فى شكل آخر في اقصر جهد واقل
وقت والعجائبات الطبيعية توجد كثيرة
في الحيوانات التى تعيش في القطائع والاتراب
والاخدان

وليم — بين لى ذلك

سيكريو — الخطاطيف وطير البحر
والغربان والورو غيرها يظهر حدس
طبيعتها فى ذهابها من اقليم الى اقليم آخر
في بعض الفصول ويطير دافة من الوز
بطرق اسهل لها ومن عادتها انها تعين
حارسا منها ليحفظها اذهي تنام فيكون عينا
لها وتخبر بعضها بعضاً من المخاوف بصرختها

وليم — اما الحيوانات التى تعيش
فى القطائع وبينهن معاشرة

سيكريو — مثل النمل والنحل وغيرها
تكون صناعتها عجيبة جدا واعجب منهـا
طرق تادية الضمائر واظهار السرائر وتعاطي
الاعمال التى تختص بهن فردا فردا

وليم — انك قد ذكرت عاداتهن
الطبعية والان اشرح لى قولك ان الحيوان
صاحب فراسة

سيكريو — ساذكرها لك في ليلة

قابلة وحان وقت النوم وقد نام طامي وتنعس (كيرولاثي)

وليم — وددت ان اسمع كل ماتعلم من حالات فراسة الحيوانات

ريدي — وانا كذلك وليم ولكن ينبغي لي ان اتفكر في المسائل التي تلاها علينا ابوك الآن ثم نسمع الاخرى

سيكريو — ان في خلق الله عجائب كثيرة السلام عليكم

الفصل الرابع والخمسون

(قصص الفيلة)

ومضى اليوم الآتي في العبادة لانه كان يوم الاحد وانفلت طامي من الخباء الى الاثاني لينظر الى المرق الذي كان يصلح لكن اخذت بيده جونوونحته من النار وهو يفتح القدر فلاموه على ذلك واوعدوه وحذروه ان يحرق نفسه بالنار وقالوا لانعطيك المرق ثم عفوا عنه لانه ما كان ذنبا كبيرا فلما حان وقت العشاء قال وليم لابيه حدثنا ما اردت ان تشرحه من قوة الفراسة في الحيوانات

سيكريو — ونعم اليوم يوم الاحد لبيان قدرته تعالى فانظروا اولا الى اذهان الحيوانات انها مثل اذهاننا فحافظتها مثلا مثل حافظتنا لان كلها تعرف صاحبها اذ تراه بعد سنين والفيل الذى يفر الى البيداء ويلبث هناك عشرين سنة يعرف سائقه اذ يلقاه ويرجع الكلب الى صاحبه ولو ذهبوا به الى مأة ميل وحافظة الببغاء كذلك والثبوت الثاني لقولنا ان للحيوانات حافظة انها ترى في منامها مايراه النائم والرؤيا عبارة عن تذكر النفس بالحوادث الماضية اما رأيت (الكلاب) تعوى في المنام

وليم — صدقت ابي

سيكريو — وان الحيوانات ترصد فريستها شف كيف يقعي القط تجاه جحر الفار حتى يخرج والعنكبوت تراقب لا شهر ان تجئ ذباب في بيتها وهذه الصفة توجد في كل حيوان حينما هو يرصد صيده ومن الامور التي تدل على عقله ان بعض الكلاب لا يتعرض برجل شريف عن الدخول في البيت لكن يعوي الى السائل ولمايقيه صاحبه لحفظ شئ

لا يعتني اذ ذاك الى رجل يمر به لكن
يعوي الى رجل يقف ويظلوا لى شئ
هو يحفظه وقد علمت ان كلبا كان يثب
من على حائط صغير اذ كان يسمع صوت
رجل خلفه ويتعقبه حتى يخرج من
القاعة وهذه الخصلة توجد في الفيلة فانها
تفهم ما قيل لها اكثر من كل حيوان فان
وعدتها ان تعطيها شيئا رأيتها تجهد في
امرك جدا وانها ذات حياء زعموا ان
الافيال قد كانت تجر المدافع في الهند
مرة ووحل مدفع في الطين فامر القائد
فيلا ان يدفعه فما تمكن الفيل من ذلك
فقال اطردوا هذا الفيل العاصي وجيئوا
بالآخر فقيل ان الفيل لما سمع هذا الكلام
استحي وجهد في دفعه براسه حتى انكسرت
جمجمته ومات

وكان فيل يتناول كل شي يأمر به
صاحبه بخرطومه ويعطيه اياه وسقط
مرة درهم من يد صاحبه فامره صاحبه
ان يتناول ذلك الدرهم فجهد الفيل فما
وصل خرطومه الى الدرهم فتمهل وتربص
هنيئة وتامل ثم تنفس بعنف تجاه الجدار
الذى كان الدرهم واقعا في اصله فتصادم
نفسه من الجدار واندفع به الدرهم فرفعه
بخرطومه واعطاه صاحبه

وليم — نعم ما احتال

سيكريو — نعم وهذا يدل على
عقله وفي الحيوانات قوة تقدير الاوقات
ولا انسى ان كلبين كانا عند امرأة وهي
كانت تخرج في العجلة متنزهة كل يوم
وتاخذ الكلاب معها اما لما كان يوم الاحد
تذهب في البيعة وتترك الكلاب فكانا
يجيئان كل يوم وتجلسان معها في العجلة
من غير ان تدعوهما لكن في يوم الاحد
ماكانا يركبان معها — وكذلك حال
الفرس قيل انه كان رجلان يشتريان
بالشركة صحيفة اخبار كانت تشاع كل
اسبوع وتعاهدا على ان يقرءها اولا احدهما
في اسبوع وفي الاسبوع الثاني يقرءها
اولا صاحبه فكان الفرس الذي يحمل
الصحائف يقف على باب رجل تكون
نوبته وما اخطأ فيه قط

وليم — بهذا يظهر فراسته جدا
وما اعجب ذلك

سيكربو — ان بطبع الحيوانات قبول التعليم اذا علمها احد وهذا دليل على عقولها كالفيل والخيل والكلب والخنزير حتى الطير فان بعض الطير يدفع المدفع ويسقط كانه مات ويتعاطى مكائد وملاعب كثيرة

وليم — ابي ما الفرق بين الطبع والعقل

سيكريو — ان الحيوانات تكسب الغذاء وتربي اولادها وتحفظ انفسها من المخاوف كل ذلك بالطبع لكن عند بعض الاوقات لا تفيدها الطبيعة فتعمل العقل واني ساحدثك عن النحل وفيها عقل طبعي اكثر من حيوانات اخري فان فراشا يحب العسل جدا فربما يدخل فى خلية النحل فتهجم عليه النحل وتقتله بحماتها ولكن لا تستطيع ان تخرج جسده من الخلية لكبره كما تخرج فراشا صغيرا فتعمل الشمع وتستره به لئلا يفسد العسل

وليم — لكن يمكن ان يكون هذا الفعل من قبل طبيعتها

سيكريو — لو وقع ذلك في حالة وحشة النحل لكان للمقال مجال كما ترتاب فيه ولكن اذكر وليم ان النحل في حالة وحشتها تسكن في خلل الاشجار ومدخلها ضيق جدا حيث لا يمكن ان تدخل نحلتان معا فيه ولهذا لا يستطيع فراش اكبر من النحل ان يدخل فيه فان دخل فراش اصغر منها قتلته واخرجته منه وهذه الحالة غير الاوان التى تجمع فيها العسل وتدفع العدو بتدبير آخر

وليم — الآن قد فهمت الفرق بينهما

سيكريو — وفي الهند وقع فيل في وهدة عميقة فما تمكن الناس من اخراجه منها فايقنوا بهلاكه ولكن سائقه كان واقفا على ذكاءه فجعل يقذف اليه حزمة بعد حزمة من الحطب فجعل الفيل ينضد حزمة على حزمة ثم يطلع عليها ولم يزل كذلك حتى خرج من الوهدة انظر وليم ان الفيل ما كان قدر هذه الحيلة من قبل وما علمه رجل ان الحطب كان يقذف اليه ليجعلها سلما ولكنه فهم كل ذلك بفراسته

وليم — نعم ابي وارى ان بعض الناس لايكاد يتفطن بهذه الحيلة ان لم يخبر بما كان السائق اراد بألقاء الحطب اليه

﴿ الفصل الخامس والخمسون ﴾

(فرغوا من بناء الحصار والجدول)

فلما كان من الغد ركب السفينة ريدى و وليم ليحملا اشياء شتى من الخليج وعزموا ان لا يرجعوا الا بعد خمسة ايام وكانا كل يوم يمشان الكلاب باخبار هما فاجدا وجهدا الخمسة ايام وحملا كل شئ من الخليج الى الساحل عند بيت الذخائر الا الخشب و تركا الاشياء خارج البيت لان نقلها في البيت كان يحتاج الى عمل فى عدة ايام وفي اليوم الآخر جدفا السفينة يتوجهان الى الخليج و اصطفي ريدى خشبة الزيتون من الخشبات التى كانت مطروحة على الساحل وحملا شيئا منها على السفينة وربطا الباقي بسكان السفينة فثقلت السفينة جدا حتى جرت متباطئة مع انها كانت الريح طيبة

ريدى — اننا جهدنا لاسبوع جدا و فرغنا من الامور في اطيب وقت لان السفينة تحتاج الى الاصلاح واصلحها عند الفراغ

وليم — ولا نحتاج اليها بعد هذا الا احيانا

ريدى — صدقت وليم لكن اري الماء يترفيها فنطلى عليها القطران لان السفينة تنتفع بها جدا ولوانها صغيرة

وليم — هل اليوم يوم السبت

ريدى — نعم

وليم — ارجو في يوم الاثنين ندهب الى بيت الذخائر ثم نحطها مسكنا لنا بعد ذلك

ريدى — ليس كذلك وليم واتيقن ان اباك قد فرغ من الجدول والحصار حول الاشجار فان كان كذلك فامك لا ترضى ان تبقى وحدها مع جونو والاطفال في الخيام فلا بد لنا من ان نذهب كلنا في بيتنا وان كنتُ وددت ان تبقى امك في الخيام حتى نفرغ من الاشغال

وليم — هذا لا تك تخاف ان يزدحم الجفاة علينا

ريدى — نعم

وليم — واذ اجاءت الجفاة تراهم
من شقة بعيدة مقبلين الينا فينبغي لنا
ان نجتمع كلنا في موضع واحد والافان
ذهبت الجفاة هناك ووجدت امي وابي
واختي لا ناصر لهم وما استطعنا حينئذ ان
نسرع اليهم فساء ما يؤل اليه امرنا

ريدي — وان سكنت امك
معنا تكون جونو معها فهي تعضدنا في
امورنا فنفرغ من امورنا في اقل وقت

وليم — فدع هذا الامر على راي
امي وابي

ريدي — صدقت وليم وشف قد
وصلنا عند بيت الذخائر لم نضع الخشب
على الساحل ثم نرحل الى الخيام فقد حان
وقت الغروب

فلما وصلا هناك وجدا كل رجل
ينظرهما

امرأة سيكريو — انك ابطأت
علينا وليم جدا اني كنت اجزع ولكن
اطمأن قلبي لما عن لنا السفينة

وليم — ياأماه ما ابطأنا بطيب انفسنا
بل سفينتنا كانت مملوءة من الخشب تجري
بطيئة ولكن الآن قد فرغنا

امرأة سيكريو — اني فرحت جدا
لاني اكره ان تتعب مني لايام

سيكريو — وانا قد فرغت ايضا من
الحصار والجدول

ريدي — فاريد ان اجمع مجلس
الشوري واظن ان الشورى لا تبقى لساعات

سيكريو — ان رائنا كلنا
واحد اني لا اريد ان اترك زوجتي
هناك فينبغي لنا ان نرحل كلنا في يوم
الاثنين

ريدي — نعم ما رايت

وليم — جونو ما الذي اصلحت من
الطعام اني جوعان جدا

جونو — اني شويت سمكا

طامي — اني اشتهي مرق السلحفاة

ريدي — انك تشتهي كل شيء
سوى حب الخروع واظنك لا تاكله ابدا

طامي — لا اكله بل آكل الموز لماين

ريدي — لقد كنت اكلته لو وصلت
يدك لكن ينبغي لك ان تطيل قدك حتى
يصل يدك اليه

طامي — سوف كون رجلا رويدا رويدا فاجنى الموز بيدي

ريدي — اني ارجوان تكون رجلا ورجلا طيبا والآن ينبغي لي ان اذهب واعاضد جونو في احضار الطعام

الفصل السادس والخمسون

(الحمار والجمل)

وفي اليوم الآتى امتنعوا عن جميع الامور وما اشتغلوا بشيء لانه كان يوم الاحد وتشاوروا فيما بينهم وقت الظهر فاتفقوا على ان يرحلوا جميعهم من الخيام يوم الاثنين الى البيت الواقع عند الخليج وان يتركوا الدواب هناك لان الخصب والعشب والكلاء كان هناك كثيرا وياخذوا معهم شاة للبنها وارادوا ان لا يقوضوا الخيام بل تترك مضروبة لانه ان جاء ريدي ووليم لا جتناء الاثمار ومشاهدة الاغنام رقدا فيها واصلحا الطعام في الاوانى التى تترك في الخيام وينبغي لريدي ووليم ان يجدفا السفينة الى الخليج مرتين محمولة عليها المفارش ولامرأة سيكريو وغيرها ان تظعن بكرة من بين الاجام الى البيت

ولما فرغوا من المشاورة وشبعوا من الطعام قال وليم ابي لم يشبهون اشرار الناس بالحمار هل الحمار يكون عار ماجدا

سيكريو — كلا وليم ان الحمار حيوان ذو الفراسة ولكنه يتمرد ويجمح ويقال في المثل انه اشر من الحمار او الخنزير او الوز لان كلها من حيوانات لها فراسة والحمار في الانكلند مستهجن وضعيف جدا لشدة البرد وفي جنوب الفرانس وفي اطراف بحيرة الووم يكون قويا واما في وطنه اى في عرض المطقة الحارة فى (كيني) يكون قوته بحيث يقال ان الفرس لا يسابقه في العدو وانه اسرع الحيوانات والحمار فى الابشياء لا سيما فى الشام وبيت المقدس يخال اجود من الفرس وان شئت ان ترى حيوانا فشف فى وطنه

وليم اهكذا الهواء تورث اثرا عظيما

سيكريو — نعم انها كذلك وليس اثرها على الحيوانات فقط بل يشاهد في هيئة الاشجار وافعال الانسان ان

للملاحين في الهند يجهدون كثيرا في اعمال المركب ربما كان المركب في البحار الحارة واذا دخل في البحار الباردة صاروا كسالى وماتمكنوا من القيام بامر المركب فان لم يكن حينئذ على المركب الملاحون من (اوربا) غرق المركب لكن من الحيوانات مايعيش في كل اقليم مع تغير علفه كالفرس فان وطنه العرب وانه يركب في ابرد الارض كما يركب في وطنه وكذلك البقر والكبش والخنزير ومن اعجب الامور ان في ملك (كنيدا) في ايام الشتاء تاكل البقر السماك

وليم — اسماكا هل ياكل البقر سمكا

سيكريو — نعم فانظر اثر تبديل الهواء فالحيون الذي ياكل العشب اخذ ياكل اللحم والسمك وهذا عجيب جدا وكثير من الحيوانات يعيش في كل فصل كالذئب والثعلب والارنب ويظهر بذلك ان الله تعالى خلقها لكل اعراض الارض وكذلك الكبش والشاة ففي البلاد الحارة تسقط صوفها يبقى قليل منه وفي البلاد الباردة ينشأ صوفها ويحتمل ويحميه من البرد

وليم — لكن لايكون الصوف على الشاة

سيكريو — اماتعلم من اي شي ينسج البرد الكشميرى

وليم — نعم صدقت ابي

سيكريو — وان كثيرا من الحيوانات لما يذهب في البلاد الباردة يحتمل ويطول صوفها والذئاب والثعالب والارانب يتغير لونها في البلاد الباردة

وليم — ومن مواهب الله انه خالق حيوانات ينتفع الناس بها في كل بلد لكن لا ادرى ما الفائدة في حيوان مثل الذئب وهو يوجد في كل ارض

سيكريو — انك سالت سوالا يعجبنى ففرحت انك ما اخفيت مني ماخطر ببالك وانك صدقت في قولك والرعاة تقول كذلك ومثل هذا يقول الزراع ما الفائدة في وجود النباتات ذات الاشواك وهي تفسد الارض ولكن كلها خلقت لنفع الانسان حتى لايحصل الانسان شيئا الا بالكد ولا يحصل الحارث

الشعير الا بالجهد فانظر ان لم يجلس الحارث يقطع الا شواك من مزرعه اتت الغنم و رعت زرعه و كذلك ان لم يكن للراعى خوف الذئب نام فيدخل الغنم في المزارع اعلم وليم ان المشقة نافعة للانسان وبغير الجهد لا يبقى صحيحا و بغير الصحة لا يكون مسرورا

وليم — الآن فهمت واثلك قد ذكرت حيوانات تسكن في كل بلد فاذكر لي حيوانات اخرى

سيكربو — ان الحيوانات التي تختص ببلد يكون لها في ذلك البلد اطيب غذاء وهواء وذلك البلد يكون هواؤه مناسبا لها في النشو والنماء كالجمل فان اعضاءه مناسبة جد البلده فان لم يكن الجمل لم تستطع العرب ان تسافر من بلد الى بلد في العرب ويقال انه سفينة الصحراء لان صحارى ذات الرمال كمثل البحر وقد صنع الله اخفافه حيث يمشي على الرمل بغير جهد وانه ياكل العضاه والا شجار الملحية التي توجد هناك وانه يحمل الماء في كرشه حين يسافر الى بلد ليس فيه الماء وخلقه الله تعالى ليركبه الناس في مثل تلك البلاد وانه في (انكلستان) لا يحتاج اليه

وليم — وحيوانات كثيرة لا فائدة منها للانسان

سيكربو — نعم يابني بعضها تقتل الناس و نحن في حل من اهلاكها ان خشينا منها على انفسنا كما يستاصل العضاه من الزروع وبكثرة الحيوانات المختلفة يظهر قدرته تعالى وانك قد رايت الزرافة في (انكلند) فانظر كيف خلقت وانها تاكل ورق السنط واغصانها في ملك افريقية وان لم يكن لها عنق طويل وايد طوال ما تمكنت من الوصول الى اغصان شجر السنط وشجر السنط يوجد في افريقية فقط ولا ياكل حيوان اوراقها سوى الزرافة فيظهر من ذلك ان قد خلقت الزرافة حيث تاكل هذا الشجر وكلاهما آية على حكمة الله ويوجدان في بقعة ماسكن هناك الانسان قط وقد ملأ الله الارض بالحيوانات لتسكن فيها حتى يدخل فيها الانسان و يتمتع من تلك

الارض فينبغي لها ان تخلى الارض والا يهلكها الانسان وهذا مشية الله تعالى وقد حان وقت النوم فتعال نشكره تعالى ثم نقوم الى مضاجعنا

الفصل السابع والخمسون
(بناء الحصار)

وكان من الغد كل رجل اخذ اهبة الرحيل وقد نوديت جونو من كل جانب لتعضدهم فاجلست (كيرولائن) عند القدر وقالت لها ادعيني اذا غلت القدر وراحت لتعضدهم واما طامي فعلى عادته كان يجهد ان يظاهرهم ولكن من اعانته الضرر اكثر من النفع ولكن ما منعه احد لانه ما كان يعمل هذا عارما فاحتال عليه ريدي وبعثه بحمل ثقيل الى الساحل فاخذه على كتفه طوعا فرحا وذهب به الى الساحل ووضعه هناك ورجع وله نفس راية فسأله ريدي هل تاخذ حملا آخر فقال لا قد عييت جدا وجلس يستريح الى وقت الطعام فلما فرغوا من الطعام جمعت امرأة سيكريو وجونو الاواني ووضعتها في سلة ثم رحلت الجماعة ومشوا من بين الاشجار والكلاب خلفهم (والبرط) كان يحسن المشي وكانت تحمله جونو احيانا في حجرها وكانت (كيرولائن) تمشي عن يمين امها [illegible] خلف وطبعه فكان يمشي [illegible] وريدي حملا الحر[illegible] واشياء اخرى في السفينة [illegible] الله [illegible] وصلت الجماعة [illegible] السفينة ووضع [illegible] الحمل [illegible] لاحد [illegible] السفينة وجدهم [illegible] ان الجماعة [illegible] بساعة وكان سيكريو [illegible] الاشياء [illegible] فقال [illegible] الخيم [illegible] سفينة حتى [illegible]

وليم [illegible] ريدي [illegible] مرارا منذ وصلت [illegible] في وصلت بيتي في وطني [illegible] رأيت الجماعة قد تكاثرت الى نحو [illegible]

كل الحامة فى العام القابل

ريدى —انشاء الله تعالى وان بقينا هناك حولا كاملا اصحاء احياء وماتدرى نفس ما يحدث غدا

وقبل ان يغشاهم الليل وضعوا كل شئ موضعه فعادت الدار كما كانت قبل ذلك ثم شاوروا فى ما يعملون غدا فقالت امرأة سيكريو انها تصلح الطعام و تحفظ الصبيان بنفسها وناذن لجونو ان تعضدهم وبعدهذا قاموا الى مضاجعهم وناموا قبل الوقت لانهم كانوا اليوم عبوا جدا فلما طلعت الشمس ذهب ريدى وولیم الى بركة السلاحف وطعنا سلحفاة وسمطاها وقطعا مضغة منهاو وضعاها فى القدر لتطبخها امرأة سيكريو وبعد ان فرغوا من الطعام اقبلوا الى بيت لذخائر فى اجمة النارجيل فنجى هناك (ريدى سيكريو) هيئة ثم رسم مربعا على الارض حول البيت حيث كان كل ضلع منه بفاصلة عشرين ذراعا من البيت وعزموا على ان يقطعوا الشجار النارجيل ويبنوا حائطا مربعا بقدر خمسة اذرع حيث لايقدر احدان يطلع عليه فلما فرغ ريدى من رسم اضلاع المربع جعل سيكريو يقطع الاشجار من الاعجاز (ووليم وجونو) يقطعانها فى التصمين طولا ثم تحملانها الى ريدى وهو ينصبها كالحائط ويلصق عمودا بعمود بالمسامير التى احرزها من المركب وجمعوا الاغصان على فاصلة من البيت للحطب ولما كثرت الاشجار المقطوعة راح سيكريو الي ريدي وجعل يعضده فى نصبها وجهدوا كثيرا في ذلك اليوم ثم رجعوا الى مضاجعهم وانتهز ريدى فرصة للكلام مع وليم فقال اننا جئنا الى هذا الجانب والآن ينبغي لنا ان نحرس في الليل لانه يمكن ان تطرق علينا الجفاة فانى لا انام الا اذا اظلم الليل ثم ارى الى الافق بالمنظار وينبغى ان يرى احدنا كل يوم صباح مساء الى الافق لاني اظن ان الجفاة تقدم علينا وقت المساء او بكرة من النهار قبل طلوع الشمس فان لم يجد اذذاك شيئا فينام الى طلوع الشمس وينبغى لناان نرى هل هبوب الريح يعضد سفنهم للمجئ الينا ام

لاواتيقن ان الريح نعب تخالفهم الى ايام المطر ويمكن ان تجيء في هذه الايام اذا خف الريح فلا ريد وليم ان اد هش ابويك بهذا فيهولهما ذاك

وليم — صدقت ريدي فاني اذهب بكرة على الساحل وارى بالمنظار وانت شف فى الليل

ريدي — واياك واذا اخرجت من البيت بكرة ان يحس بك احد واما خروجى ليلا فهو امر عادى لى

ثم من ذلك اليوم كانا يحرسان صباح مساء على ما اتفقا عليه

﴿الفصل الثامن والخمسون﴾

(خاطر ريدى بنفسه)

وفي نحو الا سبوعين شيد وا الحصار و بعد هذا حدث امر ذعروا به كلهم وهو انهم رجعوا ذات يوم من الحصار الى البيت ليأكلوا الطعام فسألتهم امرأة سيكريو هل ليس معكم طامي

سيكريو — ليس معنا انه ذهب معنا ولبث هناك هنيئة ثم غاب عنا

جونو — واني سألته ان يعضد في فى حمل الحطب فراح من عندى

امرأة سيكريو — ويله اين ذهب

ريدي — اظن انه يلتقط الاصداف على الساحل او يلعب فى البستان ها انا اذهب والتمسه

قالت جونوا فى اراه (تشيراليه باصبعها) وقالت انه جالس في السفينة والسفينة تبعد من الساحل

وقد صدقت جونو كان هوفي السفينة والسفينة على دعوة من الساحل بين صخور المرجان فعدا وليم الى الساحل كالريح العاصف وتبعه (ريدى وسيكريو) ثم امرأة سيكريو وجونو فلما وصل وليم على الساحل نزع قلنسوته وقميصه ونزل فى البحر فما كان دخل الماء اكثر من كشحه اذا بريدي جبذه آخذا يده وقال ارجع وليم اني الح عليك اصدر عن الماء لافائدة في ذهابك بل تلقي نفسك في التهلكة ياسيكريو مره ان يصدر من وقته

سيكريو — ارجع وليم مسرعا امرتك به فما تلكأ اذ ذاك وليم ورجع

من وقته فسبح ريدى الى صخرة ومن هناك جعل يتقدم الى السفينة من بين الماء العميق

وليم — ارأيتك ان هلك هذا الشيخ فكيف المصطبر والله لالوم نفسي ابدا في اخطأت حيث انتهيت من الذهاب يامرك شف هذه السماك السباع كيف تلتمس صيدا حفظه الله هاهو في ماء عميق

وكان سيكريو ينظر الى ريدي ويقول في نفسه ان هو عبر الماء العميق امن لان السفينة ملتصقة بصخرة والماء هناك قليل وبالجملة اذ وصل ريدي الى الصخرة وكان يصعد عليها قالت امرأة سيكريو بصوت ضعيف ارى انه نجا من الخطرة هل يخاف عليه شئ بعد

سيكريو — لا اظن كذلك لانه قائم على الصخرة والماء هناك الى ركبتيه وليس الماء بعميق بينه وبين السفينة فعن قليل اخذ ريدي السفينة وركبها

وليم — الحمد لله انه ركب السفينة

سيكريو — نعم وليم شف الى هذه السماك كيف تسبح من موضع الى موضع تطلب الصيد قد انعم الله علينا حيث انها ماكانت هناك اذ كان ريدى في الماء العميق

وليم — شف قد وصلت السفينة في الماء العميق فليس الخطر بعد ذاك

وما كان الامر كما قال فان السفينة قد كانت تصادمت بصخرة وانشقت من تحتها فلما ركبها ريدي وجدها امتلأت ماء فيسد الثلمة بالثوب ولكن بعد ان دخل الماء كثيرا حيث كادت السفينة تغرق باخف حركة من ريدي اوطامي فصاح عليهم ريدي وقال اطرحوا الاحجار الى السماك لتهرب من عند السفينة فطردوها بالاحجار ووصلت السفينة على الساحل فانزل ريدي الطامي اولا على الساحل ثم نزل هو من السفينة وكان طامي مبهوتا مذعورا فاتحا فمه فلما نزل ريدى على الساحل عانقه وليم قائلا الحمد لله على انك جئت سالما وصافحه سيكريو وزوجه وجعلت تذرف عيناها الدموع وتبسم جونو ثم اخذت

يدطامي وتمشت الى البيت قائلة جئ
معي يالكع انك تعزر الليل بعد الفراغ
عما يعنيهم فلما سمع طامي هذا الكلام جعل يبكى
عاليا وما سكت الابعد وصوله الى البيت

وقال ريدي لوليم بينما كانا يتمشيان الى
البيت ارايت كيف كنا في المخاوف من
اجل صبي ولكن لا يمكن ان يكون
الصبي عاقلا مثل الشيخ فينبغي لنا ان
نعذر طامي

وليم — علا انه قد اصابه من
الخوف والفزع ماكفانا امر التعزير و
ارى انه لا يركب السفينة وحده اخرى

ريدى — صدقت وليم ارايت
كيف كادت السفينة تغرق وانجانا الله
تعالى وهل اتيت بالسفينة على الساحل
كما صنعت اليوم لو كنت عبرت اليها سالما

وليم — ليس كذلك ريدى بل
لو كنت مكانك ماكنت سددت الثلمة
بالثوب وكانت السفينة غرقت قبل
الوصول على الساحل ولو كنت سددت
الثلمة ماكنت استطعت ان اتيت بها
على الساحل

ريدى — وليم اني ماقلت هذا
معجبا بنفسي لكني ادرك انت عليك
اني ما اخطأت ... قلت لا بد ان
يامرك بالرجوع

وليم — ما اخطأت ريدى ولكنه
كان اخي وكان ينبغي ان ... خطر
له بنفسي

ريدي — صدقت ... لكن
يجب عليك امور اخرى تكون سبب
السرور بويك و... من
حياتي ان ... لا ... الا سنة
او سنتين وانت شاب ... صب
ابويك من الجزع لو كنت مت امامهم
باشنع موت

وليم — احسب ان الخطب كان يسيرا
لو فقد ذالك كذلك

ريدي — كلا وليم اعلم ان الغم
لكان عظيما على فوقي ولكنه زال بعد
مضى الاعوام وما يصيب الوالدين من
الثكل لا يكاد يزول الى الابد

فلما وصلوا الى البيت صلوا وشكروا
الله تعالى ثم ذهبوا على مضاجعهم و

نا موا قبل الوقت لانهم كانوا تعبوا جدا

الفصل التاسع والخمسون

(الدار المحصورة)

و من الغد سألوا الطامي لم ركبت السفينة قال اني اردت ان اذهب الى الخيام وارى هل اينع الموز فآكل منه ثم ارجع قبل وقت الطعام كيلا يعلم احد بغيابي

ريدى — لو كنا ما اخذناك لكنت جعت جدا وما ظفرت بالموز

طامي — لا اركب السفينة مرة اخرى

سيكريو — اظن انك لا تنتهي من عزمك فاجلس عند امك وهي تبين لك الخطرة التي ابتليت بها وما كاد يصيب ريدى لاجلك وها نحن ذاهبون الى اشغالنا

وقد تكمل الحصار الا الباب وشاوروا في بنائه طويلا فاجتمعوا على ان يصنعوا الباب من خشب شجرة الزيتون و نصبوا العضادتين من داخل الحصار بفاصلة قدم من الباب و يجعلوها بحيث اذا ارادوا ان ينصبوا بينها الا قصاب حتى يصير الباب مثل حائط الحصار لا يمكنهم ذلك فلما فرغوا من هذا اجعلوا يصلحون بيت الذخائر ليسكنوا فيها و في نحو اسبوع فرغوا من بناء الحصار والباب فجعلوا يقطعون الاشجار ليبنوا بها حيطان البيت فقطعوها واتوا بها الى الحصار محمولة على العجلة و كان ريدى يسقف الدار بالالواح كانوا اخذوها من المركب و في هذا الاسبوع تركوا البيت ليومين ليجمعوا الغلة والبقلة ثم شغلوا في البناء و ما برحوا يبنون البيت حتى انقضى اسبوعان فتكمل البيت وصار اطيب من الدار التى كانوا يسكنون فيها و كانت اكبر واوسع من الاولى وكانت منقسمة على ثلاث حجرات فالحجرة المتوسطة التى كان فيها الباب للاياب والذهاب كانت للجلوس والاكل والحجرتان في جانبيها كانتا للنوم احداها للامرأة سيكريو وجونو والصبيان الصغار والاخري لغيرهم من الرجال

ريدي — اما ترى وليم كيف انتفعنا بالالواح فلو ابنيناها من الاشجار

ماتمكنامنه في اقل من نصف سنة
وليم — نعم ومتى نسكن فيها
ريدى — ينبغي لناان نسكنها مستعجلين
قد بقيت لنابعداشغا ل شتى لكن نجهد
بهاخارج الحصار
وليم — ومانفعل بالدارالقديمة
ريدي — نضع فيهااشياء لا نحتاج
اليهاحتى تبنى بيتاآخرللذخائرفى الحصار
وليم — ونضع فيهاالبراميل بعدذاك
لانها لا يسعهاالا بيت وسيع
سيكريو — نعم نضع فيها الكل منها
سوى اكبرها
وليم — لمذاك ريدي
ريدى — نضع فيه الماء
وليم — لكناصرنااقرب من البير
ريد ى — نعم وليم لكن يمكن ان
لا نستطيع الخروج من الحصار في بعض
الاحيان فيكفيناهذا
وليم — نعم قدفهمت ريدى انت
لا تغفل عن عواقب الامور
ريدى — لوغفلت عن مثل ذاك
واناشيخ لكان عجباوانت لاتدري كيف

احنّ الى ان اراكم تسكنون فى الحصار
ولا ارال جزعا حتى اراكم فيه
وليم — وما يمنعنا الآن من
ان نسكن البيت
ريدى — اكره ان اظهر على امك
اننا سنبتلي فى المهالك عن قريب واني
متيقن بهابل وددت ان نقول اليوم لهم
ان يسكنوا في هذا البيت وان المضاجع
فيه طيبة واني ساصلح الفرش الليلة
فلما كانوا ياكلون الطعام قال وليم
وددت ان نسكن في البيت الجديد
لانه يقل تعبي ان اعمل فيها واسكن فيها
فاتفق سيكريو بوليم فقالت امرأة سيكريو
لكني اريد ان اضع اولا كلشيء موضعه
ثم ننتقل اليه
ريدى — فاذهبي وزيني البيت
كماشئت
امراة سيكريو — حيث اراكم
كلكم ترون خلاف ما ارى فلا اصر على
ما وددت ولكن ان شئتم ننتقل غدا
ريدى — نعم ماقلت ياستي فانه
سينقضي الشتاء بعد هذا الشهر ولناامور

شتى وان ذهبنا هناك بقل تعبنا في مجهودنا

امرأة سيكريو — صدقت فننتقل الى الحصار غدا

فقال ريدى الحمد لله بصوت خفي لكن سمعه وليم حيث كان قريبا منه ومضى اليوم بعده فى تبديل المكان ونقل الفرش والاناء وغيرها من الدار القديمة الى الجديدة وباتوا تلك الليلة في الحصن وقد كان بنى ريدي بيتا صغيرا من الخشب تطبخ فيه الطعام وانقضى اسبوع في تقسيم الذخائر فوضعوا في الدار القديمة اشياء كانوا لا يحتاجون اليها الا قليلا مثل الدقيق واللحم وما حصدوه من البستان ووضعوا براميل البارود هناك في موضع مامون ولكن وضعوا برميلا مملوءا من القديد والحديد كله والشراع تحت البيت الجديد لانهم كانوا بنوه عاليا من الارض بقدر اربعة اقدام ليأمنوا من اذية الغنم في المطر وملأ ريدي برميلا كبيرا بالماء ونصب تحته انبوبا وتركه ليأخذوا منه الماء

فقال ريدى لسيكريو في يوم السبت اننا جهدنا جدا فى هذه الايام وقد اطمأنت بنا الدار فينبغى ان اروح انا ووليم على الساحل ونصطاد السلاحف وان اصلح السفينة ونطوف عليها ونري ما فعلت الغنم والاشجار

طاى — والموز والكمثرات

امرأة سيكريو — والعجب اننا نسيناها جميعا

ريدي — نعم صدقت هذا الكثرة اشغالنا وانا اذهب مستعجلا بعد ان ارم السفينة واجيء بما بقى منها

سيكريو — ينبغي لنا ان نغرس ونبذر الحبوب والبطاط قبل ايام المطر

ريدى — نعم سيدي فيه صلاحنا ان امهلنا الامور وقد دانت ايام المطر ولكنا نغرس حينما يقف المطر وها انا ذاهب لصيد السلاحف مساكم الله بالخير علم وليم

فراح ريدى ووليم الى الساحل فاتيا بجو نواقبات من المطبخ فامرها ريدي بجمع الحطب وحمله في الحصن وقال اننا سوف نحتاج اليه

جو نو — نعم اني فهمت ماأردت تريد ان نتهيأ لحادثة ومخاوف

ولیم — نعم ما فهمت جو نو مما افطنك !

فقلبا ست سلاحف على ظهورها ثم راى ريدى الى الافق بالمنظار ورجعا الى الحصن وسد اباب الحصار ورقدا

﴿ الفصل الموفى للستين ﴾

(عنت لهم سفن الجفاة)

ومضى اسبوع وقد اصلح ريد ى السفينة وحرث (سيكريو وو ليم) فى البستان وغسلت امرأة سيكريو وجونو الثياب وطا مى يحمل الماء ويلعب مع (البرط) فشكرت له امه امام ابيه فصار يعجب بنفسه وفى يوم الاحد ركب (وليم و ريد ى) السفينة وراحا الى الخيام فوجدا الغنم تتوالد وتتكاثر وكثيرا من الموز والكمثرات قد اينعت وجفت فجنيا الاثمار اليانعة كثيرة حيث شغل بها نصف السفينة وما استطاعت الخنازير ان تقتحم في الاشجار من اجل الحصار

ريد ى — نعم المسرح للغنم هذا الموضع تاوى تحت الاشجار في المطر والعشب ههنا يكفى لعشرة اضعافها

وليم - - نعم صدقت ونعم المجنى لنا

ريد ي — وبعد ايام قلائل ينبغى لنا ان نرجع الى هنالك ونقوض الخيام ان تضيع فى المطر فتعال ولم نرجع

وليم ليسر طامي جدا بهذه الاثمار وتعال نحفر الارض نخرج البطاط

ريد ى—اني قد كنت نسيتها فاجئ بالمنسفة كنت وضعتها في الخيام

فلما اخرجا البطاط ركبا السفينة وسيّا ها الى البيت فوجدا السحاب يتراكم في السماء وظهرت آثار الطوفان فلما بلغا البيت مطروا شيئة وتلذ ذوا باكل الاثمار لانهم ما ذاقوها منذ زمان طويل وجعل طامي ياكلها باسرع ما امكنه وما برح آكلا حتى منعه ابوه واليوم الآتى كان سا راجدا والبذور كا نت تحقل من مطراصا بها امس واراد (ريدي وو ليم) ان يذهبا بكرة من الغد الى الخيام ويقوضا الخيام ويجيئا بها والبطاط

معها الى البيت وخرج ريدى و
في جوف الليل على عادتهم فقال
ريدى — مذعورا ان الريح قد اختلف
وبها الى المشرق
وليم — ان هبوبها الى المشرق ضاربنا
نشتهيه فيجهدنا ان نجدف السفينة المحمولة
الى البيت والريح مخالفة
ريدى — جئني وليم نذهب ونرقد
اني استيقظ بكرة وانت لك الخيار ان
شئت نمت طويلا
وليم — انا استيقظ ايضا بكرة
من النهار فاصاحبك
ريدي — فاسر جدا بذلك
فلما كان من الغد فتحا الباب وانطلقا الي
الساحل والريح كانت شرقية طيبة والسماء
ذات السحب فلما طلع الشمس رأى ريدي
بالمنظار الى الافق الشرقي وتامل قليلا
ساكتا فسأله وليم ماذا ترى ريدى هناك
ريدي — نعم اري شيئا يذعرني
او تغرني اعيني الكليلة ولكن سيبين الامر
عن قليل.
والله كان السحاب حينئذ قد حال
بينهم وبين الشمس من الافق الشرقي
فلما انجلت الشمس واقشع السحاب رأي
ريدى بالمنظار وقال نعم وليم صدق
ظني قد كنت ظننت ذلك السواد شراعا
وليم — الشراع ماتريد به ريدى
ريدى — قد نجم شراع من
سفن الجفاة وكنت ايقنت بمجيئهم خذ
بالمنظار وانظر وقد تعطشت عيني لاني
رنوت اليها طويلا
فنظر وليم وقال لا ارى اقل من عشرين
قاربا او ثلاثين
ريدى — وان في كل منها عشرين
او ثلاثين رجلا
وليم — الله اكبر مالنا من مهرب
ولا مفزع وتجزع امي جزعا شديدا
منها واظن انا لا نقدر ان نقاوم
هذه الدافة
ريدى — ليس كذلك وليم بل نستطيع
دفعها وينبغي لنا ان نذبها وندافعها
لا شك انهم مأت لكن نحن في الحصن
وليس الطلوع عليه بهين علا انه عندنا
آلات الحرب وبارود فنبدافعهم بالجرأة

ويهزمهم انشاء الله وليست معهم آلات حربية سوى الرماح والعصى

وليم — وما اسرع جريا سفنهم اظن تصل على الساحل في نحو ساعة

ريدي — لا تصل حتى ينقضي ساعتان لان السفن كبيرة ولا ينبغي لنا ان نضيع الفرصة واني انظر هنيئة الى السفن اما انت فاسرع الى البيت واشر اليك ان تجيء وابعثه الي ثم اصلح البنادق وجيء ببراميل البارود وغيرها في البيت واستعن بجونوو لنا وقت واف لنستفز للحرب فاذا فرغت اقبل الي

فعاد وليم الى البيت واقبل ميكرو الى ريدي وقال اني اتيقن بالخطر وان لم يخبرني به وليم لئلا تجزع امه فيعلم ما وراءك يا ريدي

ريدي — المراتان اجلبتا الجفاة علينا ويجيء خمس مأة رجل منهم او ستمائة فينبغي لنا ان ندافعهم

ميكرو — هل لنا سبيل المقاومة بهذه العصابة

ريدي — نعم ينصرنا الله تعالى ولا ريب في ان نهزمهم لكن ينبغي لنا ان نجهد كل الجهد عدة اياه .

ثم اخذ ميكرو [illegible] ورأى الى السفن وقال لا ادري كيف تقاتل هذه الجماعة

ريدي — صدقت لكن ثلاث بنادق من وراء الحصار [illegible] قوة هذا العدد [illegible] الرماح [illegible] بشرط ان لا يجرح احدنا

ميكرو [illegible] نتوكل على الله تعالى ونجتهد جهدنا [illegible] واعينك واتيقن انه [illegible] ولي اسباب كثيرة [illegible] على القتال وهي الامرأة والصبيان [illegible] بنفسك

ريدي [illegible] فقال [illegible] انها ليست [illegible] لا [illegible] عند الجفاة [illegible] ان [illegible] لا [illegible] وينبغي لنا ان ننتهز الفرصة [illegible] فخرى بنا ان ننصب الامراة على الحصار نقف عليها ونرى [illegible] الجفاة و[illegible] ببنادق ولكن نذهب اولا الى البيت القديم وناخذ منه [illegible] شيء نحتاج

اليها ودحرج البراميل من هنا لك الى الحصار لان الجفاة تذهب اولا في البيت القديم وتفسد كل شيء والبراميل خاصة لاجل الجديد وقد بقي لنا ساعة واظن كل شيء معدا في الحصار قد جمعت جونو الحطب والماء في البرميل الكبير يكفينا لاسبوعين او ثلاثة وان وجدنا الفرصة صدنا سلحفاتين من البركة

سيكريو — ليس هذا وقت الصيد

ريدي — لا نتركها لاعدائنا اني سأجيء بها وهي لا تموت لا يام ان وضعتها في الظل ونكفا بمثل هذا الكلام بينما كانا ينطلقان الى البيت فلما وصلا البيت وجدا ان (جونو وليم) اتيا بالبارود في الحصار ودخل سيكريو على امرأته ليخبرها بما سيحدث فلما سمعت الامرأة كلام زوجها قالت اني قد كنت علمت بهذا الامر من قبل واني اجهد جهد امرأة عند الوقعة وتراني على ساق للذب عن ولدي

سيكريو — جزاك الله خيرا انك سررتني جدا بجرأتك وانما ينبغي لنا ان نجهد في دفاعهم

امرأته — اني اظاهرك بكل جهدي

ثم ذهب سيكريو وزوجه يعاضدان (وليم وجونو) وكانت امرأة سيكريو مطمئنة من امر الصبيان لانهم حينئذ كانوا نياما

﴿ الفصل الحادي والستون ﴾

(وردت الجفاة على الساحل)

وكان البيت القديم مشرفا على البحر فكان ريدي ينظر الى السفن كل مرة كان يختلف هناك وكل رجل كان يبذل جهده حتى امرأة سيكريو كانت تعضدهم في حمل الاشياء من البيت القديم الى الجديد وفي نحو ساعة حملوا كل شيء يحتاج اليه الى الحصن وحسب ريدي ان السفن كانت على مسافة ستة اميال او سبعة فقال بقي لنا ساعة واظنهم لا يردون الساحل في اقل من ساعتين لان الصخور يمنعهم عن الوصول فاذهبي جونو وجيئي بالدولاب وهلم وليم ناخذ السلاحف وسيكريو ان شئت فاصلح البنادق وشف كيف زنادها

امرأة سيكر يو — ان علمتني كيف تعد البندقة للرمي اصلحتها انا وجونو عند المبارزة وانتم ترمون بها العدى.

ريدى — ما احسن رايك ياستي ففي نصف الساعة اصطاد واستسلاحف فلما دخل ريدى في الحصار قال لوليم مالي لااري الشاة في الحصن واظن لاحاجة لها في الحصن لانناليس عندنا علف لها واري انها تهرب من الجفاة ثم دحرجوا البراميل ووضعوها عند الحائط ونصبوا على الحائط الواحا لان يقفوا عليها ويرموا الجفاة ثم علموا امرأة سيكريو وجونو كيف تملأ البنادق بالبارود

ريدي — اننا الآن مستعدون للمبارزة فاذهبي ياستي الى الصبيان وجونو انت اصلحي شيئا للغداء

جونو — طعام النهار معد لكم قد اصلحته من قبل فلما لبس الصبيان الثياب دعا (سيكريو ريدى) وكان ينظر الى سفن الجفاة قد عوا الله للنصرة في الحرب ثم تمدوا مستعجلين وانصرفوا فاخذت امرأة سيكريو ولدها في حجرها والصقتهم بصدرها كانها ودعتهم واذا بزوجها يخبرها ان السفن وصلت على الساحل وقال لاشك ان الجفاة تعلم الطريق من بين الصخور لان سفنهم جاءت مستقيمة الى الساحل وفكوا الشراع وتركت (وليم وريدى) ناظرين اليهم من بين الاشجار

امرأة سيكريو — لوددت ان لايقفا هناك طويلا

سيكريو — لا باس دعيهما يريا الحركات الجفاة حتى يقربوا منا اما (ريدي ووليم) فكانا ينظران اليهم حتى رأيا انهم نزلوا من عشر سفن مستعجلين وسائرهم كانوا يسرعون في النزول وابدانهم مصبغة كانها عليها ثياب الحرب ورؤسهم مكللة بريا ش الطيور وفي ايديهم الرماح والعصى فاخذ وليم المنظار من ريدي ورأى اليهم وقال ماشد هيبة هذه الدافة لا شك في انها تقتلنا شر قتلة ان غلبت علينا

ريدى — لاشك فيه وليم ولكن نجاهد وندافعهم حيث لا تغلب علينا وان

غلبت علينا فلا شك في انها تقتلنا وتاكلنا بعد القتل وانالا اباليه فاين تعدت فرائص وليم وقال لاذ بنهم عن حما ناحتى في جثماني رمق من الروح وشف كيف تسرعون في المجيء

ريدى — اراهم يذهبون الى البيت القديم فتعال ندخل في الحصن

وليم — اظن رأيت مركبا من البعيد لما رجعت

ريدى — لعله قارب تخلف عن سفنهم فى الليل تعال مسرعا اسمع انهم جعلوا يصيحون فدخلا في الحصن وشدا الباب ثم توكلوا على الله تعالى

﴿ الفصل الثانى والستون ﴾

(الاعتصام بالحصن من الاعداء)

واذ سمعت صيحة الجفاة واللجب ذعرت امرأة سيكريو جدا ولوانها مارأت اجسادهم التى كانت مصبغة والتزمت (كيرولائن والبرط) بعنق امها مندهشين يريان حولها من اين يجئ الصوت ولكنها مابكيا خوفا منهم وطامي كان منهمكا في اكل الطعام كما كان ديدنه لانه ما كان احد يمنعه منه وكانت جونو مشغولة في امورها وكان سيكريو يثقب في الحصار حيث تسع الثلمة انابيب البنادق ليرموا اليهم معتصمين بالحصار غير بارزين بمرأى من اعدائهم و(وليم وريدي) كانا ينظران الى حركات الجفاة وخطواتهم وفي ايديهما البنادق معدة للرمى

ريدى — ارى انهم يشنون الغارة فى بيتنا القديم ولكنهم لايمكثون هناك طويلا

وليم — اعرفت ريدى تلك الامرأة التى تذهب امامهم مع رجلين اما هي احدي الامرأتين اللتين هربتا من عندنا

ريدى — نعم صدقت وليم انها احداهما وشف انهم وقفوا حيارى لانهم ما كانوا يحسبون انا في الحصن وشف كيف يجتمعون ويكلمون ويشاورون ان كيف الدخول في الحصن وذلك الرجل الطويل اظنه قائدهم والآن حبيبي وليم ولوانا عزمنا على الجدال ولكني اكره ان ابدأ فى القتال فاشرف عليهم من وراء الحائط فان رأيتهم يرمونني رميتهم بالبندقة

وليم — لكن احرس نفسك ان يخزوك

ريدي — لا باس وليم واني احفظ نفسي

ثم قام ريدى منتصبا على الالواح واظهر راسه عليهم فصاحوا صيحة عظيمة وطعنوا عليه بنحو عشرة رماح فرموابها على ماكان دابهم ولو لم يتنوار خلف الحائط من وقته لاصابته الرماح فنفذت بعض الرماح في الحائط وطارت بعضها من على الحائط وسقطت داخل الحصن

ريدى — فالآن افرغ وليم بندقتك

ولكن قبل ان يرمي وليم قتل سيكريو رجلا وكان في زاوية الحصار ليرى هل يذهب الجفاة الى الجانب الآخر من الحصن فقتل عظيمهم وكان يحسبه ريدى قائدهم ثم رمى (ريدى ووليم) ببندقيتهما فقتلا الرجلين منهم فناولتهم جونو البنادق المعدة واخذت منهم البنادق الفارغة لتملأها بارودا وامرأة سيكريو امرت (كيرولائن) ان تحرس الصبيان ثم جمعتهم في الدار واغلقت الباب عليهم ثم اسرعت الى الحصار لتعضد المحاربين والرماح كانت تطير في الهواء كالسهام فاصوا من الخ[illegible] لانهم كانوا الموا في الحائط فيرمون العدو بالبنادق بغير الاشراف عليهم والا لجرحوا من رماحهم ثم انهم صاحوا عاليا وهرعوا الى الحصن من كل جانب وبعضهم طلعوا عليه كالقردة فتناولوهم قبل ان يطلعوا احدا في الحصن [illegible] الفتال لساعة حتى قتل كثيرون [illegible] الجفاة فولوا مدبرين [illegible] ريدى وتعدوا من الحصن [illegible] اهل الحصن [illegible] ليريحوا انفسهم

ريدى — [illegible] هذه الكرة [illegible] بعدها الفرة لا [illegible] تحسن [illegible] وولم انت قاتلت [illegible] ريدت [illegible] والك ما اخطأت رجلا

امرأة سيكريو — هل [illegible] ينصرفون الى [illegible]

ريدي — [illegible] جهدهم في فتح الحصن [illegible] ولاغرو انهم يجهلون البارود ماهو لانهم ماراعهم صوت البندقة

سيكريو — [illegible]

الجفاة الذين لا يدرون البارود اي شيء هو يتحيرون ويخافون جدا من صوت البندقة

ريدى — نعم ولكن ما كان الامر كذلك بهذه الرجال فاظن انهم قاتلوا اهل (الاوربا) غير مرة

فسأل وليم ريدى لما نزل من العريشة اهربت الجفاة

ريدي — كلا ولم اني اراهم جالسين تحت الاشجار اظن يشاورون في تدبير الحرب لانه من عادتهم

وليم — اني عطشان جدا فاذهبي جونو وجيئي بشربة من الماء فذهبت جونو الي برميل الماء ورجعت قائلة ليست قطرة من الماء في البرميل فصاح كل واحد منهم قائلا اليس الماء

جونو — ليس الماء ليس الماء

ريدى — اني لقد كنت ملأت البرميل ماء وانيقن انه ما كان ينزمنه شيء فكيف نفد الماء

جونو — يا ستي اتذكرين انك امرت طامي ان يجيء بالماء فى دلو صغير من البئر اذ كنا نغسل الثياب فاني طامى بالماء مسرعا فمدحته امام ابيه فاتيقن انه ما ذهب الى البئر بل متى طلبت اخذ الماء من البرميل فنفد

امرأة سيكريو — نعم صدقت جونو فما نفعل الآن

جونو — انا اذهب واسأل طامي بهذا الامر وعدت الى البيت

ريدى — لا اري خيرا فى هذا الامر

فطاطأ سيكريو راسه — ونجمت آيات الخوف فى قلوبهم وزعموا ان لم يترك الجفاة الجزيرة فكلهم يموتون من العطش او يسلون انفسهم فلا غرو تقتلهم قتلا ذريعا فرجعت جونو وقالت كان ظني صادقا قد سر طامى لما مدحته امه لانه تعجل في اتيان الماء فاخذ كل مرة من البرميل حتى نفد الماء وانه يبكى ويعد انه لا ياخذ الماء من البرميل ثانيا فقال سيكريو لا فائدة من الوعد الآن وانه من مشية الله تعالى ان يفسد كل تدبيرنا للقتال لاجل كسل صبي

ريدي — صدقت يا سيدي وعسى ان يسأم الجفاة من المحاصرة ويرجعوا فيخلوا الجزيرة

امرأة سيكريو — لووجدنا ماء قليلا للصبيان ماكان لنا باس اني لااطيق ان اراهم يهلكون من العطش جونواليس قطرة من الماء • فحركت جونور اسها وقالت لا فقال امرأة سيكريوانا اذهب وابغي الماء فراحت وجونو تتبعها

سيكريو — عسى ان يمطر السماء فنجمع الماء

ريدي — لا اري اثرا لسحاب في السما • فلا بد لنا من ان نتوكل على الله تعالى

وليم — ليت الجفاة قاتلونا الآن ولم يتباطأوا في القتال

ريدي — اظن انهم لا يقاتلون اليوم بل يهجمون علينا بياتا فينبغي لنا ان نتهيأ للقتال

وليم — كيف التهيوء

ريدى — فلنضرب اولا اعلى الحصار بالمسامير لئلا يطلع احد عليه لاني رأيت كاد بعضهم يطلع عليه ثم نجمع الحطب في وسط الحصن ونوقد النار اذ شدوا علينا ونطرح فيه القطران ليتاجج ولا نقاتلهم في الظلام ولا نترك ان يكن الضياء في داخل الحصار ليروا ما في الحصار فيعلمون بمكاننا لكن لا باس علينا منه لانهم لا يستطيعون ان يرموا بالسلاح من خلال الحصار ونحن نراهم ونرميهم بالبنادق

سيكريو — نعم ما رأيت ريدى لو كان الماء عندنا لقد كنا هزمنا الجفاة بحسن رايك

ريدى — انه يمكن ان نصبر على الشدة لكن لا علم لنا ما يحدث غدا

سيكريو — صدقت ريدى او نصر بالجفاة الآن وانهم بمرأى منك بعد

ريدى — لا سيدي انهم غابوا عن موضع كانوا ينشاورون فيه ولا اسمع اللجب منهم اظن انهم يعالجون المجروحين والمقتولين وان الجفاة ما شدوا عليهم في ذلك اليوم فكان كما تفطن به ريدي (وسيكريو وليم) كانا يجهدان في كل الامور فجعلوا الحائط عاليا بقدر ذراعين

بصب الالواح عليه فصار عاليا حيث
لا يستطيعون الطلوع عليه من ثلاث
جوانب وفتحوا برميل القطران وطرحوه
على الحطب واوراق النارجيل ليوقدوا
نارا وما اكلوا الطعام تلك الليلة حيث
نهاهم ريدى لانه ما كان عندهم الا القديد
والسلحفاة والاكل يشتد به العطش لا سيما
اذا اكل مثل ذلك وكثر الاضطراب
في الصبيان (البرط) كان يبكى للماء
و(كيرولائن) وانكانت مضطربة لشدة
العطش كانت صابرة عليها لانها كانت
تعلم ان ليس عندهم قطرة ماء واما طامى
وهو الذى ابتلاهم بهذه المصيبة كان
يبكى عاليا للماء فغضب وليم عليه ولطمه
فانتهى عن الصراخ لئلا يضربه ثانيا وكان
ريدى يحرس وينظر الى حركات الجفاة
وخرج كل واحد من البيت لانهم
ما استطاعوا ان ينظروا الى حالة
الصبيان وامرأة سيكريو كانت تسليهم
وهي محزونة جد العطش بهم

﴿ الفصل الثالث والستون ﴾

(جولة الليل)

وفي جنح الليل غلب لغط الجفاة
على بكاء الصبيان وهجموا على الحصار
من كل جانب ليطلعوا على الحائط
ولكن اضربنا ان اهل الحصار لولم يجعله
ريدي عاليا بقدر ذراعين وامر ريدى
جونو ان توقد النار فاوقدت فرأى
(وليم وسيكريو) ثلاثة او اربعة رجال
قد طلعوا اعلى الحصار فقتلاهم فلما اضاءت
النار هان عليهم الرمى بالبندقة فقتلوا
كثيرا منهم فاصروا في فتح الحصن الى
ساعة فلما يئسوا صرخوا صراخا عظيما
وحملوا المجروحين والمقتولين على ظهورهم
وانكشفوا

فقال سيكريو لريدى اتيقن ان
ليس لهم جولة اخري بل يذهبون الي
اوطانهم ويتركون جزيرتنا

ريدى — صدّق الله ظنك ولم
نحط بعلم الغيب واني اريد ان نعمل دبدبانا
شف الى هذا الشجر انه اطول الاشجار
فنضرب المسامير فيها آخذين من الاصل

الى الذروة حتى يصير مثل السلم فمن يصعد عليه يكون مشرفا على الخليج مطلا على البقاع حولنا فنعلم بهذا ما يصنع عدانا

سيكريو — الا يرمي الجفاة كل من يصعد عليه

ريدي — كلا سيدي وانا قطعنا الاشجار التي كانت حول الحصن فلا يمكن ان يقرب احدنا مستترا عن نظر الحارس فان اراد ذلك احد تمكنا من ان ننزل من الشجر وهو بعيد عنا

سيكريو — نعم صدقت لكن لا نفعل ذلك حتى نصبح لانه يمكن ان يكون احد مستترا تحت الحائط

ريدي — صدقت سيدي نصبر الى الصباح وعندنا مسامير كثيرة ثم ذهب سيكريو في البيت وقال ريدي لوليم ارقد هنيئة وانا احرس ثم انام اذ يخرج سيكريو من البيت عند الصباح

وليم — اني لا استطيع ان ارقد وانا عطشان

ريدي — نعم انا ايضا كذلك ولا ادري ما فعل الصبيان لاجل العطش

وليم — اني اتأسف على امي لانها ترى ان اولادها يهلكون من العطش وهي لا تستطيع ان تعطيهم ماء

ريدي — نعم يعز على الام ان ترى [illegible] في الجهد والاذى ولكن يمكن [illegible]

وليم — [illegible] الله و [illegible] ستمروا على [illegible] الحصن [illegible]

ريدي — [illegible] الحديد [illegible] عندهم [illegible] اكثر من [illegible] ادهب وتعال [illegible]

فلما دخل سيكريو في البيت وجد الصبيان يبكون [illegible] وزوجته [illegible] اسليهم وتداريهم وتلاطفهم وتبكي على احوالهم وخرجت جوزفين [illegible] في القاعة [illegible] لكن [illegible] تحمل المشقة [illegible] كان لهم سبيل الا الصبر والصبر عسير من الصبيان [illegible] كلهم و [illegible] وجه [illegible] لا من العطش وبعد ذلك كانت [illegible] سيكريو ساعتين او ثلاثة في البيت يسلي الصبيان وزوجه باكثر ما قدر عليه ثم

خرج ووجد ريدى يحرس فقال له ان احمل على الجفاة مائة مرة لكان اهون على من ان البث مطرف عين فى البيت عند الصبيان

ريدي — صدقت ولكن اصبرو تامل من الله الخير واظن الجفاة تترك جرير تابعد الهزيمة الاخرى

سيكريو — ارجوان يكون ظنك صادقا واني جئت هناك لاحرس مكانك فارقد وارح نفسك ساعة

ريدى — ايقظني بعد ساعتين لعل الصباح قريب فبعد ذلك استرحت قليلا

سيكريو — نعم غلب على النوم

ريدى — قال لى وليم انالا اقدر ان ارقد لاجل العطش فقلت له ان يضجع قليلا فضجع فنام

سيكريو — حمى الله نفسه

ريدى — واني ادعوله من الله كد عائك فانه غلام صالح ولكن انفسنا بيد الله تعالى — السلام عليك ياسيدى

سيكريو — عليك السلام ياشيخ

فقعد سيكريو على الالواح وجعل يتامل في ما يؤل اليه حاله وعياله ثم توكل على الله تعالى فلما كان الصباح نهض ريدى من منامه فوجد سيكريو يحرس مضطجعا عند وليم على الاغصان فاخذ ريدي مسامير ومطرقة ودعاوليم محلا يضربانها فى شجر الدارجيل احدهما يضرب المسامير والثاني يختلف الى الحائط لينظر الى الجفاة وفي اقل من ساعة رقى وليم الى ذروة الشجر وكانت مشرفة على الخليج والبقاع التى كانت حول حصنهم ثم نزل وقال رأيتهم هدموا البيت القديم واكثرهم مضطجعون في القاعة مشتملين بلباس الحرب وبعض النساء يترددن عند السفن

ريدي — لا غروانهم هدموا البيت لمسامير الحديد ارايت قتيلا منهم

وليم — اني ما نظرت اليهم مليا لان يدى كانت تتوجع من اجل العمل بالمطرقة لانها ثقيلة جدا لكنى ساطلع مرة اخرى وارى شفتاى قد تورمت وانشقت ماكنت ظننت ان حاجة الماء

تودى الى مثل هذه الحالة واظن قد عزرطامى اكثر مانريد

ريدي — ان الصبيان لا يتاملون في عواقب الامور

وليم — قدكنت رجوت ان اجد نارجيلا او اكثر على الشجر لكن ماوجدت شيئا

ريدى — لو وجدته ماوجدت الماء فى جوفه لان الماء في هذه الايام لايكاد يوجد في النارجيل وان لم تذهب الجفاة اليوم فلابد لنا ان نحتال بحيلة للماء فارق وليم وشف مافعل الجفاة

فصعد على الشجر ولبث هناك هنيئة فلما نزل قال اراهم مضوا الآن وغشوا البادية كالنحل واني عددت مأتين وستين رجلا منهم في لباس الحرب وارى النساء ينزحن الماء من البير وليس احد عند السفن الااثنان نساء او عشر كانهن يضربن على رؤسهن بايديهن

ريدي — اني اعلم انه من عادتهم ان النساء يجرحن رؤسهن بالسكاكين حين ينحن ويبكين على قتلاهن واظن انهم حملوا المقتولين والمجروحين في السفن ليذهبوا بهم ويرجعوا الى اوطانهم

﴿ الفصل الرابع والمئون ﴾

(اقحم ريدى نفسه في التهلكة)

وطفقت الشمس للاياب والمحصورون يراقبون لقاء الجفاة فرأوا من على الشجر انهم عقدوا مجلسا للشوري ثم نهض احد من بين ظهرانيهم وتكلم وخطب بحرك عصاه ويده في الكلام ثم قام الآخر وخطب الى انهم فرغوا من الشورى عند الظهر فصار كل واحد منهم يجهد في قطع الاشجار وبجمع الحطب من الغيضة فتامل ريدى في حركاتهم فوجدهم ذاهبين الى المهرب فنزل من على الشجر وقال اسيكريو سيدى اني لا افهم الليلة ولكن يحدث عندنا امر عظيم لانهم يقطعون الاشجار ويجعلونها حزمات وليس عندهم فيسان من الحديد بل يقطعون الاشجار بالمروة لكنهم لكثرة عددهم وجهدهم يبلغون مناهم مستعجلين واظنهم ما برحوا يقطعون الاشجار طول ليلتهم

حتى يجمعوا حزمات تكفيهم لما ارادوا
سيكربو — ليت شعرى مايريد ون
بقطع الاشجار وجمع الحزمات
ريدى — يجمعونها تحت الحائط
ليصعدوا عليه اوانهم يوقدون نارا
ويحرقون الحائط
سيكربو — هل ترى انهم ينالون
مرامهم
ريدى — لالنذ بنهم بتمام جهدنا
ولعلهم ينهزمون ولا اخاف الحرق لان
اغصان النارجيل لاتصل اليها النار وهي
قائمة نعم يشتد حرارة النار متى تاجج
لكن لاتلبث طويلا
سيكربو — لكن كيف نهزمهم
ريدي فى الدخان والنار ونحن عطاشي
ريدي — نتوكل على الله وهو
ينصرنا واوصيكم لعلى اقتل ان غلبت
عليكم الجفاة ان اخرجوا من الحصن
وفروا مختفين في ظلال الدخان واذهبوا
الى الخيام واري انكم تصلون الخيام
سالمين واني لقد اخبرتكم كيف يكسر
الحائط عند الفرار ولما يقبض الجفاة على

اموا لكم لا يتعقبونكم بل يرجعون الى
اوطانهم غانمين
وليم — لم خصصت نفسك وقلت
لعلى اقتل
ريدى — يمكن ان يجرحني او يقتلنى
احدمن الجفاة اذ يطلعون على الحزمات
وسيكربو انى احرس الآن وادعوكم
بعد ان انتصف الليل وانهم اكلوا
شيئا قليلا فى هذين اليومين وشووا
لحم السلحفاة ولكن اشتد بهم العطش
فما اكلوه وامرأة سيكربو كانت كانها
اصابها جنون لا تستطيع ان تصبر على
مصاب اولادها فلما بعد سيكربو دعا
ريدى وليم وقال له لا بد لنا من ان
ناتى بالماء لا اطيق ان ارى الصبيان
يهلكون عطشا وتجزع امك عليهم علا
اننا لا نقدر ان نذب الجفاة غدا ونحن
عطاش بل نموت من ساعتنا ان اضرموا
علينا النار واحرقوا الحصن فانا اذهب
الى البير بالبرميل الصغير واجيء بالماء ولا
ابالي ان قتلنى الجفاة
وليم — مامنعك ان تبعثني يا ريدى

ريدى — لوجوه كثيرة واظن انك لاتقدر على هذا الامر واني اخرج متنكرا في لباس الذين وقعوا مقتولين في داخل الحصن لكن لا آخذ سلاحاً سوى الرمح لانه يمنعني من حمل الماء فعليك اذا خرج من الحصن ان تغلق الباب وتسده بقصب فانه يكفي ان يمنع الجفاة من الدخول عند وقوع الحادثة وانتظرني خلف الباب حتى اناديك فافتح الباب هل فهمت وليم

وليم — نعم فهمت لكن اخاف ان ذهبت بهم فكيف المصطبر عنك

ريدى — لا باس وليم لا بد لنا من الماء وهذا الوقت يصلح للسعي فيه اراهم ياكلون الطعام فلا القي على البير احدا سوى النساء

ثم اخذ ريدي برميلا وعانق وليم ثم فتح الباب وخرج من الحصن وهو في زيّ الجفاة في يده رمح وبرميل ثم اغلق وليم الباب وسده بقصب وجعل ينتظر رجوع ريدى وهو كان يذعر بحس خفي حتى بخفقان الاوراق بالريح ويجنبه بندقة معدة للرمى فمضى عليهم في هذه الحالة برهة من الزمان فقال في نفسه عسى ان يرجع الآن ريدى لان المسافة الى البئر ليست باكثر من مائة قدم فبينما هو كان يحدث في نفسه اذ سمع صوتاً ضعيفا وظن انه رجع سالما فوضع يده على القصب ليفتح الباب فابتدأ عند الحائط وسمع ريدى ينادي ه فتح الباب عاجلا وفي يده بندقة فوجد ريدى قد صارعه رجل من الجفاة وغلب عليه وطعنه في صدره فقتله وليم بالبندقة فقال ريدى بصوت ضعيف احمل الماء في الحصن واني ادب الى الحصن ان استطعت فحمل وليم الماء ووضعه في الحصن ثم رجع مسرعا فوجده يمشي على ركبتيه فاخذ بيده وماسيكريو فهو لما سمع صوت البندقة خرج مسرعا من البيت فوجد باب الحصار مفتوحا فخرج فرأى وليم يعضد ريدى فاعانه سيكريو ودخلا بريدي في الحصن ثم سدوا الباب

وليم — هل اصابك جرح

ريدى — نعم يا بني اصابني جرح

يهلكني ورمحه دخل في صدري اعطني الماء اعطى الماء •

سيكريو - ابت الماء عندنا

وليم ابي عندنا الما آكن وجدناه بثمن غال ثم اسرع وليم بالقدح وفتح البرميل وملأ القدح بالماء وناوله ريدى فشرب ريه ثم قال لوليم اضجعني على الاغصان وخذ الماء واذهب الى البيت واسق الصبيان ثم جئ عندي ولا تخبر امك بما اصابني •

وليم — ابي خذ الماء انت واسق الصبيان واني يعز علي ان اترك ريدى

سيكريو — نعم ساسقيهم لكن مالك لا تشرب

وقد كان وليم ضعيفا لشدة العطش فشرب قدحا من الماء فكان احياه الماء ثم اسرع سيكريو بالماء ليسقي الصبيان والنساء وجلس وليم عند ريدي وهو كان ساكتا وله نفس رايه

الفصل الخامس والستون

(النجاة)

اخذ سيكريو الماء مرتين ثم رجع الى ريدى فوجد وليم ينزع ثياب ريدي ليرى الجرح

وليم الا نحمله الى ذلك الشجر اظن ذلك الموضع اصلح له من هذا فطلب ريدى الماء بصوت نحيف فسقاه وليم ثم حملاه الى الشجر واضجعاه فتقلب ريدي على جنبه فطفق الجرح يقطر دما

ريدى — انى احس الآن براحة شد الجبيرة على جرحى اني شيخ هرم فان سال الدم كثيرا اضربي

فحسر (وليم وسيكريو) عن صدره ورأيا الجرح قد اصاب الرية فنزع وليم قميصه وشد به الجرح كيلا يسيل منه الدم وقد كان ريدى ضعف جدا لسيلان الدم ثم افاق فصار يتكلم بصوت خفي واذا بامرأة سيكريو قد اقبلت تقول اين ذاك الشجيع الكريم جئت لاشكريده فاخذ سيكريو بيدها وقال انه طعن في صدره واني ما اخبرتك به قبل ثم قص عليها ما جرى على ريدى ثم هداها الى ريدى فركعت بجانبه واخذت يده ولم تملك نفسها من البكاء

ريدي — لا تنوحي علي يا بنتي ان
ايام حياتي كانت معدودة فقط [illegible] وفي
الحزن لاني لا اقدر بعد ان [illegible] اعينكم
على العدي
فقالت امرأة سيكريو وهي تشهق لا انسين
محاسنك ابدا وما صنعت بي و بولدي
ثم تمايلت اليه وقبلت جبهته ثم نهضت
وذهبت الى البيت باكية
ريدي — وليم لا اطيق ان اتكلم
ضع مخدة تحت راسي ثم اتركني وحيدا
لعلي ابرء من الوجع ان بقيت ساكتا فانام
فجئني بعد نصف ساعة ومالي ان اكم
غافلين عن صنيع الجفاة مذ زمان طويل
فذهب (وليم وسيكريو) من
عند ريدي وصعدا الى الالواح ينظران
حول الحصار ثم التفت سيكريو الى
وليم وقال حادث جلل وطأطأ وليم
راسه وقال اظن ان الجرح جرحا منكرا
سيكريو — اخاف انه لا يجوس
هذا الجرح انا لا نستطيع ان نعالجه اذ
يهجم علينا الجفاة لا ادري الى ما يؤل امرنا
وليم — احس من نفسي قوة الدفاع
ضمن [illegible] قبل ان اشرب الماء
سيكريو — [illegible] كذلك وليم لكن
الجفاة [illegible]
وليم — [illegible]
وملأ [illegible]
من قبل ونحن عطاش
سيكريو — [illegible]
في الذب عن انفسنا [illegible]
ذهب وليم [illegible]
بنفس فرجع عند ابيه ثم [illegible]
الى البيت واعطاه امه كي [illegible] ولا
يضيع الماء اخرى فاسروا [illegible]
جدا فطبخت جونو ملحفة [illegible] و
قالوا انه كان الذ طعام [illegible]
اعمارهم ثم ذهب وليم [illegible]
[illegible] الشمس فوجده
يقظان
وليم — كيف حالك ريدي
ريدي — [illegible] قد افقت قليلا من
الوجع [illegible] القرار
من الحصن [illegible] وتركوني في
مكاني [illegible]

وأموت اسرع

وليم — لا اتوكنك ريدى الى ان نراك جميعا

ريدى كلا وليم قد اخطأت بل ينبغي لك ان تجوبامك واخوانك واختك فعدني هل انك فاعل ماد اقات اك فتلكأ وليم في الجواب

ريدى — اني اخبرك ماينبغي لك واني اعلم ما تخال ولكن دع تلك الوساوس وعدني بما آمرك بهولا تولمني وانا اموت

فغمز وليم يده ورق قلبه حيث ما استطاع ان يتكلم

ريدي — انهم يجيئون بعد طلوع الشمس فانتهز الفرصة واطلع على الشجر والبث هناك عينا الى الصباح وانظر الى حركاتهم ثم جئ واخبرني بما ترى

ثم ضعف صوت ريدى فصعد وليم على الشجر وبقي هناك الى النهار فوجد الجفاة يجمعون الحطب يتأهبون للقتال ورأى ان كل واحد منهم اخذ حزمة ووضعها على كاهله واقبل الى الحصن فنزل وليم مسرعا من على الشجر ونادي اباه وهو يتكلم بامرأته فاخذوا البنادق ووقفت امرأة سيكريو وجونو تحت حائط الحصن تعاضد انهما في القتال فما بقيت بينهم وبين الجفاة مسافة نحو خمسين ذراعا اثرا البنادق وسقط رجلان منهم ميتين ومازالا يرميان حتى قتلت جماعة من الجفاة وحملوا على الحصار بجماعة اكثر من الاول واتخذوا الحزمات جنة من البنادق ووصلوا حائط الحصن وجعلوا يضعون حزمة على حزمة تحت الحائط حتى وصلت الحزمات الى الثلم التى كانوا يرمون البندقة من بينها ثم بعدوا عن الحصن وذهبوا عند الاشجار

وليم — انهم بعدوا عنا ليجمعوا علينا اري انا قد هلكنا جميعا

سيكريو — نعم وليم انهم بعدوا ليجتمعوا للحملة علينا وايقن انهم سيدخلون في الحصن ولو اضرموا النار في الحزمات لفررنا مختفين في ظلم الدخان كما رأى ريدي من قبل لكن الآن ليس لنا من حيلة

وليم — لا تخبر امي بهذا وتعال نذبهم حتى يبقى رمق من الحيات

سيكريو — لوددت ان اعانق امك واودعها ولكن هذا يدل على الجبن وشفوليم انهم تزايلوا عن مكانهم رحم الله عليك يابني واننا سنلاقي بعد في الجنة

والجفاة كلهم اقبلوا الى الحصن ولما كانوا على نحو خمسين ذراعا رماهم وليم وسيكريو فاجابت الجفاة صوت البنادق بالصراخ والعويل فاندهشت به قلوب النساء والصبيان واذا بصوت اشد من صوت البنادق وارفع من لغطهم وارتعدت به الفرائص وسقط كثير منهم موتى

وليم — كن هذا مدفع المركب ارى قد انجانا الله يا ابتاه

سيكريو — ليس هذا غيره لك وانما نجونا بمعجز من الله فبهت الجفاة اذ تواترت اصوات المدافع وقتلت جماعة منهم فولوا هاربين الى سفنهم فوثب سيكريو من على الالواح وهو يقول نجونا نجونا وعانق امرأته ثم هي خرت ساجدة لله لتشكره وصعد وليم على الشجر وقال ابي هناك مركب كبير واهل المركب يقتلون الجماعة بالبنادق وبعض الجفاة وثبوا في البحر والابطال السالحون يحيئون في قارب الى الساحل حذاء ... والجفاة جلست في ثلاث سفن وشف قد غرقت سفينة منهن بالمدفع ونزل الرجال من القارب و... البائم نزل وليم من الشجر وفتح باب الحصن واذا بالقبطان (او ...برن) يعانقه

﴿ الفصل السادس والستون ﴾

(ريدى تمضى نحبه)

قبل ان اذكر ما بقي من الحكاية ... لي ان ا... كيف جاء القبطان (او...) في مثل هذا الوقت ... لعلكم تتذكرون كيف كان ظهر لهم مركب وكانوا ... علم المركب (...) ... توجه اليهم ... على العلم وحقيقة الامر ان العواصف طرحت مركبهم بعيدا من الجزيرة وكان محمولا عليه سلعة للتجارة ثم ظن اهل المركب ان تاخر المركب عن الوصول برخص ثمن تلك الاشياء فعزموا على الوصول الى مدينة (سدني) وهدوا مركبهم اليها

وكان لما وضع اهل المركب (باسفك) قبطانهم (اوسبرن) في السفينة كان مغشيا عليه لكنه افاق بعد ليلة وتحير اذ رأي نفسه في السفينة خسد ثم (ما كنطوش) ما جرى على المركب (باسيفك فلما اصبحوا هدءت الريح ووجدوا مركبا يذهب الى جزيرة (طسانيا) فركبوا عليها ويقن اوسبرن (بهلاك) ريدي وسيكريو) وعياله وغرق المركب فكتب الى مالك (باسفك) يخبره بهذه الحادثة فلما وصل جزيرة (طسانيا) اعجبه خضرتها وخصب ارضها فترك العمل في المراكب البحرية واشتري بضاعة هنالك والدواب ثم سافر الى (سدني) لحاجة له وكان رجلا هنيا حينما ارسى مركب هنالك واخبر راكبوه اهل (سدنى) بانهم رأوا رجالا يبنما على جزيرة وقرأوا اسم (باسيفك) على العلم الذى نصبه ثلث الرجال فشاع الخبر فلما بلغ (اوسبرن)هذا الحديث لاقي قبطان ذلك المركب وسأله عن عرض تلك الجزيرة وطولها فوجد ان هذه الجزيرة ما كانت بعيدة من بحر غرق فيه (باسيفك) فتفطن ان سيكريو قد نجا من الهلاك بتائيد من الله فذهب عند امير (نيوسوتهه ويلس) واخبره بهذا فقال الامير ان شئت خذ مركبا حربيا واخرج لتمسهم فى الجزائر فصار (اوسبرن) يأخذ اهبة للسفر من وقته وبعد عدة ايام سافر واشرف على الجزيرة يوم كانت الجفاة تنزل بها من سفنهم وراى وليم شبح المركب من بعيد حينما كان هو وريدى يسرعان ليدخلا الحصن ويشدا ابابه واذ اخبر وليم صاحبه بهذا فقال لعلها سفينة قد تخلفت من سفن الجفاة في ظلام الليل ليته وجد مظلة اذ ذاك ليرى الي السفينة بالمنظار حتى يكشف عليه الامر وبالجملة وقف المركب وراء الصخور وبعثوا قارباليفدروا امرسي المركب فلما دنوا من الساحل رأوا الجفاة وسفنهم وسمعوا اصوات البندقة فرجعوا الى المركب واخبروا القبطان (اوسبرن) بما رأوا وسمعوا وقالوا نظن ان الجفاة حملوا على سيكريو واصحابه وكان اذ ذاك وقت غروب الشمس فلما حملت الجفاة

على الحصار في الليل سمع (اوسبرن) اصوات البنادق واضطرب ليظاهر المظلومين ويكفيهم شر الجفاة ولكن ماكان له سبيل الى ذلك لان الجفاة كانت كثيرة وما كان على المركب اكثر من خمسة وعشرين رجلا فكان لا يصلح لهم ان يحملوا على الجفاة حتى يرسي المركب على الساحل وقدروا موضعا حذاء البستان لمرسى المركب فعزموا ان يرسوا هناك الصباح ولكن من سوء ما اتفق ان لم يساعدهم الريح ذلك اليوم فبقي المركب في مكانه يوما آخر ودخل المرسي حينما كانت الجفاة تحمل على الحصار بعد ان طعن ريدي فجعل اهل المركب تذبهم بالمدافع ولقد ذكرنا ان الجفاة خرت قتلى في كل جانب وهربت وتقدم (اوسبرن) مع رجاله الى الحصار فتاملوا ماكان حصل لسيكريو وزوجه من سرور حينما لاقيا خليلها القديم القبطان (اوسبرن) وزاحت الخطرة ومابقي منها اثر والرجال الذين جاؤا من على المركب خرجوا يتبعون الجفاة في الآجام فكانوا كانهم فروا فما وجدوا احدا منهم الا المقتولين والجرحى وحين وحدثهم (اوسبرن) بما جرى عليه في الفلاة موجزة ثم اخبروه بما جرى على ريدي وكان ذهب اليه وليم من وقته حين كان (اوسبرن) يعانق ابويه فلما سمع (اوسبرن) بما جرى على ريدي اسرع اليه فعرفه (ريدي) بصوته ولهجته وكانت اظلمت عينه حيث ماكان يستطيع ان يبصر شيئا فقال بصوت خفي هذا القبطان (اوسبرن) يتكلم اني عرفت صوتك جئتنا في اطيب وقت اني كنت اتيقن انك تجيئنا فصدقت ظني فيك فشف رجل محتضر يشكرك ويدعو لك من الله خيرا

اوسبرن — على رسلك ريدي لا تكلم بهذا الكلام مهلا مهلا ومعي رجل طبيب جراح على مركبي فاطلبه اليك

ريدي — لا يستطيع طبيب ان ينجيني من الموت ولا ينقضي ساعة وانا ميت والحمد لله على انه انقذ سيكريو وعياله قبل منيتي ولكن (اوسبرن) قد

حان يومي

ثم وضع الشيخ يديه على صدره وبقي ساكتا يذكر الله تعالى

اوسبرن — ينبغي لنا ان نتركه لانه يشتهي العزلة الآن واني اطلب الطبيب وان علمت انه لاطائل تحته لان المنية قد نشرت اذيالها عليه

فرجع (اوسبرن) من عند ريدي فتبعه سيكريو وامرأته لكن وليم مابرح مكانه كان يعطيه الماء حين يطلب ثم فتح ريدي عينيه وقال هل انت هناك وليم لا استطيع ان اراك اسمعني يابني ادفنني تحت الشجر عند البئر على هضبة لوددت ان اضطجع هناك اوارقد ويح طامي المسكين لاتخبره ابدا بانه كان سببا لموتي على به وليم وبجونو و (كيرولائن) لاودعهم فاسرع وليم الى البيت والدموع تجرى على خديه واخبرابويه بما امريه ريدى فذهبوا جميعا ليودعوا ريدي مرة اخرى فدعاهم ريدى باسمائهم وودعهم بصوت ضعيف وهم باكون ووليم راكع اخذا يده اذ مال عنقه وطار روحه

سيكريو — انه قضى نحبه ولاغرو انه ذهب وحده ليستوفي اجره من الله تعالى

ثم رجع سيكريو بامرأته ووصيانه ولم يبرح وليم وجونو فلما بعد سيكريو جعلت جونو تنوح حيث كادت يتصدع قلبها ثم افاقت هنيئة وقالت وليم كانه بعث من الجنة لينجينا من الهلاك ثم رجع الى الجنة اذ راي انا قد نجونا

وليم — صدقت جونو ولوددت ان احيي محياه واموت مماته فحينما كان (وليم وجونو) جالسين عند نعش ريدي رجعت جماعة تعقبت الجفاة فيها رئيس المركب الحربي فاتى اليه (اوسبرن) بسيكريو وعرّفه فجعلوا يتاهبون للسفر واتفقوا على ان لايسافروا الا بعد يوم وجعلوا يحملون الاموال على المركب وبلّغ وليم اباه بما اوصاه به ريدى في دفنه فامر القبطان رجاله ان يصنعوا له سريرا ويحفر والحدا اينما يامرهم وليم ومن الغدا مروا جونو ان

تهديهم الطريق الى الخليج ليا خذوا
الكباش على المركب وتركوا سائر الحيوانات
سوى الكلاب على الجزيرة ليتمتع بها
من يطرحهم حوادث البحر على الجزيرة
كراكبي المركب (باسيفاك) ووصلت
السفن من المركب لتحمل اموال سيكربو
لكن ترك سيكربو كل شيء رأي انه
ينتفع به من ينكسر مركبهم عند الجزيرة
فوضعوا كل شيء من الكراسي والخراقى
والمواعين والآلات والاواني والحديد
والدقيق والقديد في البيت واغلقوا
الباب فالاموال التي حملوها على المركب
ماكانت الا مالا بد منه لمن ركب البحر

﴿ الفصل السابع والستون ﴾

(الخاتمة)

ومنعهم زحام الاشغال في التاهب
للارتحال على سبيل الاستعجال من
ان يتفكروا في ما اصابهم من فوت شفيق
ناصح لهم فبعثوا كل شيء مما ارادوا ان ياخذوه
معهم على المركب حتى فرغوا من هذا
الى الطهر فجعلوا يتذكرون ايادي ريدى
عندهم وقد كانوا عزموا من قبل ان لا يفارقوه
ابدا فالآن وان نالوا امر امهم وبلغوا
منيتهم وفازوا ببغيتهم ولكن سرورهم
كان مشوبا بالحزن وعز عليهم فراق
صديقهم النجي الناصح لهم حتى احبوا ان
يرد عليهم خليلهم ويقيموا على الجزيرة
مخذولين واستاذن ادواك اهل المركب
ان يبيتوا الليلة على المركب فاذنوا لهم فذهبوا
على المركب بعد ان كفنوا ريدي وخرجت
جونو من البيت اذ نام الصبيان ثم رجعت
باكية فكان وليم وابواه جالسين ساكتين
فسألها سيكربو ليرفع السكوت المولم اما
تسرين جونو بالرجوع الى الاوطان

جونو — لقد كنت سررت جدا
لو كان ريدي حيا هذا موضع طيب وعشنا
ههنا ارغد عيش حتى جاءت الجفاة
وقتلت ريدى

امراة سيكربو — صدقت جونو
يولمنا قتل ريدى جدا واني كنت
ارجوان اكافئ يده عندنا ولكن...

سيكربو — انه يفعل ما يشاء
ولقد كنت نفقت نصف ما ملكت يميني
لاعصمه من الهلاك لو امكن ذاك

جونو — سيدي اني جلست الآن
بجنبه وحسرت عن وجهه على المركب
ورنوت اليه مليا فوجدت كانه مسرور
جدا ويتبسم الي فطفقت ابكي عليه
(طامي) هذا كله لاجلك يالكع
سيكريو — وانه يضاعف همي
وغمي حينما اخال ان سبب موته
صار ولدي فاي اسف وحسرة يعتري
(طامي) اذ يعقل ما وقع من سفاهته
ولبم — ولكن لاتخبره بهذا
قد اوصاني ريدي بان لا يخبر طامي بهذا
ابدا واني قد وعدته ذلك
سيكريو — لنمتثلن وصاياه ما اكثر
شفقة كان علينا انه صاحبنا اذ خوذ لنا
على المركب لنهلك جميعا — وانه لم
يخاذ لنا لبشار كنا في المصاب ويحتال
لنجاتنا بجهده وصلنا الى البروانه انجح
كل حوائجنا واعد كل شيء لراحتنا وشاورنا
اذشاورناه باحسن شورى في امور
لولاه ماكنا نقوم بها وقد كنا قتلنا برماح
الجفاة مابقي منا عين تطرف — وانه
اورد نفسه مهلكة ليسقينا الماء واضاع
نفسه وبذل مهجته دوتاونهم الشاهد
هو لكارم من تحلى بدياتة المسيح واعترف
باني صرت اتقى واعرف واصلح مما كنت
من قبل وهذا ببركة صحبته ليته الآن
جالس معنا يحدثنا ولكن الله يفعل مايشاء
امراة سيكريو — بواري منذ مات
ريدي كاني فقدت شيئا وهذا لاني
كنت اعتدت منذ جئنا بهذه الجزيرة
بشورته في كل امر والآن حينما اريد ان
اجعل امرا اتذكره لاشاوره ليته ما اختطفته
المنية من بيننا وعاش معنا عدة اعوام ثم
بكت ناكسة راسها متكئة على كتف
زوجها وخاضوا في تيار الهم حيث ماسمع
لهم صوت وجونو تشهق وكان وليم حزينا
كئيبا لا يكاد يستطيع الكلام فاخذ يقول
بصوت خفي اراني كاني فقدت اصدق
شفيق واشفق صديق لي بعد ابي وامي
ولا لوم من نفسي طول عمري على اني ما
استكففته عن الذهاب للماء وكان وجب علي
ان اذهب انا للماء
امراة سيكريو — لا امكن اذ ذاك
ان اصابك ما اصابه

وليم — سواء على هلكت اذ ذاك
ام نجوت كل ذالك من مشية الله تعالى
سيكريو — لابد لنا مما قدره الله
ليته كان حيا وصحبنا قافلين الى اوطاننا
فلقد كنا سافرنا فرحين مسرورين من
هذه الجزيرة ما اشد توجعنا على من
فقدناه وحزنى له سرمدولن انسى هذه
الجزيرة فقد كنا بمعزل عن الدنيا و
مكارهها فما شاب في سرورنا الامل يا
حسرتي على عيش ما احلاه وهل يمكن
ان نعيش بعد كما عشنا في هذه الجزيرة
قبل ان اوقدت الجفاة نار الحرب ويجب
الآن على ان اقوم بنفسى اجمع ما تشتت
من امور دنيانا ولا رجاء لحصول
الفرح ابدا هيهات انى لى ذاك وقد
يئست منه لقرب اجلى ونفاد عمرى
ولات حين مناص
امراة سيكريو — ينبغى لنا ان نعمل
ما امرنا الله به ونرضاه وانه يصرفنا
كيف يشاء
سيكريو — رضينا بقضاء الله ولنعملن
حيث امرنا وقد مضى وقت النوم والرحيل

بكرة النهار وهذا اخر مبيتنا في الجزيرة
هلمى نشكر الله تعالى بما اعطانا من النعما
بهذه الجزيرة وندعو منه خيرا في امورنا
الآتية شتان بين مارجوناه وماشاء الله
فلقد كنا نرجوان نذهب يوما الى
اوطاننا مسرورين وها نحن نذهب
مغمومين ثم صلوا ودعوا لانفسهم ثم ناموا
فلما انبطح الفجر هبوا من المنام وتاهبوا
للسفر فصلى سيكريو صلوة السحر ثم اكلوا
شيئا وجلسوا ينتظرون لاوسبرن واصحابه
ليشيعوا ريدي وخرج وليم من البيت
الى الساحل ثم رجع يخبرهم ان سفينتين
من المركب تجيئان الى الساحل ثم عن
قليل اقبل اوسبرن ورئيس المركب
وجلسا يحدثان هنيئة ثم راحوا الى
الملاحين ليامروهم بتجهيزه فجاؤا بتابوت
من على المركب ووضعوا فيه جسد
ريدى ثم ستروه وكان وليم هناك
واقفا فبكى بكاء شديدا لما نظر الى صاحبه
آخر نظرة فاورثت الف حسرة وفي نحو
نصف ساعة فرغوا من هذا واتفقوا علي
ان يمسك (وليم وسيكريو واوسبرن وجونو)

غطاء التابوت عند الدفن وغطوه بالعلم الانكليزي ثم رفع التابوت ستة من الملاحين على اكتافهم وحملوه الى القبر وتبعهم امرأة سيكريو واولادها ورئيس المركب وغيرهم وقرأ سيكريو التلقين عند الدفن ثم سدوا اللحد ورجعوا ساكتين وسأل وليم رئيس المركب ان يامر النجار بان يحضر بحاجز من خشب الزيتون حول قبره ولوحا مكتوبا عليه اسم ريدى ويوم وفاته فامر به فلما نصبوا الضريح تنفس وليم الصعداء ورجع الى البيت مع رئيس المركب ليخبر ابويه بان السفينة معدة لهم لتوصلهم الى المركب فدعا سيكريو زوجه قائلا تعالي حبي فقالت لبيك اجيء لكن مالي يعز على وداع هذه الجزيرة ليت ريدي كان حيا لوددت ان اسكن هناك دهرا

سيكريو — صدقت ولكن العجل العجل الا تنظرين الى اوسبرن ينتظر قدومنا

امرأة سيكريو — مهلا حتى ارى البستان وبركة السلاحف والحيتان واودع الحيوانات

كيرولاين — اماه هل تتركين شويهتي الداجنة والفراريج

امه — نعم نتركها لمن يجيء فى هذه الجزيرة كمثلنا تائها

طامى — هل نترك السلاحف في البركة وانى احب مرق السلحفاة

اوسبرن — اذ كرتنا السلاحف في احسن وقت اريد ان آخذ احداها فامر رئيس المركب فتيانه ان ياخذوا سلحفاة فانتهزت امرأة سيكريو فرصة لتزود الضريح فراحت الى قبر ريدى وزوجها يتبعها ومازالت هناك تتاسف حتى اقبل اوسبرن يامرها بالرحيل وكان سيكريو يعلم ان رئيس المركب يود ان يرفع المرساة قبل ان يغشاهم الليل فهدى امرأته الى السفينة فلما وصلوا المركب ركبوه وما زالوا ناظرين الى الجزيرة حينما كان الملاحون يجبذون المرساة وبالجملة نشروا الشراع وجري المركب في هواء طيب كطائر انقض على الماء باسطا جناحيه و بعدت الجزيرة وجونو وليم كانا ينظران اليها

بالمنظار فسأل اوسبرن ماذا ترى وليم فقال ارى قبر ريدى واودعه ثم مرالمركب بخليج كان اترلم ريدى هناك اول مرة من (باسفك) فارى سيكريو زوجه ذلك الخليج فرنت اليه حسرة وقالت لا يمكن ان نسرالدهر مثل سرورنا بهذه الجزيرة

سيكريو — ولسرورنا اكثرلو لم نكن شاغلين فيما اصطررنا اليه ثم جرى المركب باسرع جريانه ومازالت الجزيرة تبعد عنهم حتى صارت تحت الأفق وبعد لمحة ماترا أى لهم شئ منها الاذرى الاشجار ثم غابت كلها من اعينهم ومابرحت جونو تنظر اليها مليا فلما غابت حركت منديلها في الهواء الى سمت الجزيرة كانها ودعتها ثم نزلت الى اسفل المركب لتستر ما وجدتها من الحزن وما زال الريح طيبا حتى بعد اربعة اسابيع وصلوا خليج (سدني) الذى كان رحلتهم وغايتهم في المركب (باسفك) فلما وصل سيكريو (سدني) وجد متاعه وضياعه محفوظة لان العامل كان امينا ديتامع انه قد شاعت اخبارغرقه مع عياله ولكنه من اجل الشقة البعيدة بين (سدني وانكلند) ولكون التاخير في جواب المراسلات ما قسمت ارضه على اقربائه فقبض على امواله وعاش مع زوجه زمانا طويلا واما الآن فكلاهما قد مات ولكن جونو عائشة تسكن في ضيعة سيكريو يعولها وليم وهي تربى اولاده تقعدهم على ركبتيها وتحدثهم بماجري في تلك الجزيرة القفراء وربماتبكيهم اذ تذكرلهم ماكان من امر ريدى واماطامي فنشأ شابا شجاعا يقود جندا و (كيرولائن) تزوجت قسيساونشأت امرأة صالحة و (البرط) خدم مركباحربيا وهوالآن رئيسه

﴿ تم الكتاب ﴾

تصحيح ما وقع من الغلط في الطبع

صحيح	غلط	سطر	صفحه
نقلبها	نقلها	٣	٣٥
المطر—تعقبتهم	الملر— تعبتهم	٣	٣٦
النهار	النهر	٢١	٥٢
كادت	كاد	١٦	٦٦
حريص	ريص	١	٧٦
اذكرتيه	اكرتيه	١٠	١٠٨
الطعام	العام	٢٢	١١٠
	ليحر	٧	١٢١
ان	ان ان	٧	١٢٢
لبناء	يناء	٢٠	١٢٧
أثماره	اثمار ها	٥	١٣٧
جديرا	جدير	١٣	ايضاً
بان	ابان	١٤	ايضاً
نجد	يجد	٢٠	ايضاً
ينبغي	لينبغي	١٥	١٣٩
محهشا	مجتها	٨	١٤٣
ليستا	ستا	١٣	١٤٧
فرغوا	فرغوغوا	٣	١٥٤
فى	فن	١٧	١٧١
اكون	كون	١	١٧٥
حركات	الحركات	١١	١٩٠

الالمام ببعض فوائد الكتاب